خانهٔ
ورای
سی

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
اسم کتاب بلاغة النساء فی القرن العشرین.
مؤلف فتحیه محمد
موضوع تالیف
شمارهٔ دفتر ۴۰۱۴

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
اسم کتاب بلاغة النساء فی القرن العشرین.
مؤلف فتحیه محمد
موضوع تالیف
شمارهٔ دفتر ۴۰۱۴

کتابخانه مجلس شورای اسلامی
۱۰
۴۴

كتابخانه مجلس شورای ملی
سنه ۱۳۰۲

بلاغة النساء
في
القرن العشرين

تأليف

فتحية محمد

الناشر
حسين حسنين
صاحب المكتبة المصرية بشارع العسماوي بمصر

حقوق الطبع محفوظة

طبع بمطبعة السعادة

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر ولا تعسر رب تمم بالخير وصلى الله على سيدنا
محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم

المرحومه ملك حفنى ناصف
مؤسسة النهضة النسوية بمصر

الكاتبة المبدعه المتفننه

الآنسه مي

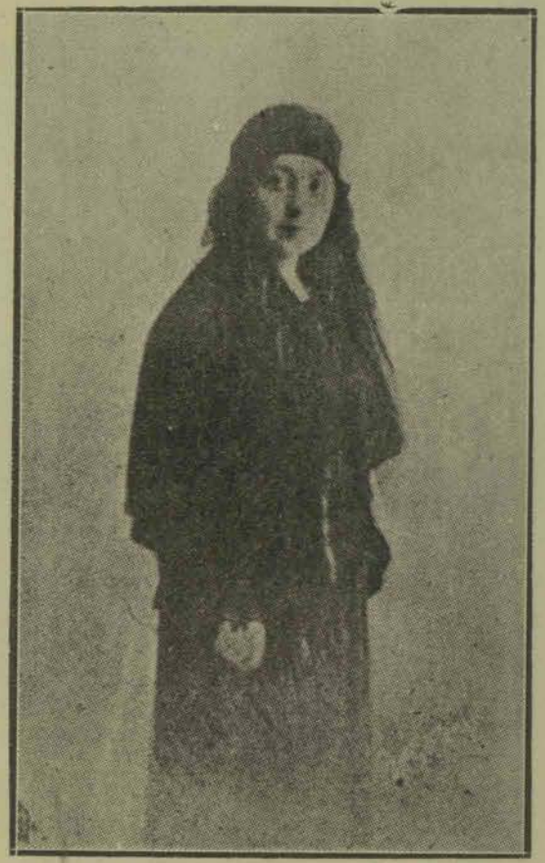

الخطيبة المشهوره

السيدة هدى شعراوى

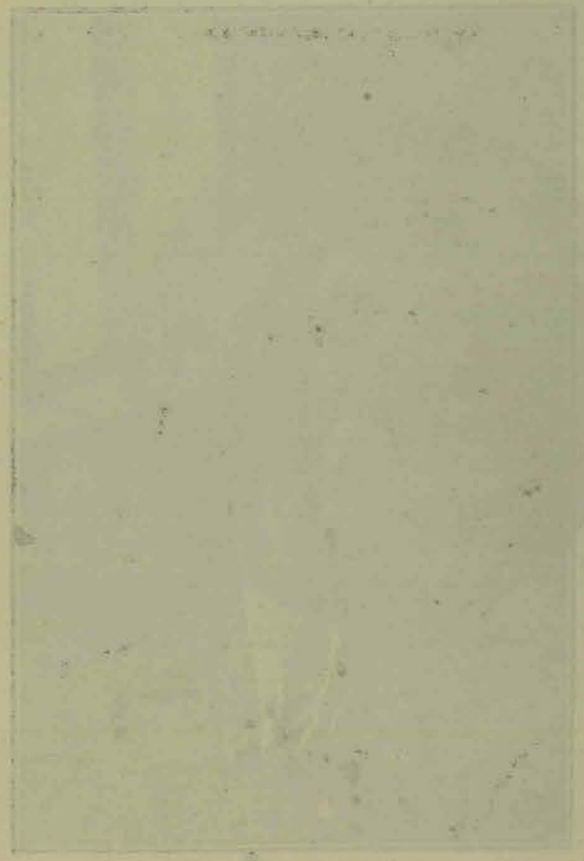

السيده لبيبه هاشم
صاحبة مجلة فتاة الشرق

الاميرة الكسندره دى افيرينوه فيزنيوسكا
صاحبة مجلة أنيس الجليس

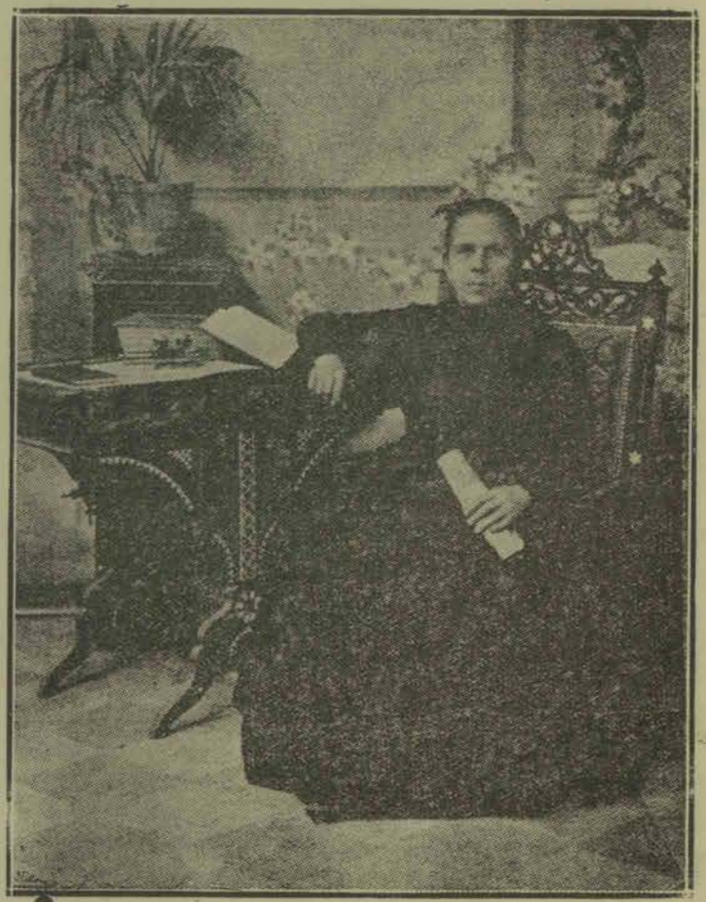

الشاعرة المشهوره
المرحومه ورده اليازجي

الكاتبة والخطيبة المشهوره
هنا كسبانى كورانى

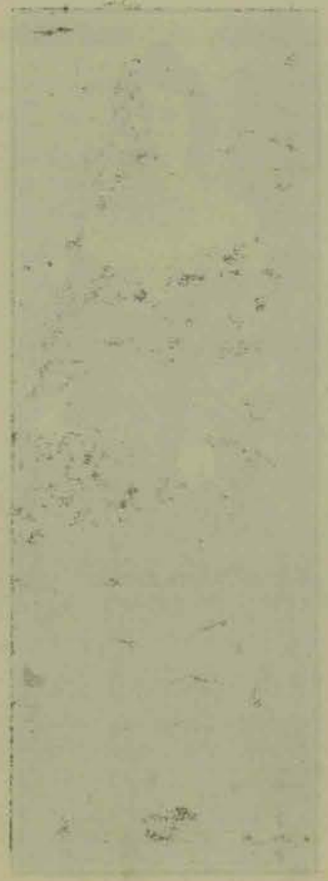

الكاتبتين المشهورتين

المرحومين انيسه شرتونى وعفيفه شرتونى

١

مؤسسة النهضة النسوية بمصر

ملك حفنى ناصف

﴿ باحثة البادية ﴾

« بقلم »

أخيها الاستاذ مجد الدين ناصف

مولدها

هي كبرى أخواتها على الاطلاق ولدت بالقاهرة سنة ١٨٨٦ أبوها (حفنى ناصف بك) الذى كان مفتشاً أول بوزارة المعارف وكان اذ ذاك سكرتيراً للنائب العمومى . وقد أسماها باسمها تيمناً باسم السلطانه « ملك » التى كانت تُزف فى نفس اليوم الى « السلطان حسين كامل »

التعلم والتعليم

نظراً لتنقل أبيها قاضياً فى أرياف القطر دخلت المدرسة السنية بالقسم الداخلى . وقبل هذه المدة لم تكن بنات هذه المدرسة تَتّبعن تعليما نظاميًّا بل كنّ يتنقلن من فرقة الى فرقة ثم يبقين فى المدرسة الى ماشاء الله وشاء آباؤهنّ وكان أكثر الطالبات من بنات الفقراء ولذلك بدأ الجمهور لاينظر بعين الارتياح الى دخولها المدرسة فضلا عن تعليم البنت على اطلاقه

وحينما وصلت الى السنة الرابعة أرادت وزارة المعارف عمل تجربة وهى مساواة البنات والبنين فى الامتحانات العامة فسمحت للتلميذات بدخول امتحان الشهادة الابتدائية سنة ١٩٠٠ فكانت أولى الناجحات . وأعدت الوزارة قسما للمعلمات مدته ٣ سنوات للتعلم و٢ للتعليم فاجتازت الدبلوم ومدة التمرين سنتى ٩٠٣ و٩٠٥ وكانت أولى زميلاتها بتفوق فى بعض المواد جعل الوزارة تعهد اليها تلقين هذه المواد فى نفس الفرقة فى العام التالى وعينت مدرسه بقسم المعلمات عينه وخرجت من المدرسة سنة ١٩٠٧ للزواج

وكان نجاحها المطرد مشجعاً للآباء على « المخاطرة » بتعليم بناتهم فى تلك المدرسة

وأذكر أن « ملك » كانت تطوف منازل صاحباتها ومعارفها لتقنعهنّ بارسال بناتهنّ الى المدرسة تحت مراقبتها الخاصة ولذلك خرج بخروجها منها كثيرات منهنّ لعدم اكتمال الثقة بالمدرسة لذاتها لحد ذلك التاريخ .

وأظن أن معاصرينا لم ينسوا بعد كيف أن الاصلاحات التى حرت فى نظُم المدارس وبرامجها راجع أغلبها الى مقترحات

لمترجمة التى نشأ حبّ الاصلاح لبنات جنسها معها . وهي غريزة ظهرت في شعرها الاول الذى نشره لها « المؤيد » في قصيدة مطلعها

بشرى لمصر فقد نالت أمانيها وأنجح الله بالحسنى مساعيها

والتى ذكرت فيها أن النساء « ساوين الرجال » ولم يكن عمرها اذ ذاك أكثر من ١٣ سنة : وكانت الباحثة تجيد اللغتين الانجليزية والفرنسية وتعرف شيئاً من اللغات الاخرى وذكرت ذلك (مع شيء عن اطلاعها وأبحاثها في الاجتماع والفلسفة وعن خلقها وأدبها) Mrs Charlotte Cameroon عضوية الجمعية الجغرافية الملوكية بلندن في كتابها A Woman's winter in Africa تحت عنوان بورسعيد

وكانت تتلقى الادب العربي مختارة حتى حفظت ثمين الشعر العربي معنى ومبنى فجمعت بقراءاتها المختلفة بين العقليتين العربية والافرنجية وكونت لها منهما مذهبا وسطا كنا أحوج ما نكون اليه للبدء في حياتنا الجديدة واقتصرت سياحات الباحثة على بعض الممالك الاسلامية كتركية أوربا وآسيا الصغرى وكانت تتوق الى عمل سياحة في الشرق

الاقصى ولكن عاجلتها منيتها قبل القيام بها .

الحياة العائلية

كان أبوها كما قدمنا يطوف قلب البلاد بمقتضى مهنته في القضاء وكانت أمها من زمان مريضة متقاعدة فتولت هي القيام بكل أعمال المنزل . وكانت منذ صغرها تجمعنا حولها فتقص علينا ما تكون قد جمعته من معلومات وتنشدنا ما تكون قد حفظته من شعر فهي وحدها واضعة الحجر الاول في تربيتنا الادبية عن غير قصد في صغرها وعن كل القصد وهي كبيرة . واني في هذا الباب اعترف لها قبل والدى بالفضل . واذا كان قد انتقل منها الينا شيء من « عدوى » التعلق بالادب والفن ، فليس الخطأ خطأنا » وانما « التبعة » واقعة عليها لا محالة .

وكنت أشعر أنى أقرب اخوتها اليها وأخصهم بعنايتها وأنا بالمثل أكثرهم ذكراً لها ولا أزال كلما ذكرت أمامى تصيبنى سهام من الآلام في أعماق قلبي .

ومن الغريب ان أبانا كان يميل الى « تدليعها » قليلا ولكنها كانت باستمرار بسيطة الملبس قليلة الطلبات الخاصة

على غير عهدى بالفتيات . ولم يكن ذلك عن تكلف فقد بقيت طنافس حفلة العرس وتحفه لم تمسسها حتى توفيت .

وكانت على كثرة صراحباتها من الطبقة العليا تتأذى من مجاراتهنّ فى بعض العادات وتفضل الاختلاط بالطبقة الوسطى وتحن الى الطبقة الدنيا وطالما أعالت منهنّ معوزة أو عالجت مريضة أو أقالت عثرة بما كانت تعطى من خبز أو رأى أو مال وكانت عذبة الحديث حلوة العشرة تخاطب كل شخص على قدر عقليته وتلبس له لبوسه وقد أشارت الى ذلك الاديبة الفنانة (الآنسة مى) في كتابها الصغير الجليل في ترجمة الفقيدة - على ما أذكر

الحياة الزوجية

يرى المرحومان والدى وشقيقتى رأينا في اعطاء الفتاة حريتها التامة في الموافقة على اختيار الزوج لانه هو وحده الذى سيشاركها حياتها ويريان التريث في الاختيار حتى يختار المرء لنفسه زوجاً يلائمه كل الملاءمة في الطبع والعقلية ووجهة النظر في معنى الحياة .

قد يكون كل من الزوجين نبيلا في ذاته ولكن

لا تلاؤم بينه وزوجه على أن كثيراً من الناس يختلفون في وجهة النظر وفي التقدير فيفهم أناس من الامر الواحد ما يفهم عكسه آخرون .

هذا رأيي وكان دائماً رأى والدى وشقيقتى ولكن قوة لانعرفها تنكبت بنا هذا النهج فحصل التعارف بين عائلتنا وعائلة زوجها وحصلت الخطوبة والزواج وكل ذلك في نحو شهر من الزمان . والظاهر أن صداقتنا التى لاحدلها بالمرحوم (الشيخ عبد الكريم سلمان) جعلتنا نرى بعينه ونسمع بأذنه قدّم لنا صديقنا الاستاذ هذا الخاطب على أنه شاب نبيل . لم يتزوج ولم يلد . معافَى . حديث النزعة . يجيد الفرنسية . كثير المعارف قليل الدَين (بفتح الدال) رقيق المعاملة . عادل في بيته . مستطاع معاشرة الاهل . قابل للحياة المنزلية ذو كلمة واحدة . نزيه . حي الضمير . شهم كريم هكذا قدم لنا الشيخ عبد الكريم سلمان حضرة « شيخ العرب » (عبد الستار بك الباسل) « رئيس قبيلة الرماح » فوصل الى أذن الفتاة بهذه الاوصاف الى المثل الاعلى للزوج الذى كانت تطلب واتسع أمام مخيلتها فضاء الخيال وقدرت أنه

سيكون لها منه غلام تكمل له ما يرثه من صفات أبيه..
بما تورثه إياه من صفاتها وأنها ستكون لا محالة «أم المؤمنين»

كل جديد وله فرحة : انقضت هذه الفرحة في نهاية شهر العسل . ليس غير لان حضرة العربى الصميم بدأ يفهم زوجته «الجديدة» أنه سبقها اليه زوجة أخرى : وبعد أخذ ورد بقيا زمانا طلق زوجته القديمة «رسمياً» ولكن مسكنها باعتبارها ابنة عمه لم يكن بعيداً جداً عن مسكن ملك : واني أستطيع أن أتصور الفزع الذى كان يتولى فتاتنا الناعمة الاليفة حينما ترى أحكام الروابط بين الزوجين القديمين خاضعا « لقوانين بدوية » من المستحيل معها اقصاء هذه القريبة اقصاءً تاما باعتبارها مطلقة

وبينما هى مشتغلة البال بهذا الذى لم تكن تعلم اذ فاجأها بابنة له منها كان أمرها مخفيا كذلك : وأنا الآن لا أستطيع أن أتصور شعور زوجة مطمئنة مستسلمة ترى كل يوم مفاجأة جديدة غير أنه أمام هذا الامر الواقع استقرت على أن تعاملها كما تعامل إبنة لها شفقة على البنت المقصية عن أمها غصبا (قوانين بدوية أيضا) وحرصاً على شعور الزوج

فصارت تحيك لها لباسها بنفسها مع أن ذلك ميسور بأجر زهيد فى الخارج وصارت تمرضها وتحاول أن تعلمها مبدأ النظام في التعليم وفى الحياة وأظن أن هذه أول تلميذاتها أخفقت فى تعليمها لما كان فى نفس الفتاة من الشعور الغريب أنا لا أريد أن أصف كيف أن هـذه الطفلة كانت سبباً في تنغيص دائم لامرأة أبيها الصبورة ولكنى أتمسك بمركزها لامر واحد أثر فى مجرى حياة الزوجين تأثيراً معكوساً : ذلك ان (ملك) لم يكن لها من زوجها ولد فكان وجود الفتاة دليلا على أن العقم لا بد أن يكون من جهة الزوجة بدأ الزوج يؤنب زوجته صباح مساء ويرسل لها كل ساعة من قريباته من تهددها بقرب حصول زواج جديد لان هذا الرئيس الجليل صاحب الضياع والاقطاعات لا بد له من ولىّ عهد يحفظ اسم أبيه وزاد حيرة الباحثة أن الاطباء واحداً واحداً أخبروها أنها على أتم ما تكون للمرأة من صحة وأخيراً اضطرها زوجها الجرىء أن تعمل عملية « ان لم تنفع لا تضر » ولكنها لم تنفع وأضرتها طول حياتها : وما زال الكل بها تنغيصاً وإيلاماً حتى سافرت الى الاستانة

سنة ١٩١١ وهناك عرضت نفسها على اخصائي أكد لها عكس ما أخبرها به زوجها . فمازلت بها حتى أقنعتها وساعدتني — بمجرد حضور» عبد الستار بك اليها — فأظهر الكيمائي قطعاً أن الزوج مكابر فلما كلمناه اعترف وقال : لهذا رفضت أن أطيعكم في عرض نفسي على الاطباء ومعامل التحليل . وسر المسألة أنه بعد ولادة هذه الفتاة سافر الى أوروبا وطال مكثه بها غير ملتفت الى صحته حتى « زلت به الظروف » وأُجريت له عملية أخبره الطبيب بعدها أنه كان يهمه أن يكون له ولد فما عليه الا أن يحافظ على ابنته تلك وهذا كل شيء ، فلن يكون في استطاعته الحصول على غيرها» أقرّ بكل هذا فأسقط في يدها وساءت حالها بعد ما تحملت من الاهانات والآلام ما كان غيرها أجدر به . وبعد هذا تمكنت من توطين نفسها علي مسامحته في هذا الذى هو أكثر من التوحش . هذه هي قصة عقمها المزعومة المستدل عليها بوجود فتاة للزوج

لقد تحملت الباحثة في بيت زوجها مالم يتحمله الاجانب في القرون الوسطى فكم أُهملت الباحثة المسكينة في ركن

مهدود من دوّارها يحده من ناحية أرض مزروعة ومن الناحية المقابلة صحراء مسيرتها خمسة أيام دون المعمور طالما أهملها زوجها لا تراه رأى العين مرة في كل ثلاثة شهور لانه كان مشغولا عنها . وكانت كلما صممت على السفر للقاهرة طلبا للراحة أرسلوا اليها عشرة من أولادهم تمرض واحداً وتعلم آخر وتجهز الثالث وتمدين الرابع وهكذا غير مشكورة من أحد مما لم يتحمله عبيد الرومان .

ابكوا معنا أيها السادة : لقد عاد الزوج بعد غيبة طويلة في القاهرة ومن حسن الحظ أنى « في نفس الوقت» عثرت في ركن على زجاجة دواء . فناديت أختى هل تعرف ثَم فيم يستعمل فقالت أن زوجها أخبرها أنه علاج الرطوبة « لا أكثر » ولولا تداخلي في الموضوع بكل صراحة وبكل سرعة لأَصاب شقيقتى ما أصابه . وكم كان يلبسها من العار ازاء تصرف بعيد عن النزاهة والضمير الى هذا الحد . . . وما كان يقول عنها الناس ؟؟ اللهم لطفا «فيا للنساء من الرجال» كما كانت تقول .

حدث أثناء الحرب الكبرى أن زوجها سافر الى

(طرابلس) على أن يعود في شهر أو بعض شهر فحبس هناك زهاء سنة باعتبار أنه جاسوس للانجليز موفد من قبلهم على (السنوسى) ولم يفرج عنه الا عند مابدأت هدنة بين هذين الطرفين حينئذاك أخلى سبيله وكوفيء .... ولا تسل عما كان لهذه الحادثة من وقع في حياة الزوجة المضطربة التى فوجئت بهذا الخبر بعد أن انقطعت عنها أخباره وبعد أن عانت في ادارة عمله الخاص ما عانت وبعد أن كانت تقول انها تستسهل كل صعب وتستمرىء كل مرّ لان زوجها يلاقى ما يلاقى في سبيل الوطن . . .مرحى مرحي . . .ولا يزال على قيد الحياة عدول يذكرون هذه الحوادث وأمثالها كثير .

لقد كان هذا الشجاع يحتقر الحياة المنزلية فعلا وقولا فقد سمعته يقول ان العرب (كذا) يعتبرون المرأة .... لا أكثر .

أما بقية صفات الزوج التى قيل لنا بها فقد يراها البعض ولكن الشهيدة رحمها الله لم تتوصل الى اجتلاء مزاياها . ولقد سمعتها بأذنَى رأسى تتكلم بما يفتت الاكباد ثم بدأت

تهرف ثم سكتت وماتت كل ذلك في ٣ أيام أو ٤ .

كان بعض معارفها يظن أنها تحملت هذه الآلام فى سبيل ثروة الزوج . والحقيقة أن هذه الضياع « والفيافى » كان أغلبها مرهونا وهو لم يكن (بمقتضى القوانين البدوية) ليطلق لمن فى بيته حرية التصرف بل هو يفهم راحة الزوجة فى أن يكدّس البيت « بما يختاره لها » من ملبس ومأكل ويقول « أنت لست بالجوعانة ولا بالعريانة اذاً لا ينقصك شيء » .

وكانّ واحدة فى العالم تجوع وتتعرى . . . ان زوجة «الغنى» لا تأكل ثلاثة أمثال ما تأكله زوجة الفقير وأرى أن توافر المأكل والملبس هما من الامور الاولية التى ليست مفخرة للزوج .

ولولا مالها الخاص لازدادت قلقاً فانه كان لديها ما يكفيها لنفسها وللصدقات العديدة التى كانت تعملها . وقد ماتت الزوجة المسكينة فى حياة أبيها المريض صاحب العائلة العريضة المشتتة فورثها صاحب الضياع فى النصف بحكم الشرع .... حتى فى الكتب التى ربما لم يكن من فائدته

الحقيقية التمسك بابقائها ... وقد أردت يوما أن أبحث عن بعض شعرها وصورها وأوراقها فوعدنى الزوج بذلك ولكنى عند الذهاب منعت من ذلك ولا أدرى اذا كان هذا المنع بحكم الشرع أيضاً .. ام هو بمقتضى « القوانين البدويه »

أتخيل انها القارئات والقارئين بعد أن يتنفسوا الصعداء سيتساءلون ولماذا تحملت المسكينة كل هذا ؟ أقول : وما كانت عساها تفعل ؟ هل كانت تستطيع بحكم الشرع . أن تطلق نفسها . وهل كان يتاح لها افهام الجماهير (المتسائلة التى ترى من واجبها فى مصر التداخل فيما لا يعنيها) كل هذا . أم ان الغالب في مصر أن كل انفصال يحدث فالزوجة هى المخطئة . . . نفسية هذا الشعب هكذا ولا أريد أن أنبئك بالدسائس التى كان يلقيها البعض حسداً لها على هذا الزوج المختار فصرت أذكر قول القائل (حتى على الموت لا أخلو من الحسد) هذا هو النظام الاجتماعى فى مصر وهذا هو الذى جعلنى أمقته فان ضحايا النساء منه كثيرة وسأجاهد ما حييت مع « المجاهدات » حتى تنال المرأة المستضعفة شيئا من حريتها رضى الرجال أم لم يرضوا .

أقول يجب على الحكومة اصلاح القوانين لصالح المرأة خوف خراب البيوت العاجل .

على أن المرحومة — بجانب هذا وذاك — كانت تخشى على سمعة المتعلمات وتضن ان يقال انهن لا يصلحن الا للكلام الفارغ وان أولى المتعلمات أعطيت ملكا فلم تحسن سياسته » فيا للعدل ويا لسعادة العائلة :

الحياة العامة

نشر من زمان ديوان شعر (لعائشة التيمورية) والدر المنثور (لزينب فواز) ولم يكن لما نسميه النهضة النسوية مظهر ما ولا خطر لرجل ان زوبعة ستقوم فتجتث جذور الرجعية وما وليها مما انهدم معه فى العهد السابق الركن الركين للعائلة وهو « السعادة المنزلية » فكانت « الباحثة » مؤسسة هذه الحركات بلا منازع فهي أول من كتبت في الجرائد واول من خطبت واول من مثلت النساء في مؤتمر وأول من أسست جمعيات نسائية تهذيبية .

واذا لم تخنّي ذاكرتي فان أول ما نشرت من المقالات (لا من الشعر الذي أقرضته في الثالثة عشر من عمرها) واحدة في «الجريدة» اقترحت فيها بناء مدفن للعظماء على شاكلة (البانتيون) في باريس و (الوستمنستر أبي) في لندن. واذكر ان (الشيخ رشيد رضا) زعم أن من كتب المقال لابدّ أن يكون «باحثا بالحاضرة» ولعله استبعد هذا الاستعداد على امرأة. تسكن البادية. ثم بدأت بعد ذلك تكتب في الجريدة دائما وفي غيرها أحيانا مقالات بعنوان «النسائيات». وان سألتموني لماذا كان تأثير كتابات (ملك) فعالا في الجمهور كاسبا لعطفهم خلافا لكتابات أخرى لم يكن لها الأثر المطلوب اجبتكم في غير تردد أن هذا النوع من الحياة الزوجية مضافا الى مزاجها العواطفي كانا يؤثران على فؤادها حتى أصبحت اكثرُ مقالاتها وقائع أحوال فاضت بها ضلوعها كتبتها كما هي ولم تزد عليها الا ما يكفي لأقصاء ذهن القارئ عن ارتباط ذلك بشخصيتها الحائرة.

وعلى كل حال فكتاباتها نتيجة لتجاريب وليست اجتهادات أو منقولات نظرية: لهذا لم يلبث أن قدرها

الرجال جميعاً قديمهم وحديثهم: ولهذا سرت كهرباء روحها الطائرة الى كثير من الفتيات بلا عناء ولا تكلف فأحسنَ تقريظَ كتابها المتدينون والمتفرنجون في وقت واحد وهذا أبلغ مدح

وقد انتهزت عقد مؤتمر مصري عام في (هليوبوليس) سنة ١٩١١ جمع كل الطوائف المصرية تحت رئاسة (رياض باشا) الكبير وأرسلت في الحال طلباتها فانه عزّ عليها أن يكون نصف الامة مهملا الى هذا الحد. ويذكر حاضرو المؤتمر كيف كان الهتاف عالياً عند ما ذكر اسمها في هذا الجمع لاول مرة: وما كان أكثر ثقتها بينات جنسها وبنفسها حينما وضعت في آخر الطلبات مادة: «على الرجال تنفيذ بروجرامنا هذا». (تقرير المؤتمر المصري في هليوبوليس سنة ١٩١١)

ثم أنها جمعت عدة مئات من السيدات مرة في دار «الجريدة» ومرة في «الجامعة» وخطبت فيهن خطبتين تقيستين ظهر فيهما العدل والاعتدال في نفس الوقت الذي ظهر فيه حرصها على جنسها واجهاد نفسها للبحث عما يهمه

من الأمور (كتاب النسائيات جزء أول) وأسست «اتحاد النساء التهذيبي» ووضعت برجراما لمشغل هامّ لم تتمكن من تنفيذه . وجمعت كثيراً من التبرعات لمنكوبي طرابلس واشتغلت بصنع الخير حتى ماتت :

وآخر ما قامت به مدرسة فى بيتها لتعليم التمريض بمناسبة الحرب الكبرى . وقد حاكت بيدها ١٠٠ بذلة كاملة للهلال الاحمر المصرى

أما فى الخارج فكان لها صاحبات ومكاتبات كثيرات ولها من رسائل نرجو أن نتوفق لنشرها . وقد أطنبت فى مدحها (شرلوت كمرون) فى كتابها المذكور آنفا وكذلك Elizabeth Cooper الامريكية التى أهدت اليها كتابها « المرأة المصرية » (The Egyptian Woman) وفيه كلام كثير لايقرّه المصريون ولكن على الرغم من هذه الآراء فالمؤلفة اعترفت أن « الباحثة » أفادتها وصححت لها كثيراً من مخاطىء رأيها عن المصريات .

وقد اشتغلت (ملك) بالسياسة ولكن على قدر فلها مقال كله حماس نشر فى جريدة (الشعب) عن (زينب) البرعصية

التى خلصت موقفا من الطليان بكلمة حماسية قالتها . ولها قصيدة عند نشر قانون المطبوعات سنة ١٩٠٩ مطلعها

يأمة نثرت منظومها الغير ... حتام صبر ونار الشر تستعر
ماذا تقولون فى ضيم يراد بكم ... حتى كانكم الاوتاد والحمر

كل هذه الاعمال من مجهودها الفردى غير معتمدة على مال ولا جاه فهى لم تعتمد فيه الاّ على عقلها وقلبها وهي لم تكن ابنة لامير « ولازوجة لكبير » ولكنها أعملت الفكر وبدأت ثم استمرت ولو رأت ما تقوم به المرأة المصرية اليوم لطابت نفسا واطمأنت فى مرقدها الاخير

وكانت الباحثة متدينة وكانت ترتب كثيراً من الاعلانات للفقيرات من مالها الخاص في غير زهو ولا اعلان وتعنى بأرشادهن الى النظافة والتعليم حتى غيرت كثيراً من عادات البدو فهى كما قال حافظ في رثائها : —

سادت على أهل القصو ... روسودت أهـل الوبر

فلها مقدار ذلك كله من الفضل :

الوفاة

لست من عشاق الخرافات والنبوّات ولكنى أرجع الى حكاية وقعت في صغرها : ذلك أن احدى معلماتها الانجليزيات كانت تقرأ لها كفها فتنبأت لها بمركز ممتاز في العلم والادب وحسن الاحدوثة حتى اذا وصلت الى أول العقد والرابع شهقت فجأة ولم تشأ ان تزيد شيئاً . كان مقدراً للباحثة بالفعل أن تكون عظيمة نافعة ان تموت شابة . ولكنها قبل وفاتها علمت كثيراً من الفتيات واشتغلت بالنسائيات ١٢ سنة تقريبا وهي مدة زواجها ولذا كان لديها الوقت الكافى فى تدعيم الاساس

أما وفاتها فكانت هكذا : كنت منهما بتهريب ضابط سجين وفدَ على مصر وكان فى حكم المقرر ان يحكم علىّ «بالعدم» وكانت ملك مريضة بالحمي في سفح الجبل وكان محتما أن لاتتحرك ولكنها أسرعت بالحضور الى القاهرة لتراني فكان لابدّ لها من ركوب ٣ قطرات و٣ عربات جاءت محمومة مالكة لكل قواها حتى أفرج عنى فلم أمت ولم أحبس،

فاصبحت متهللة مستبشرة ولكنها في اليوم التالى زادت عليها الحمى فبدأت تتكلم عن حالها الزوجية وعلاقات زوجها الخارجية ثم بدأت تهرف ثم خفت صوتها وذبلت وماتت كل ذلك في أربعة أيام . وكان ذلك في صباح ١٢ اكتوبر سنة ١٩٠٨ في سن ٣٣ سنة

الباكين والباكيات

وقد تبعها في مشهدها كثيرات من الكبيرات وكانت شرفات المنازل في الطريق المؤدى الى المدفن مجللة بالسواد غاصة بالباكيات والمولولات من تلميذاتها وصديقاتها وعارفات فضلها . وهي راقدة الآن بمدفن العائلة بالامام الشافعي

وقد اجتمعت طائفة من النساء لتأبينها فى الجامعة برئاسة السيدة الجليلة هدى شعراوى باشا : واجتمعت كذلك طائفة من الادباء لتأبينها يوم الاربعين في نفس القاعة التي حاضرت فيها وكان والدى متعبا سقيما من أثر الصدمة التى أصابته عند القبض علىّ ولكن قوته بدأت تعاوده . فلما سمع فى الجامعة من المراثي ما سمع تأثر وعاد لينام فاختبأ في غطائه

وأخذ يبكي بكاءً مرًّا فعاوده المرض ومات بعد ذلك بايام

وانى لاحار في أمرى كلما تخيلت أن واضع هذه الترجمة التعس يمكن أن يكون سبباً ولو غير مباشر في التعجيل على حياة اثنين هما من أركان النهضة الادبية والاجتماعية في مصر ربما كانا فذّين في نوعهما الى الآن . فأنا أسائلكم : أباقدامى على ما أقدمت عليه باذلاً روحي على مذبح التضحية هل كان من الممكن أن أفكر في أن الظروف ستعين الزمان على هذين الحملين الوديعين في مكانهما ؟ وهل ما أقدمت عليه من شأنه أن يعمي بصرى عن كل تقدير آخر ؟

هذا ما لم أفكر فيه وما لم يخطر لى ببال وهذا ما أرجو أن أعرضه من قارئ عادل

اللهم ان كنت بهذا مجرماً فجازني « في نفسى » أصرم الجزاء وان لم أكن مخطئاً فارفع مقتك وغضبك عنى ولا تحملنى ما لا طاقة لى بحمله . وأزح عنى شبح هذه الصورة المخيفة واخرجه عن رأسى اليابس ثم عوّضنى فقدهما خيراً . وقدرني أن أنشر ما بقى لى من أعمالها (بعد أن تناولته أيدى البوليس بالعبث والتشتيت ابان الثورة) حفظا لتاريخهما واعترافاً

لهما بالفضل

الحركة النسوية

بعد وفاة مؤسستها

وكانت الباحثة اذا عقدت اجتماعا أو قامت بعمل تتخلى عن الرئاسة أو الزعامة فيه لغيرها وتشتغل هي في الجوهر ولذلك كان لها صواحبات ومحبات كثيرات منهن السيدة (هدى هانم شعراوى) التى كانت أول من أقبلت على اجتماعاتها واعترفت لها بالفضل وقد رأست هدى هانم احتفال التأبين الذى أقامته السيدات في الجامعة وطلبت من ادارتها انشاء قاعة للتدريس باسم (ملك) تصدر برسمها تخليداً لاثرها بصفتها أول متعلمة وأول معلمة ومؤسسة هذا الانقلاب الاجتماعى الكبير ووعدت بمائة وخمسين جنيها عن كل سنة لمساعدة هذا المشروع ولكن الجامعة طلبت المزيد ووقف المشروع الجليل الذى هو أقل ما يعمل لمثل الباحثة .

على كل حال أصبحت هدي هانم بحق زعيمة النساء فى

مصر اليوم فأن لها من ضروب الشجاعة وحسن التدبير فى حشمة ووقار ما يرقى بها الى اعلى مراتب الزعماء

وسأتكلم عن النهضة النسوية بعد وفاة الباحثة مع شخص السيدة هدى لأنها رئيسة جميع الهيئات المحترمة النسوية فى مصر

ولا شك أن معها طائفة صالحة من النساء سيقوّين ساعدها ان شاء الله وسنفرد باباً لترجمة «كل من تأتى منهن بعمل يستحق ذلك» عند حصول ذلك ان شاء الله

وانى لارجو أن يتوصل سيداتنا ورئيستهن الفاضلة العاملة الى تقريب مسافة التفاضل بين الجنسين والنهوض بالفتيات نهوضا حقيقياً أصلياً خالياً من المظاهر ومن التقليد غير المفكر . وهن كذلك فاعلات ان شاء الله

مجد الدين حفنى ناصف

المختار من نثرها

المرأة المصرية والمرأة الغربية

الدور الاول المولودة

ان حالنا الآن عند تبشير احدانا بالانثى شديد المشابهة جداً لحال الجاهلية الاولى ولم أرنا نقصنا عنهم شيئا فى ذلك الا الوأد قال الله تعالى (واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون) وان الانقباض الذى نظهره عند مستهل الانثى يؤثر فى الطفلة رضوخا الى الذلة وروءما الى الضعة فتشب الفتاة واجدة الفرق العظيم بينها وبين أخيها فتعتقد فى نفسها انها أحط شأنا وأدنى مرتبة فلا تطلب من المعالي مايطلبه أخوها ولا تنبسط نفسها الى ما يرفع شأنها وجنسها وتضع نفسها حيث نضعها . وليت شعرى لم نكره ولادة الانثي وهي

نصف الانسان وأمه وزوجه وابنته . ألا يصح ان تكون الفتاة نافعة كالفتى ألا يرجع الفضل فى تدبير عيش الرجل لها ، ألم تكن فى كثير من الاحيان سبب سعادته وموضع أمله . وكيف نهمل تعاليم ديننا الحنيف فى هذه المسألة ويتبعها أكثر الغربيين فان أممهم خصوصا الشمالية منها يتساوى عندها الذكر والانثى وقد يملكون عليهم فتاة فيهم من يفضلها علما وتجربة . وحذقا يبرر الشرقيون ومن حذا حذوهم جزعهم هذا بأن الذكر يحفظ اسم (العائلة) ويرث مالها ولقبها ولكن كم من والدمات ذكره بموته وان العمل وحده عليه حياة الذكر أو فناؤه . هل رفع الله الانبياء عليهم السلام درجات على الناس بأعمالهم أو بأبنائهم ومنهم من لم يتزوج قط ومنهم من عقه أبناؤه . أم كان أبو العلاء المعرى أبا ذرية احيت اسمه وهو الذى يعد الزواج والذرية جناية . وهل يغنى الولد عن الابوين شيئا اذا كان لا يخفف حشرجة الموت فالبنت والصبى سيان قرة عين الوالد في حياته ولا يدرى ماذا يفعلان بعد مماته وهل اذا ورث الفتى ثروة بددها بعد حافظا غنى أسرته ام اذا ولد لاحدهم ذكور ضمن لهم الحياة مخلدين

الدور الثاني دور الطفولية

فى هذا الدور تميز الصبى عن البنت فى أمور شتى مع أن الغربيين لا يفرقون البتة بينهما فضلا عن أنهم يوفونهما حقهما من التربية والعناية ونحن اذا فضلنا الذكر قليلا فلا نزال مقصرين نحو العناية به فما بالكن بالانثى . ترضع المرأة الغربية طفلها بنفسها وتنظفه اللهم الا فئة العاملات اللاتي يضطرهن الفقر الى الاشتغال في المصانع والحوانيت وترك اطفالهن في مربي الاطفال بالاجرة . أما نحن فنعد ارضاع أطفالنا عيبا لا يغتفره لنا ادعاء الغنى أو الغني نفسه ونهمل امر نظافتهم للخدم ونكل ترويضهم وتربيتهم اليهم وهم من تعلمن من فساد الذوق والجهل القبيح فيشب أطفالنا أشبه أخلاقا بهم ونجد بيننا وبينهم جفاء وصلة منقطعة وكيف تعرف الام طباع طفلها وهى لا تتعرفها بنفسها ولو مرت الامهات يوما بالمراضع جالسات على حافة الطرق ليراقبن حالتهن الاخلاقية لما تأخرن لحظة عن حماية اطفالهن من

من جيش المراضع الهازم لمكارم الاخلاق

أما عنايتنا بصحة أطفالنا فلم تكن بأكثر من عنايتنا بأخلاقهم فبينا المرأة الغربية تغذى طفلها غذاء خفيفاً سريع الهضم وتتحفظ عليه من هجمات البرد والحر ترينا نطعمه أثقل الغذاء ونبادر باعطائه اللحوم وما يتعسر هضمه فتختل معدة الطفل ويصاب بالاسهال والنزلات المعوية وقد يفضى به سوء الحالة الى الموت أخيراً ولا نكترث بنظافته لئلا يحسد ونتركه يلعب به النقيضان القر والحر فلا يلبث أن يمرض ولا علاج له عندنا الا الرقي والتمائم نثقل بها حمائله واذا بكى متوجعاً نظن بكاءه جوعاً فنلقمه الغذاء فوق الغذاء الى أن يلقى حتفه . هنالك تتهم أمه صاحبتها أو قريبتها بانها حسدته وتركت فيه سهماً من عينيها وتتشاءم من رؤيتها .

واذا ابتدأ الطفل يتكلم ويمشى فأول ماينطق عندنا لعنة الاباء والاجداد ومن الغريب أننا نجعل ذلك منه موضوع ضحك واستحسان فيظن أنه مصيب فى قوله فيتمادى فى الاكثار منه واذا مشى فاننا نحجر عليه الا أن يمشى وسط الحجر المزدحمة بالاثاث والاواني فاذا لم يكسر شيئاً فانه

يتهشم بصدمة أو بوقوع واذا تأخر فى الخطو قليلا تساعده عليه بالمشاة (المشاية) وهي علة تشويه كبيرة لا تشعر بها فان عظام الطفل اللينة باجهادها على المشي حين لا قدرة فيها تلتوى فيشب الطفل أعوج الساقين منحنى السلسلة الفقرية أو الصدر كذلك لا نلتفت لموضوع سرير الطفل وتأثير النور على عينيه فيكثر فينا الحول والعمي فما أعظم الفرق بين طفلنا الشاحب اللون البذىء اللسان وبين الطفل الغربي الصحيح البدن بالاعتناء ما أجمله حين يذهب فى الصباح وفى المساء ليقبل والديه حين يستغفر أيا كان لاقل هفوة ويشكر لابداء الجميل واذا حرم تلك القبلة الوالدية لهفوة أتاها فلا تسلن عن حزنه وبكاءه الى أن يتوب . بمثل هذا تعلم المرأة الغربية طفلها ، ان رضاء الوالدين أعظم للاولاد وتربى فيه الضمير الحي والاعتراف بالشكر لمن وجب له فلا تصغر نفسه بالضرب كما نعود نحن أطفالنا . ما المراد من ضرب الطفل ؟ المراد هو نهيه عن أتيان شيء لا نستحسنه لايذاء جسمه بانواع التعذيب البدني وفى طرق التأديب النفسية مايكفل تلك الغاية بغير الشتم

والضرب اللذين يصغران همة الطفل ويخفضان من عزته صغيراً ويزيدان تحكمه واستبداده كبيراً

وبقدر ما نعطي الطفل حرية في البذاءة والاتلاف نمنعها اياه في الرياضة المفيدة لنموه . فنمنعه من الجرى والفسحة ومشاهدة المناظر الطبيعية الجميلة مع أن الطفل الغربي يعد عضواً مهماً في البيت كسائر أعضاءه من أب وأم فيذهب به الى بلاد بعيدة لاستنشاق الهواء واجتلاء المناظر ويفرد له أدوات خاصة لنومه ولعبه وسائر لوازمه ويعامل بالاكرام ويعود الاستقلال من نعومة أظفاره والامة بجموعها واذا لحن في كلامه بادرت أمه بتصحيح خطأه والنطق أمامه نطقاً صحيحاً حتى يحاكيها فيه . أما أطفالنا البائسون فاننا نلثغ لهم لنرضيهم ونكلمهم بلغتهم المشوشة بدل أن نعلمهم لغتنا العامية حتى لا الفصحى

نحن نبادر بارسال أولادنا للمدارس وهم صغار لا يدركون ماهية العلم ولا يألفون حجر حريتهم فيضايقهم المعلمون بتدريسهم الممل غير الجذاب ويلزمون أعضاءهم المخلوقة للحركة بالسكون التام فيتربى في الطفل نفور

من المدرسة والدرس فتجبره أمه للذهاب الى المدرسة فيزيده الاجبار خوراً وقد يكون خطأنا في ارسال أولادنا صغارا جداً للمدرسة ومضايقة المعلمين لهم بأساليبهم العقيمة ما ينقص من استعداد الطفل لتلقي العلم ويفسد عليه ملكاته أما الطفل الغربي فهو أسعد حظاً اذ تعلمه أمه في البيت طرق الملاحظة والمشاهدة وتلقنه فوائد الاشياء والاسرار البسيطة لما يحيط به من نبات وحيوان ومطر وغيره وتعلمه الاحسان والشفقة بما تفعله أمامه من ضروبهما وكذلك تعلمه القراءة والكتابة الأولية بأسلوب مشوق ولا ترسله للمدرسة الا وفيه ميل اليها واستعداد لما سيلقى عليه بها . وقد جربت ضرر ارسال الاولاد للمدرسة صغاراً في نفسي وفي اخوتي وفيمن شاهدته من التلميذات فاني ظللت حوالى الثلاث سنين لا أفقه معنى المدرسة ولا أكاد أفهم الغرض من ارسالي اليها وكذلك شاهدت أن النابغات من التلميذات هن اللائي أرسلن للمدرسة في سن الثامنة أو العاشرة أما المراسلات صغيرات فأكثرهن لم يستفدن شيئا غير ضعف البنية وخسارة ما أنفق عليهنّ . اذا كان ولابد من

ارسال الاطفال للمدرسة صغاراً فيجب أن تجعل لهم فرقة مخصوصة كفرقة بستان الاطفال (الكندر جارتن) التى تجعل فيها الدروس مزيجاً من التعلم والرياضة ويراعي فيها مدارك الطفل وتمرن حواسه وأعضاؤه بغير اجبار يخافه أو تكرار يمله . ولو كانت الامهات معتنيات بأطفالهن تمام العناية فان مثل تلك المدرسة كان يجب أن تكون فى كل بيت أنعم الله عليه بنعمة الاولاد

للتربية عندنا احدى طريقتين : اما القسوة أو التدليل وكلاهما مضر فالقسوة ترهق الطفل وتعلمه الذل والتدليل يطرح به فى مهواة الغرور . فمن دلائل قسوتنا تخويفنا الاطفال وتصوير صور مخيفة لهم من الظلمة وملء أذهانهم بترهات لا أصل لها (كالبعبع والمزيرة الخ) وضربهم عند مخالفتهم لنا . ومن تدليلنا اياهم أن نعلمهم الانانية ونعطيهم ما يشتهون عند بكائهم بعد منعهم اياه قبل البكاء فيتعلمون من ذلك أن الصياح ميسر العسير ومقرب البعيد فلا يتأخرون عن البكاء عند أى شيء نمنعهم عنه وقد رأيت كثيراً أن طفلا ينصح أخاه أو أخته الاصغر منه سنا ان

يبكى حتى يأخذ كيت وكيت مما كان منع عنه . أما الافرنج فطريقتهم فى تربية الاطفال خير من طريقتنا أضعافا فيعاقبون الطفل الذى يبكى لطلب شيء بالحرمان منه فيعلم أن البكاء لا يجدي ويطلبه بالطرق المشروعة وان منع منه فلا يعود يتشبث به ويستحضرون فى المنزل ما تمس اليه حاجة الاولاد من الحلو واللعب خوفا عليهم من قذارة ما فى الاسواق واقتصاداً للمال والزمن

الدور الثالث دور المراهقة

هذا هو الدور الذي تتجلى فيه صفات الفتاة حسنة كانت أو سيئة وان كانت الاخيرة فمن الصعب تغييرها فى هذا الدور يهتم الاهلون بارسال أولادهم الذكور للمدرسة ولا يهتمون كثيراً بتثقيف عقل الفتاة على أنهم قد أخذوا يقلدون الغربيين أخيراً في تعليم الفتاة وانما لم يجىء التقليد نافعاً لنا ولا محكما في ذاته . فالفتاة الغربية تتعلم العلوم الى أن تحصل منها على درجة عالية أو درجة محمود . أما فتاتنا المصرية فلا تكاد تقرأ وتتعلم قشوراً بسيطة من العلم حتى تستغنى بها عن الاستمرار فى الاستفادة فهى لاتقلد الغربية في التعلم النافع وانما تقلدها باستماتة فى تعلم البيانو والرقص ولا أدرى لماذا أخذت البيوت الشرقية تبطل العود والقانون وتتعلم البيانو مع أن الاولين فضلاعن كونهما شرقيين فانهما ألطف صوتاً وأشجى نغمة وأقل جلبة وأرخص ثمنا وأخف

حملا أن (البيانو) لازم جداً في الغرب لتحية الجموع في المراقص والكنائس لانه بنغماته العالية يسمع الى مكان بعيد . أما فى بيوت المسلمين حيث لامراقص ولا كنائس فلا أجده من الضرورة بالدرجة التي يتهافت عليها فتياتنا نعم ان تعلم الموسيقى من الكماليات الممدوحة ويقولون أنها مهذبة للطبع ومرققة للشعور ولكن ألم يكن الاولى تعلمها على الآلات الشرقية التى لاضوضاء لها اذ هي بذلك ادعي للحشمة فلا يتعدى صوتها البيت الذى هى به .

لو سلمنا بضرورة تقليد الغربية في تعليم (البيانو) لوجب محاكاتها أيضا فى تعلمه من حيث هو فن واتقانه لا أن تقتصر الفتاة على نقر لا تناسب بين نغماته حتى أن سليم الذوق مع عدم تلقيه دروسا فى (البيانو) يمكنه نقد ذلك الضرب على صماخ الاذن لا على البيانو فان أذنه تنبو عنه لسماجته .

ماذا تقرأ الفتيات فى سن المراهقة ؟ لايقرأن الا الروايات الغرامية وهنّ فى ذلك الوقت قابلات لشدة الانفعلات النفسية فيتأثرن بحوادث العشق والهرب

وتنطبع فى ذاكراتهن أشعار وجمل غرامية مما يقرأن وتمر أمامهنّ صور تلك الحوادث كالصور المتحركة فلا تعدم أن تلقى أثراً فى عقولهنّ اللينه . وأن الآباء ملومون فى هذه الحالة لعدم اختيارهم كتباً نافعة تقرأها فتياتهم. لماذا لا يختارون لهنّ مثل كتاب التربية الاستقلالية وفيه أمور نافعة جداً فى تربية الاطفال ومعاملة الازواج أو مثل كتاب كليله ودمنه أو كتب تراجم المشاهير من رجال ونساء فأن فى قراءة سير المشاهير ما يبعث القارىء على أن يقتدى بهم أو مثل كتب آداب اللغة وغيرها مما يلذ ويفيد فى آن واحد . هذا اذا وجدت الفتاة من كتب الفلسفة والعلم ما يستعصى عليها فهمه أو ما تتضجر من الاستمرار على قراءته لجده الخالص وجفافه . ماذا تفعل الفتاة فى سن الرابعة عشرة والسادسة عشرة وهى ممتلئة الذهن بحوادث « روميو وجوليت » وألفاظ « فاتنتى وحبيبتى . الخ ؟ انها تتمنى أن تسمع مثلها وتكون مرموقة بنفس تلك العين لان سنها كما بينت أخصب مراعى أبليس . هذا من جهة القراءة أما الحرية فان الفتاة المصرية الاولى كانت محجوراً عليها لدرجة الحبس

والفتاة الغربيه لها مطلق الحرية أن تغدو وتروح وحدها وتسافر من بلد الى آخر قاص بغير رقابة أهلها وهذا من الخرق فى الرأى وأخاف أن تغرنا زخارفه فنعمل به لان كثيرات من فتياتنا المتعلمات يحسبن أن الدرجة التى وصلن اليها تكفى لاعطائهن مطلق الحرية يغدون ويرحن وحيدات . وان حوادث الفتيات المحزنة كثيرة جداً في أوربا لان الفتيات الطائشات لصفاء نيتهنّ يصدقن كل مدع لهنّ بالغرام وتساعدهنّ حريتهن المطلقة على مسايرة الفتيان ثم لا يلبث الرجال أن ينفضوا من حولهنّ ويتركوهنّ بين اليأس والعار وهما أمران أحلاهما مر

من رأيى أن تمنع الفتاة فى سن المراهقة هذا من الاختلاط بالشبان وحاشا أن أمس بكلامى هذا شرف الفتيات وانما يجب أن أنبه الى شىء طبيعي . والعاقل من اتعظ بغيره . ويكفى تجنبنا لمثل هذا الاختلاط المعيب ان أهله ذاتهم هم أول العائبين له . والفتاة فى هذا السن ككل انسان تطلب الحرية ويجب ان تتروض وتخرج وهذان لا أمنعهما عنها وانما أنصح للامهات أن يراقبوهنّ مراقبة لا

تخفى عليهنّ لان المراقبة ان كانت ظاهرة قد تصنع فى نفس الفتاة انها يجب ان تراقب وانها ضعيفة عن الذود عن نفسها واذا تملك منها هذا الشعور كان وبالا عليها واذلالا لها .

ثم اذا أثبتت للوالدين مقدرتها على حسن السير فلا بأس من اباحة الحرية لها فى زيارة صاحباتها ورأى أن الحرية المطلقة والحجر المطلق كلاهما مضر فكما أن الاولى تسهل سبل الفساد لمن تريدها كذلك الثاني يخلق فى الفتاة ميلا لان ترى كل شيء ويعلمنا طرق الغش والكذب فيكون قد جنى أهلها عليها جنايتين

ان صلاح الفتاة مترتب دائماً على تربيتها الاولى فان فسدت فقد يكون قليل من الحرية افضل من الحجر البات لانه لاينفع ولا تعدم الفتاة منفذاً لاغراضها فتتعلم بذلك السرقة والخداع وقد تكون بعيدة عنهما من قبل

أفضل طريقة لتربية البنات هي أن يرين قبل البلوغ كل شيء تصح مشاهدته بمعنى ان البنت في سن العاشرة والثانية عشرة يجب أن يريها والدها الصور المتحركة والتمثيل والالعاب المختلفة والحوانيت الكبيرة والمنتزهات

والآثار ويركبها السيارة ويريها الحفلات وغير ذلك حتى تلم على قدر الامكان بكل شيء حسن او عجيب فتتنور من جهة ولا تظل بلهاء ككثير من فتياتنا وحتى تكون امتلأت نفسها من الصغر فلا تجد فيها فراغاً فيما بعد لطلب المزيد من المشاهدات فاذا عرضت لها الفسحة في حياتها المستقبلة فلا بأس بها وأن لم تعرض فلا تتأسف كثيراً عليها .

المدارس — تعجبني جداً طريقة مدارس (الفرير) فى نقل الفتيات صباحا ومساء في عرباتها الخصوصية حتى لا يختلط بهنّ السابلة وحتى يأمن عليهنّ أهلهنّ وكذلك يوفرن وقت من سيعطل نفسه ليستصحبه الى المدرسة ذهاباً واياباً فخيذا لو اشترت نظارة المعارف أو استأجرت مثل تلك العربات لنقل التلميذات الى مدارسها فى الغدو والرواح ويكون لكل قسم من أقسام البلد واحدة او اثنتان حسب كثرة التلميذات وقلتهنّ فان التعليم في مدارسها أرقى بكثير من التعليم في المدارس الاخرى وخصوصاً في اللغة العربية التي هي لغتنا ويجب أن نتعلمها جيداً وكذلك

يراعي فيها آداب البلد وعوائده ودينه أفضل مما تراعى في تلك المدارس الاجنبية التي لم تفتح الا لنشر مذهب من المذاهب الدينية أو لكسب أصحابها فقط

بعض اضداد تعليم الفتاة يرون أن تظل الفتاة جاهلة خير لها من أن تتعلم لان التعليم يوسع عليها حيل الاختلاط الذي لا تبرره العادة ولا يسمح به أولياؤه وهي نظرية فاسدة لان التربية الحقة تحول دون ذلك فالفتاة الكاملة تجد من عفتها وقدوة أهلها وآداب نفسها ما يخيفها من سوء الاحدوثة وتعلم أن سمعة الفتاة كالزجاج الصافي يتلوث من أقل الاشياء واذا انكسر فلا يجبر أما الفاسدة فتميل اذا وجدت مسربا سواء كانت عالمة أو جاهلة وغاية الامر أن الجاهلة أسرع شططا وأدنى الى أن تشهر بنفسها وقلما تعرف نتيجة تصرفها السيء الا بعد وقوعها فى سوء مغبته

الملابس والازياء الملابس الشرقية أخف مؤونة وأيسر كلفة وأشد ملاءمة لجونا الحار وصيفنا المحرق من الملابس الافرنجية فهي جلباب يلبس مرة واحدة فوق الملابس وعند الخروج تلبس فوقه الملاءة . أما الملابس الافرنجية

فانها متعددة القطع مضاعفة التركيب عسرة اللبس والنزع فمن مشد يخنق الخاصرة ويحشر الكبد والطحال ويدلى الاحشاء ويمنع الجلد من التنفس الطبيعي اللازم له

ومن بنيقة (ياقة) منشاة كالورق المقوى لا تستطيع المرأة رقبتها ولا الانثناء لقضاء أى عمل فتظل مشرئبة العنق لا عن الصيد مشدودة لا عن وثاق ومن صدار لاصق بالابطين ضاغط على الكتفين أو مقور الفتحة معرض القفا والنحر بل الصدر والظهر الى الجر والقر واختلاف درجات الجو وجلب النزلات الصدرية ومن مرطه ضيق الاعلى غير محكم الازرار واسع الاسفل طويل الذيل كأن لابسته من ذوات الاذناب تثير عند مشيتها الجراثيم وتضايق الرئتين والحياشيم ومن قبعة شاسعة الارجاء مدججة بالدبابيس متفلة بالطيور وريشها والغصون وأزهارها وثمارها مديحة بالاربطة الحريرية ومن أناشيط (ينابيع) فى أجزاء (الفستان) يضيع فى ربطها وحلها الزمن سدى فضلا عن تعدد الملابس لتعدد الاغراض فحلة للصباح وأخرى للمساء وثالثة للخروج وأخرى للرقص وغيرها للاستقبال وهلم جراً . وان الزمن الذي يضيع كل

يوم فى اللبس والخلع لو صرف فى عمل نافع لاتى بالفائدة وأراح من العناء . على أن لنساء الافرنج حسنة واحدة فى ملابسهنّ مفقودة عندنا وهي البساطة عند الخروج للنزهة أو لقضاء شغل فتلبس المرأة ثوبا قصيرا كي لايعوقها عن المشى أما نحن فنرتدى أحسن طرفنا فى الخارج ونطيل فى الذيول نجرها . على أن الاوربيات أحق منا بتفنن الازياء وشدة التأنق فيها لانهن برزات اما نحن فاكثر من يرانا جدران المنازل وان خرجنا فتحت الازرار فى العربات واذن فلا لزوم لاتباع (المودة) بشغف زائد لانها تفقر وتعل . وان كان للفنيات حق التمتع بصرف ما لهنّ ولو فيما لا يجدي الانسانية كالازياء فليس للمتوسطات حق افقار بعولتهن أو أبائهن جريا وراء المودة المتقلبة

تخرج بعض نسائنا عن حدود الادب والشرع زعما باتباع (المودة) ولكن هناك فرقا كبيرا بين (المودة) والخلاعة فان لبست المرأة آخر الازياء فى بيتها فما عليها فى ذلك من حرج ولكن اذا ظهرت زينتها للمارة وظلت تتلكأ وتضحك فتلك هي الخلاعة الشائنة ولم تجيء فى محلات الازياء (كالبرنتان

واللوفر) وغيرهما فى أى كتاب قرأتها

لاحظت شيئا غريبا فى الفتيات وهو أن الفتاة التى تتبرج وتتأنق مغالية فى اظهار محاسنها وغناها تريد بذلك ان يعجب بها الخاطبون والخاطبات هي التى تتأخر دائما فى الزواج وان تزوجت فبرجل أقل مما كان ينتظر لمثلها وهو عقاب طبيعى للمتبرجات لان الرجل مهما أعجبه شكل الخليعة وكلامها فهو لا يود أن يقتبيها لنفسه اعتقادا ان ما أعجبه منها ظاهر لغيره أيضا ولو فطنت الفتيات الى أن أول شرط يشترطه الرجل فى امرأته خاصة هو الحشمة والترفع عن البهرجة لما تأخرن لحظة عن الاقلاع عما زعمنه يقربهن فى أعيز الراغبى الزواج وهو فى الحقيقة يبعدهنّ وينفر الرجال منهنّ لست بذلك أدعو النساء الى التقشف أو البعد عن الزينة فليس لى أن أحرم ماحلل الله ولان في الزينة للمرأة بعض السعادة ولزوجها كذلك ولكن غرضى الاعتدال فى الزينة الى عدم الخروج عن المعروف

الدور الرابع الخطبة والزواج

تتعجل الفتيات كثيرا فى انتظار هذا الدور ولو علمن مصاعبه ومتاعبه لما تعجلنه وأظن مايشوقهن اليه هو الزخارف والحلى الجديدة وما يقام للعروس من معالم الزينة وما يتقاطر عليها من التهانى والهدايا ولكنهن لايدرين المسؤلية الكبرى التى تتحملها المرأة بزواجها وما قد يصيبها من الآلام النفسية فى عيشتها الجديدة وشتان بين الفتاة تنام ملء عينيها ولا تسأل الا عن نفسها ويسعى أبوها وأهلها فى ارضائها وجلب ماتشتهيه من ملابس وغيرها وبين الزوجة تنتظر بعلها الى مابعد نصف الليل وتبكر قبل بزوغ الشمس لتجهيز طعامه وتنظيف ملابسه وتظل يومها تشتغل فى بيتها أو تلاحظ الخدم وعليها أن ترضيه وترضيهم وتخطب ود أهله وتقوم بتربية أولادها وهى بين كثرة العمل وتنوع المسؤلية تحاسب حسابا عسيراً على أقل هفوة وربما وجدت منه سكيراً فظا أو أحمق وأدهى من ذلك أن يتحفها بضرة شرعية أو غير شرعية تأتى على

على مابقى من رونق جمالها وسعادتها

لا وسيلة للزواج عندنا الا الخطبة ولكن باعين الاهل والجيران والخاطبات وقد تحسن في اعينهن من لاتحسن في عين الخاطب لاختلاف الاذواق والمشارب فيتزوج الرجل على مجرد أوصاف قيلت له فيصور منها شكلا فى مخيلته قد لا يطابق العروس الحقيقية أصلا اسوء تعبير الخاطبات وتحريفهن . وكذلك الفتاة لاتكاد تعلم عن خطيبها شيئاً الا اسمه وماله المبالغ في تقديره لترغيبها هي وأهلها . فاذا حان وقت المقابلة يكاد العروسان يصابان بالبكم والغشيان لفرط اندهاش أحدهما من الآخر . وبعد المعاشرة قليلا قد يتفقان وقد لا يتفقان وهذه المخاطرة نتيجة اعتقادنا المقلوب فى القضاء والقدر لانجدى مغالبتها ولكن لا يصح اتخاذها وسيلة للاهمال في جلب المنفعة أو درء الضرر فان هذه المسألة مسألة اختيار محض وللعقل أن يحكم فيها وحده فاذا أحسن الاختيار حسنت عاقبته وان قصر أو أهمل ساءت العقبى على أن أسفار النساء عن وجوههن لم تجمع الأمة على تحريمه فضلا عن انهم كلهم يجوزونه عند الخطبة تحاشيا من وقوع الاختلاف ودعوى

الغش فيما بعد

أما الافرنج فخشية ان يصابوا بما أصيب به أغلب أهل الشرق من الخطية العمياء وما يترتب عليها من الشقاء المستمر أجمعوا رأيهم على ان يتراءى للعروسان قبل الخطبة مرارا ويتقابلا تكرارا ولكنهم أفرطوا في الامر كما فرطنا نحن فيه وكلا طرفي كل الامور ذميم . لم يكتفوا بان يرى الخطيب خطيبته عدة مرات بل شرطوا ان يكون الزواج بعد الرضى أو الميل المتبادل بينها ولاجل ان يخلصوا على قلب الخاطب قبل ان يعرف من هم يخاطبون بنتهم على غشيان المنازة والمراقص ومجتمعات الفتيان لعل الواحدة منهن تخاطب فتى من الموجودين هناك بالاتفاق وقد تذهب المقابلة بعد المقابلة سدى فتتعرض لغيره ويتعرض لغيرها الى ان تجد بعد طول مدة التحيز فتى يكاشفها بعزم الاقتران فتظن انها وجدت ضالتها المنشودة فتعلن أهلها ويتردد الخطيب عليها في البيت وغير البيت وربما تمضي الشهور أو السنون ثم يغض الفتى عن الفتاة بدعوى أن الاختبار لم يؤد الى المرام

وان القلوب لم تأتلف واذا كان أصل الفكرة وجوب الاختبار الطويل فيما يتعلق بالاخلاق والتأكد من الحالة الصحية كان العدول بعد الاختبار أمراً غير مستقبح وإنما يكون الاستقبال بعد الاعلان القطعي وهو لبس الخاتم عندهم ولا شك ان التساهل الى هذا الحد فيه من العيوب مما لا يخفى على الناقد البصير

والحق إن هذه المسألة من المعضلات الاجتماعية فلا الاسترسال في الاختبار بمأمون العواقب ولا الاحتجاب عن الخاطب بمفيد بل ربما كان مؤخراً للفتاة عن الزواج في الأوان المناسب وربما في الحي الواحد فتيان وفتيات كل منهم يبغي الزواج ولا يعلم الفتيان بوجود الفتيات لاحتجابهن الاحتجاب الشديد ولعدم التعارف بين البيوت . ولا خلاص من هذه العقدة الا باتباع سنة السلف من العرب في صدر الاسلام من مباشرة الفتاة خدمة الضيوف ومقابلة زائري أهلها لاستطلاع قصدهم والخروج في المرى إن كانت بها للمساعدة في بعض الاعمال ويجب على الفتيان في مثل هذه الحال ان لا يظهروا غرضهم أمام الفتيات أو

يتعرضوا لهـنّ بالخطبة فان ذلك مغاير للذوق والأدب ومؤد لخجل الفتيات وانزوائهنّ وراء الحجب . وينبغي أن تتعود الفتيات هذا الامر من صغرهنّ حتي لا يستغربنه عند الكبر ويحسن بشذوذه . وهذه الطريقة متبعة في القرى والبوادى المصرية فحبذا لو اقتدى بهم أهل المدن وانما يشترط فى الأخيرة أن يكون خروج الفتاة مع أبيها أو أخيها أو أحد محارمها . وعلى كل حال فالشيء الذى لابد من منعه هو انفراد الفتى بالفتاة وطول المحادثة في غير ضرورة لما في ذلك من مخالفة الشرع وإثارة التهم

الزواج

الزواج فطريقتنا فيه مختلة أيضا فالمرأة الغربية تدفع الصداق (الدوط) وقد يكون من جراء ذلك فى بعض الظروف ان تصير الزوجة سيدة الرجل الآمرة الناهية والمرأة الشرقية كانت لاتدفع شيئاً ويدفع الرجل الصداق فيأخذه أهلها لنفسهم ولا يشترون لها منه شيئا وبذلك يعتبر الرجل سيدها لا حق لها في معارضته وهاتان

الطريقتان بغير نظر الى صلاحتهما أو تفضيل احداهما على الأخرى واضحتان فى أن دافع الصداق هو المفرد بالسيادة فى البيت . أما طريقتنا الآن فهى معتلة ولذلك فالسيادة متنازع عليها بين الزوجين المصريين. يدفع الرجل الصداق فتأتي له المرأة بما يساوى ضعفه أوضعفيه أو اكثر فهو ربما انفق يظن انه السيد وهى بما انفقت تظن كذلك فيتنازعان على الرآسة

مالنا ولهذا التكليف الثقيل والبيت باسم الرجل لا باسم الزوجه فان أعجبه أن يفرش بيته حصيرا فليكن وان راقه أن يموه سقوفه وجدرانه بماء الذهب فليفعل وان أحب أن يجعله جنات عدن تجرى من تحتها الانهار فحبذا رأيه وليس للزوج وأهله أن ينتظروا شيئا من العروس فهى وشأنها فى مالها . ان حوادث الطلاق فيها عظات كثيرة لو انتبها لها فكثيراً ما يتنازع الزوجان على الأثاث كل يدعي أنه له واذا كان فى الرجل مروءة وتركه لمطلقته فانها تزحم به بيت أهلها ويظل مكدسا يرتع فيه العث والجرذان فتجد مرعى خصيبها فاذا تزوجت المرأة ثانية وجدت اكثره تالفا

أو طال عليه القدم مع ما يستلزمه نقل الأثاث وترتيبه كل مرة من النفقات والتعب

واذ لمت الغنية مرة على هذا التبذير فانى ألوم الفقيرة المدعية مراراً . فكم من بيوت خربت وأرض بيعت أو رهنت لا سبب سوى تجهيز عروس لا يلبث فرشها البهى أن يحول لونه أو يتمزق بعد سنين قلائل فتكلف زوجها بتجديده أو يبقي خرقا . سمعت عن أب له ثلاثة بنات جهزهنّ واحدة بعد أخرى جهازا كان موضوع الحديث عند معارفهم وكان له مائة فدان من أجود الاطيان يعيش بريعها عيش الرخاء فباع ثلاثين لتجهيز الفتاة الاولى ورهن ثلاثين للثانية والباقى للاخيرة ولما حان ميعاد السداد لم يف واذا بالدائنين أتوا على ما ورثه وهو كل ما يمتلك وحجزوا على بيته أيضا . فبالله ألا يعد هذا الرجل قصير النظر اخرق . وهل أغناه أثاث بناته وقد أصبح معدما ذليلا ، من الجنون بل ومن القساوة أن تجتهد الفتاة فى تخريب بيت والديها لتزيين بيت زوجها . ولماذا تقلد كل سيدة من هى أغنى منها . وهل يعد التوسط فى الغنى أو الفقر عيبا

المرأة الغربية

ان المرأه الاوربية لا ترمى مالها كما نفعل فى أوان لا نستعملها وفى خرق تبلى بعد زمن قصير بل يستثمر ذلك المال فتنميه وتحفظه للعوز وذخراً لأولادها بعدها وتنفق منه على الجمعيات الخيرية والمدارس فتحيي البائسين وتحيا بحسناتها فهي أبرع منا بمراحل فى طرق الاقتصاد

الاقتصاد المالى والمنزلى

لا تكتفي المرأة الغربية بتنمية ما لها فقط بل تعمل ميزانية مضبوطة لايراد بيتها ومصروفه فلا تخرج عن حد الاعتدال فى النفقات ولا تصرف درهماً فى غير موضعه وتفحص مشترياتها بنفسها كى تتأكد من جودتها واستحقاقها لما تباع به وتهتم برفو الثياب وتصليحها وتعمل من كل قديم جديداً وقد تغير شكل الثوب الواحد وزينته مراراً فيبين جديداً . نعم أن فينا تلقاء ذلك كرماً ولكن يجب أن لا يكون الكرم إهمالا . فقد تقع بقعة صغيرة على جلباب من الحرير

الغالى فاذا أهملناه لا يصلح للبس واذا أعطيناه لخادمة أولامرأة فقيرة فقد ينفعها ثوب من القماش البسيط (الشيت) أكثر من ذلك الثوب الجميل وبهذه الحالة يكون كرمنا غير مجد فلو اجتهدنا فى ازالة تلك البتمة أو مداراتها بشىء من الزينة (الكلفة) وجدنا على تلك الفقيرة بثوب بسيط لكان أنفع لنا ولها

أن تربية الغريبة مؤسسة على العناية والملاحظة أما نحن فقلما ننتبه اليهما تقتصد المرأة الغربية من مالها بما تظهره براعتها وعملها فهي تخيط لنفسها ولزوجها ولاولادها وتكوي ثيابهم أما نحن فالبيوت المتوسطة كلها تكوى فى السوق وتخيط كل شىء حتى التافه عند الخياطات . بعشرين قرشا يمكن المرأة الغربية أن تحضر طعاما لبيتها وتجعله لذيذا وشهيا بكثرة الجوارس (السلطة) والحلوي . أما العشرون قرشا عندنا فتعمل بها المرأة طعاما ولكن غير منوع ولا مشته

العمل

أما العمل البيتى أو الخارجى فاننا يجب أن نعترف للمرأة الغربية بسبقهما فيهما وان كانت غنياتنا وأكثر غنياتهم لا يكترثن إلا بالملاهي والأزياء ولكن المتوسطات هناك لا يأنفن من مزاولة الطبخ والكى والترتيب فى البيت كما يأنفن متوسطاتنا . وفقيراتهن يعملن مايقوم بأودهن وأود عائلاتهن أما فقيراتنا فاما أن يتسولن أو يشتغلن بعمل قليل الكسب والشواهد كثيرة على ذلك وأقربها هو ما نعرفه كلنا ان الخياطات المصريات لا تكاد تجد بينهن واحدة يمكنها تفصيل الثياب وخياطتها جيدا ولعدم اتقانهن العمل يكتفين بأجرة قليلة مع مايتكبدنه من التعب وانفاق العافية فتأخذ الواحدة خمسة قروش أو عشرة أجرة الثوب فى حين أن الافرنجية تطلب جنيهين على الأقل مقابل تعبها فقط . وكذلك الطبيبات منا يكتفين بدروس قليلة من التمريض ولا ينظرن لمثيلاتهن الأجنبيات اللاتى برعن فى الطب ونلن نفس شهادات الرجال والمربيات والخدم المصريون لا يفقهون

معنى التربية وأغلب الخادمات لايصلحن فنضطر أن نجلب هؤلاء من الافرنج

يقولون الحاجة أو العمل . فما بالنا نكسل ونقصر ونحن فى شديد الحاجة لامثال هؤلاء الخياطات والطبيبات والمتعلمات وغيرهن من فروض الكفاية أن يكون كل هؤلاء مصريات فى مصر فيمنعن بعض مالها من التسرب فى جيوب الأجانب وهن ساكنات ينظرن . لقد أصبحت كلمة مصرية فى أفواه الأجانب عنوانا على الكسل وعدم المقدرة فهلا يبعث فينا ذلك التعيير روح النشاط وحب العمل. هلا حاكينهن فيما تفوقن فيه علينا من العلم والعمل . أم هل تكفى بما كاننا لهن الزب والتصنع أن نصبح مثلهن . انهن أسسن الجمعيات وأدرن المستشفيات والملاجىء وقمن يشتغلن بكل فن حتى انهن يطلبن مشاركة الرجال فى الانتخاب لحكم بلادهن وما ذلك الا نتيجة العلم والتربية على حب العمل

الاخلاق

لا أدرى أنفضل المرأة الغربية فى معرض الاخلاق أم تفضلنا فهى أكثر منا شجاعة فى اقتحام الخطوب وان كانت لا تقل عنا جزعاً عند حلول المصائب ونحن لاينقصنا ذكاء كذكائها وإنما ينقصنا عزم وثبات كعزمها وثباتها . وهى تعمل لتعيش ونحن نتكل إما على آبائنا أو على أزواجنا فلا نعمل شيئاً وهذا الاتكال معيب فى نفسه فضلا عما تخلفه تقلبات الأيام عن تخطئته فلو تعلمت كل فتاة وخصوصاً من لا إيراد لها كيف تكسب عيشها شريفة مستقلة لما رأينا البائسات تموج بهن الطرقات والمهيضات بعد سابغ عز وسابق نعمة ينتظرن احسان الأخ أو أحد الاقارب وقد تكون امرأته سيئة الخلق فيملان عشرتها أو يكون لهن من الأولاد ما ينوء بتربيتهم ذلك الأخ أو القريب . أما المرأة الغربية فتعتنى بكل شىء حتى التافه ونحن بما ركب فى طبعنا من المسالمة تميل الى الاهمال والكسل. وأرانا أسلم منها قلبا وأقل خداعا لعدم الاختلاط بالرجال

أيضا فانها لتجوالها فى الخارج تتعلم كيف ترضى هذا وذاك لتظهر فاتنة جذابة والحاجه تعلمها الاحتيال على العيش فهى تطلبه بكل الوسائل الممكنة . وهي أنشط ولا شك منا واثبت على العمل الا أننا أكثر قناعة منها

بقية العادات

للخرافات سلطان كبير على المرأة الغربية وان كان بعضنا يظن انها معصومة من الخطأ فنحن وهى سيان فى التفاؤل والتشاؤم وتصديق العرافات والمنجمين والمشعوذين والاعتقاد بطلوع العفاريت فى الخوف من الظلمة . وعندنا الزار وهو ابو الخرافات ومفسد البيوت وهى لا تعتقد به وان كانت تصاب بأعراضه العصبية فلماذا اختارتنا العفاريت مسكنا لها. واذا فرضنا المستحيل وصدقنا القائلين بتقمص الارواح فلماذا لا تلجأ الينا روح أرسطو وابن رشد وابى العلاء وغيرهم من الفلاسفة والمصلحين ؟ أم قضى علينا حتى فى الكذب والخرافات أن نكون دائما متأخرات فلا يلبسنا الا (الشيخة رمانة وسفينة ويوسف

مدلع) وغيرهم ممن يطلبون الخلاخيل والمصوغات والسيوف المذهبة ؟ الا أننا لم نبرع فى حيلة الا هذه . تخاف المرأة أن تطلب ملابس وحليا فيرفض زوجها الطلب فتمهد الى ادعاء العفاريت والجن لتهديده . أعرف كثيرات ادعين (الزار) فرفض طلبهن وبعضهن ضربن عليه فلم يعد اليه . فياليت شعرى اذا كانت العفاريت جبناء الى هذا الحد فلماذا لا يستعمل الرجال العصي وهي كثيرة وان كنت لا أوافق ضرب الرجل المرأة بحال من الاحوال وانما هى تصر أن العفريت هو الذى يتكلم بلسانها ويشعر باعضائها وانها أعارته ظاهرها ولا أعلم أين ذهبت هى واذن فليضرب العفريت فهو الذى يتألم ولا يصيبها شيء كما تزعم فى غير الضرب . ولعل المتحضرات الحديثات يدعين قريبا بأن الملائكة تقمصت فى أجسامهن لانهن أحكم تصرفا وأحسن اقتداراً وأظن عفاريت الارض نفدت بكثرة الطلبات فليصرفن همهن الى السماء كما صرفه مخترعوا الطيارات لما ضاقت بهم الارض . وحينذاك يأنف من ركوب الضأن والابل فيمتطين المخترعات الحديثة وان كانت لا تزال خطرة

هدى شعراوى

زعيمة الحركات النسائية فى مصر

لمعة من تاريخها

بقلم

« الاستاذ مجد الدين حفنى ناصف »

فلا تتيهن علينا البارونة دى لاروا فربما نبغ عندنا مثلها كثيرات وان كان باعثهن (مودة الزار) لا العلم عند الافرنجية عادة تساوى الزار فى القبح الا مخاصرة الرجال فى الرقص وما يتبع تلك العادة من التهتك والتصنع والميل عن جادة الصواب وما ينشأ عن حريتها المطلقة بلا قيد ولا وازع من الضرر البليغ والاخلال بالشرف وأدهى من ذلك أن ينتشر بينهن مذهب حرية الاعتقاد وهو مذهب من لا يصدق بالله ولا باليوم الآخر فيزعم ان انهن يجتنبن الرذائل بمحض إرادتهن ولكن هل إذا منعت الفضيلة امرأة . ألم يكن الايمان بالله وترقب ثوابه وعقابه ما يغنى لكثير من الناس عن الانتحار والكفر الا ساء ما يحكمون .

مولدها ونشأتها

ولدها المرحوم (سلطان باشا) رئيس أول برلمان مصري وحاكم هذا القطر بالنيابة عن الخديوى توفيق فى عصر من عصور الثورة سنة ١٨٨٢ ، وُلدت فى (المنيا) وتربّت فى القاهرة حيث أقام ذووها وحيث استطاعت أن تتلقي أرقى أشكال التربية فى ذلك العصر . لم تكن ثمّ مدارس نظامية للفتيات المسلمات فجيء لها بمعلمات خاصات بها لقينها العلوم المعروفة والموسيقي واللغتين التركية والفرنسية

وبقيت فى خدرها الصغير حتى تزوجت يافعة من المرحوم (على باشا شعراوى) الذى كان وصيا عليها . وهي ليست من أهل اليسار الواسع كما نسمع من غير العارفين ولكنه كرمها وصدقاتها العديدة وحرمانها نفسها من النفقات « الخاصة » وتعطيل صدرها من الحلى واحتشامها في الملبس واقتصدها فيه وهذا ما جعلها تنفق على الغير اكثر من ثلثى ايرادها وهذا في ذاته كثير بالنسبة لغيرها من الموسرين الحقيقيين

الذين لا تمدّ ثروتها بالنسبة لثرواتهم الواسعة شيئا مذكورا

وليس لها ولد الا (محمداً) ربته على الدرس والتحصيل والا (بثنة) هى الآن حرم (محمود سامى باشا) الوكيل السابق لوزارة المواصلات . وهو على ما ترعرعا فيه من العز كاملا الخلق أميل إلى الجد ولا شك ان ما تعهدت به ولديها من العناية الفائقة هو من خير ما سمعت به في بيوت الذوات .

توفى زوجها رحمه الله فى ١٤ مارس سنة ١٩٢٢ مشيعاً بمشهد حافل بعد ان قضى حياته فى العمل النافع فلقد كان اول وكيل للوفد المصرى الذى سافر الى فرساى سنة ١٩١٩ للمطالبة بالاستقلال عقب الثورة المصرية .

وكانت هذه الثورة أول عهد تلك السيدة بالحياة العامة على انها قبل ذلك التاريخ لم تكن خاملة ولا ساكنة . ولكن الحركات السياسية تتبعها دائما تغيرات اجتماعية واقتصادية ولكل منها دولة ولكل منها رجال ونساء

صاحبة هذه الترجمة مكبة على المطالعة والمشاهدة . يستفيد عقلها الجديد الخصب من كل ما تسمع وما ترى . فهي ذكية بالفطرة وفوق ذلك مجتهدة بالداب . فقد سافرت

مراراً – ابتداءً من سنة ١٩١٩ – الى أوربا مع أخيها المرحوم (عمر باشا سلطان) أو مع زوجها وآخر سياحاتها اثنتان فى العام الماضى : الواحدة الى إيطاليا مع السيدات المصريات والثانية الى فرنسا والنمسا وانجلترا مع ولديها – وسيأتى تفصيل ذلك بعد . فلا عجب اذا سما بها ذكاؤها واجتهادها الى حيث هى الآن .

نظرة انسانية

أما جهودها ومبراتها قبل الثورة فسلوا عنها جمعية رعاية الاطفال سنة ١٩١٩ وسلوا الاتراك عن الاكتتابات التى نظمتها لهم فى حروبهم الاخيرة . وسلوا مئات من العائلات المعوزات . وسلوا بضعة من الشبان الذين يتعلمون فى الخارج على حسابها للآن . وسلوا أى منتدى من منتديات البرّ والاحسان – يخبروكم إن هذه السيدة الجليلة تنفق على المعوزين « حقاً » والمحتاجين « حقاً » اكثر مما تنفق على نفسها . وأقول « حقاً » أنا أقول ما أعنى وأعنى ما أقول . سلوا كذلك فقيرات مبرة محمد على ولا تمر على

هذا العمل دون ان نلفت نظر القارئات والقارئين الى الوطنية الناطقة التى تتجلى فى كل شىء حتى فى عمل البر والاحسان: كانت الاميرة (عين الحياة) تدعوا مساعدة ملجأ (ليدى كرومر) ودعت السيدة هدى للاشتراك فى هذا العمل فوافقت على المساعدة من حيث هي بشرط ان يكون المشروع مصريا فى كليته كما هو مصريا فى ماليته . وفعلا تأسست مبرة محمد على وتوفيت الاميرة العظيمة ولكن السيدة الخيرة استمرت فى عملها حتى صار المستوصف من أحسن أمثاله . ولا بد من تقدير المساعدات القيمة التى أدلت بها الاميرات العظيمات أمثال (الاميرة طوسون) و(الاميرة أمينة حليم) وغيرهما مما لا تحضرني أسماؤهن . . . وقد اقترحت الحاق مدرسة بهذا المستوصف واشتريت دار فسيحة فى شبرا لذلك ولكن الحرب الكبرى قضت على المشروع . وعلى كل حال فمبرة محمد على قائمة بفضل السيدات وفى مقدمتهن صاحبة الترجمة وكذلك فعلت « بجمعية المرأة الجديدة » : كانت هذه الجمعية قد تأسست فعلا ولكنها كانت صغيرة محصورة فانضمت اليها وعضدتها حتى أصبحت لها دار فسيحة

بها مشغل للسجاجيد والحياكة وبها مدرسة داخلية وخارجية للفقيرات ، وفى النية بناء دار فى (جاردن سِتى) فيا حبذا لو التفتت الحكومة والتفت الجمهور عناية بهذا المعهد الذى نريد ان يبلغ الى المثل العالى بين أمثاله ، فان فى تهذيب الفقيرات وتعليمهن المهن الحرة الشريفة وقراً دون كثير من الشرور

على ان للسيدة هدى شعراوى ذوقاً خاصاً فى اختيار الوسائل لنشر الفضيلة فقد تعهدت مع صاحباتها عمل دار صحية فى أحد الأحياء الوطنية بالقاهرة تذهب اليها كل يوم احداهن لمباشرة توزيع الأدوية وارشاد الفقيرات الى وسائل الصحة والنظافة بمساعدة بعض الاطباء المتبرعين وتعليم بناتهن مما لا غنى لهن عنه ، وأظن انه كلما تعود الاهالى فى حى من الاحياء على هذا النظام نقلت الدار الى حي آخر ، ولا يخفى ما فى هذا من الخير فى تعويد النظام ومكافحة الجهل والامراض فحق على كل منصف ان يشكر لهذه السيدة ورفيقاتها وللاطباء المتبرعين هذه العناية وهذه المشقة

نظرة اجتماعية

أما من الوجهة الاجتماعية فان صاحبة الترجمة أول من عنى بأن تلقي محاضرات على ملأ من النساء فدعت (المدموازيل كليمان) سنة ١٩٠٩ (وسنة ١٩١٤) تلقي محاضرات فى بيتها ، فى الجامعة تحت رياسة الأميرة العظيمة (عين الحياة) وكذلك اشتركت مع (ليدى بنج) فى تأسيس جمعيات نسوية مما كان له أثر حميد ، ولولا قصر أجل هذه الجمعيات لاستفادت السيدات كثيراً . فان المحاضرات والاجتماعات التى توالت زمانا كان لها شأن فى التمهيد للحركة النسوية ، ولا بد من شكر فضيلات الاجنبيات اللائي كان لهن ضلع قوى فى تنظيم هذه الجمعيات المفيدة

وهنا أخشي أننى لا أستطيع الوصول الى هذا الدور دون أن أشير الى علاقتها بشقيقتى المرحومة (ملك) وهي باحثة البادية أول خطيبة مصرية التى أسست الحركة النسوية فى مصر التى كانت أسبق زميلاتها الى هذا العمل العظيم المؤسس على الدين والعلم ، أشير الى هذا لأن السيدة هدى

على ما أرى أشجع من أن تقدّم لاعلاء صرحه وادخال الحديث عليه كانت السيدة هـدى صديقة للمرحومة باحثة البادية وكانت تحبها وتعجب بها وتعترف لها بالفضل ولا أدلّ على ذلك من انها بعد وفاتها تقدمت لادارة الجامعة بتبرع قدره ١٥٠ جنيه سنويا نظير ان تخصص الجامعة قاعة كبرى للمحاضرات النسوية تسمي باسم (ملك) وتصدر برسمها على حجمه الطبيعي ، وما كان أجمل ذلك من صاحبة الترجمة تخليداً لذكرى صديقتها واعترافاً بفضلها علي بنات مصر اللاتي كانت المرحومة أول مصرية علمتهنّ تعليما نظامياً فى مدارس الحكومة ، ولكن الجامعة توسعب فى الشروط فوقف المشروع ، ومهما يكن فالجامعة ملومة فى الماضى ولعلها لا تنسى فى المستقبل المرأة التى هي نصف المجموع ومربية الجيل الخالف جميعه

نظرة نسوية

بعد أن اشرت الى نظرتها الانسانية ونظرتها الاجتماعية ونظرتها السياسية أشير الى نظرتها النسوية : (دعا الاتحاد النسوي الدولى) جماعة السيدات المصريات الى تمثيل مصر فى مؤتمر (جنيف) سنه ١٩٢٠ فلم تسافر هي لاسباب عائلية ولم يسافر أحد . ولما أعيد عقد المؤتمر فى (روما) سنة ٩٢٣ سافر وفد انتخبته السيدات بين من قبلن السفر لهذه المهمة . فسافرت الآنسة (سيزا نبراوى) احدى الملمات بخفايا اللغة الفرنسية والآنسة المربية الكبيرة (نبويه موسى) كبيرة مفتشات وزارة المعارف ومؤلفة بعض الكتب النافعه والرئيسة السيدة الجليلة (هدى شعراوى) وكان للوفد تأثيراً يذكر فى تغيير أفكار الاجانب بالنسبة للمرأة المصرية التى كثر ما ظنوا انها قاصرة على «الحريم» . فكم شوّه سمعة مصر والاسلام مبشرو الانجليز والامريكان بهذه الفكرة المسرفة الخاطئة. ويزيد اعجابنا بالرئيسة انها سافرت مطمئنة ساكنة « والوطنية تعمل ولا تقول عن نفسها »

وبعد أن جاء الوفد لمصر عادت فى عائلتها الى باريس واشتغلت بالنشر والدعوة فى الجماعات والجرائد حتى سمعت كثيرا من الاطراء والاستبشار برقيّ المرأة المصرية ، ومن المصادفات الغريبة أيضاً انه اسعدنى الحظ بمرافقتها فى باريز (كما رافقت غيرها من المشتغلين لمصر) وتركتها مودعة من كثير من المعجبات بفضلها ونشاطها فى وقارها وحشمتها غير المكتسبتين .

نظرة اقتصادية

وانى لأجد من واجبي أن أشير بكلمة عن جهودها فى مسألة الصناعة الوطنية . فانها تقول لكل من حولها ـ وقولها الحق ـ « ان الاستقلال السياسى لا يقوم ولا يؤمن عليه إلا بالاستقلال الاقتصادى » فهى من العاملات على ترويج الصناعات الوطنية النافعة والمشاريع المصرية الهامه كبنك مصر . وقد تعدّى مجهودها القول الى العمل فوضعت نواة لعمل الفخّار والزجاج الراقيين وشهدنا فى معرض (أوتيل سفوا) هذا العام اطباقا جميلة الصنع

متقنة الرسم عملتها أيادٍ مصرية ولها الآن معمل مساحته ١٢٠٠ متر فى روض الفرج سيديره أحد طلبه ارساليتها الذى يحضر قريبا من (سفر بفرنسا) ، ولا عجب اذا كانت هذه السيدة فى مرورها على فرنسا والنمسا درست هذا الموضوع بقدر مكنتها وأرادت أن تخدم الصناعه فأبرزت هذا الموضوع الجليل الى حيز الوجود وصدّت الى (مشغل المرأة الجديدة) ما كان ينقصه من الآلات ، فهل نحن مقتفين أثرها فى النهوض بالصناعه الوطنيه بالفعل لا بالقول ؟

خاتمة

لا أدّعى انى بهذه العجلة القصيرة قد صورت السيدة « هدى شعراوي » بصورتها الجليه ولكنى على كل حال رسمت الخطوط الكبرى لهيكل هذه الصورة ، واملى بما كتبت اليوم أكون قد أديت واجبا للمرأة المصرية الناهضة وللسيدة هدى التي أسميها بحق « المصرية الكبيرة » (والتي أستعيد فيها أثرا من أثريات شقيقتي (والتي تعرفنى بهذا الوصف المتبادل ، والتى يسرنى ان أقف « متطوعا » بجانبها مادامت علي إخاها تحوى ما قل ان يجتمع في غيرها من صفات النبل ومن حب الانسانية والبلاد ومن الاستهانة بالتضحية في سبيل المبدأ – بالرغم من العقبات التي يلقيها فى طريقها خصومها ولكنها تبرهن كل يوم علي قوة عقيدتها في انتصار الحق – وهى كذلك أبداً ان شاء الله

---

(١)

الدفاع عن المرأة

حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء ووزير الحقانية بالنيابة

أتشرف بأن أبعث لدولتكم بقطعة من جريدة (الجورنال دوكير) معنونة بنداء موجه الى وباطلاعكم عليها تجدون ان محكمة جنايات قنا حكمت بعقوبة تتراوح بين ثلاث وخمس سنوات على ثلاثة متهمين مثلوا بامرأة فى الشوارع العمومية ثم قتلوها بطريقة بربرية ضربا بالنبابيت ثم وضعوا جسمها الممزق فى كيس وألقوه فى النيل

خففت العقوبة الى هذا الحد لان قاتليها ظنوا فيها السوء دون ان يقدموا برهانا للقضاء يؤيد هذه المظنة .

يادولة الرئيس ! ان الشرائع تعتبر حرمة حياة المرأة كحياة الرجل على السواء وأنه لو صح ظن هؤلاء القتلة لما جاز لهم ارتكاب هذه الجريمة بالطريقة الوحشية التى حصلت بها . ان الشرائع السماوية والقوانين الوضعية

لاتعفي أمثال هؤلاء من عقوبة الاعدام حتى فى حالة قيام البرهان على صحة ظنهم فكيف ولم يثبت منه شيء

أننا نخشي أن يكون هـذا الحكم متأثرا من تلك الفكرة التى عرضها أحد النواب علي المجلس فى دور انعقاده يطلب بها تعديل قانون العقوبات باطلاق أيد كثيرة للانتقام من المرأة التى تفرط فى عرضها ومساواتهم بالزوج فى هذا الحق

وأنى لهذه المناسبة أحتج وأستنكر هذه الفكرة لانها تعرض حيات كثيرات من النساء الى الخطـر تحت اسم استعمال هذا الحق وقد يكون الباعث عليه أغراضا شخصيه وشهوات دنيئه ومنازعات عائليه

نعلم أن هذا الحكم لا راد له الا اذا رفع نقض وابرام عنه من النيابة ان كان الميعاد باقيا ولكننا نعلم أيضا ان وزير الحقانيه المهيمن الأعلي على القضاء بيده العمل علي صيانه الارواح فى المستقبل من أن تكون فريسه لتلك الشهوات البهيميه : فاليه نتوجه سائلين استعمال حكمته فى وضع حد لهذا الخطر لان نظام القضاء والثقه فيه هو الاساس لحياة

الدوله ومجدها وكلما زاد القضاء نظاما وعدلا كلما ارتفع شأن الدوله وقوى الاعتماد عليه . ونحن علي أبواب العمل لتعميم القضاء المصرى على جميع الساكنين فى البلاد على اختلاف أجناسهم أحوج الأمم لان يظهر قضاؤنا ثابت الاركان كافيا لتطمين النفوس البريئه الهادئه من أن ينالها اعتداء أو قلق فى سكينتها

وتفضلوا بقبول فائق احترامى

---

(٢)

فى مؤتمر جراتز الدولى

ألقت حضرة السيدة هدى هانم شعراوى الخطاب الآتى فى المؤتمر الدولى السادس الذى عقد فى مدينه جراتز فى ١٨ و١٩ و ٢٠ سبتمبر سنه ٩٢٤ للبحث فى استئصال الاتجار بالنساء والاطفال

أتقدم بالشكر الى (المس بيكر) اذ دعتنى الى ذلك المؤتمر فبعثت بذلك عندى فكره الاشتراك في ذلك العمل الانسانى العظيم . وسيكون من دواعي ارتياحي التام أن يعطف المؤتمر الاقتراحات التى أقدمها اليه اذ يسمح لى ذلك أن أقوم بنصيبي من العمل والمعاونه في تحقيق برنامجه . انى أرى انه يجب على المؤتمر اذا أراد أن يصل الى غايته المنشوده أن يجتهد باديء ذى بدء في تحقيق ذلك المشروع وهو أن يسعى لدى الحكومات ليحملها على ان تغلق منازل البغاء فى جميع بلاد العالم اغلاقا تاما مطلقاً

ولما كانت غايه الاتحاد الدولى هي استئصال الاتجار

بالنساء والاطفال واذا كانت الجهود التي بذلت الى الآن لم تؤد الى النتائج المقصوده فانى أرى وجوب القضاء على الداء من أساسه وذلك باجتناب كل تردد في طلب اغلاق منازل البغاء العامه لان وجوب هذه المنازل بطريقه تقرها الدوله أو تتسامح في اجرائها كما هو الشأن في عده بلاريب منها مصر ، فى رأيي ، اهانه للشرف واعتداء على الفضيلة والحياه التام . ان السماح بفتح هذه المنازل تشجيع للرذيلة وإطلاق ليد أولئك الذين يتجرون بالنساء والاطفال

المنازل العامة

ارأيت بعض الحكومات أن تحدد المضار وأن تقلل المخاطر التى تترتب على وجود هذه المنازل فاعتقدت بفائدة تترك رقابتها الى البوليس ولكن اذا كان من الواجب أن تبت فى ذلك الأمر طبقا للنتائج التى اسفرت عنها ما يحدث فى مصر فان لنا أن نعتقد أن البوليس لم يقدم الدليل على انه يقوم دائما بمهمته كما يجب أولا لأن من يقبلون أن يكتسبوا عيشهم من استغلال ذلك العمل التعس « البغاء » أشد حذراً

وأغور دهاء من أن تضرب على ايديهم أية مراقبه بحيث أن البوليس كثيرا مايقع فى شراكهم وثانيا لان رجال البوليس كثيراً مايتهاونون فى مراقبة أولئك النسوة السافلات من جراء اشمئزازهم منهنّ ومقتهنّ لهنّ فيترتب على ذلك ان رقابة البوليس صارت لا تفي بتاتا بالغرض وان الخطر ليعظم اذا كان رجل البوليس يهمل أداء واجباته من الفحص والتدقيق تحقيقا لمصلحة ما . واثباتا لما أقول أقص عليكم مثلا واقعاً : انتهت النيابه المصريه من تحقيق قضية بدأت بها فى العام الماضى وقد اسفر ذلك التحقيق عن ادانه عدد كبير من المتهمين وعن وجود منازل عديدة للدعارة فى مدينة القاهرة : منازل كانت تساق اليها فتيات منكودات بينهنّ بنات قاصرات لم يجاوزن السته عشر عاما بل وطفلات بين السابعه والتاسعه كنّ يسلبن من أهلهنّ باغوائهنّ بوعود خلابه ووسائل جنائيه أخرى فاذا ما سجن في تلك المنازل روقبن مراقبة صارمه تحول دون اتصالهنّ بعائلاتهنّ أو بأى شخص آخر غير مستغلهنّ فيعانى أولئك البغايا المنكودات أفظع ضروب الانهاك دون أن يستطعن تذمراً أو شكوى .

بل ثبت ماهو أكثر من ذلك . ثبت أن كثيرا من المتجرين بأولئك النسوة لم يكونوا يقنعون بالاتجار بهنّ فى منازلهنّ بل كانوا يبيعونهنّ الى أقرانهنّ في المنازل الاخرى بثمن كأنهن سلعه يجوز الاتجار فيها وتعتبر مصدرا للمكسب وذلك دون أن يصيب الفرائس نصيب من الغنم . وثبت أيضا أن كثيرا من أولئك الفتيات كنّ يقضين نحبهنّ بسبب الامراض الفتاكه واهمال وسائل الصحة والعلاج وان الاطباء المكلفين العناية بهن يغفلون أداء مهمتهم كما يجب وذلك لتفززهم ونفورهم منهنّ واحتقارا لهنّ . وكأن من نكد الطالع ان اسفر التحقيق فى هذه القضية أيضا عن أن عددا من ضباط البوليس (معظمهم من الاوربيين) كانوا يمالئون أصحاب هذه المنازل باهمال مراقبتها المطلوبة إهمالا مقصودا مما أدى الى استكشاف عدد عديد من الرخص سلم الى بنات دون العاشرة وإذ كانت هذه الرخص خلوا من صور حاملاتها خلافا لما تقضى به اللوائح فقد كانت تتداول من يد الى أخرى دون أية رقابة أو مسئولية

وقد ثبت أيضا أن معظم هذه المنازل السافلة يتداول

تلك الاعمال الشائنة منذ أكثر من عشرين سنة تحت بصر البوليس وسمعه

وفى الختام لا يسعنى الا أن ابدى شكرى للحكومة المصرية الحاضرة لانها اهتمت بتلك القضية ولم تدخر وسعا فى محاكمه المتهمين الاصليين واحالة الضباط الذين اشتركوا فى تلك الفظائع واهملوا تطبيق القانون عمدا على مجالس التأديب إذ كان سبباً في تصرفهم ذيوع الدعارة فى عاصمة الديار المصرية الى درجة مريعة . لست استطيع أن أتصور كيف أن الحكومات التى عهد اليها السهر على الأمن العام والأخلاق العامة تسمح بوجود هذه المنازل العامة فى حين ان الأزمة الحاضرة التى تجوزها عقد فقد الملايين الكثيرة من الفتيات الذين سقطوا فى ميدان الشرف أثناء الحرب الكبرى تتطلب التشجيع للزواج لتكثير عدد السكان الذى تحول بين كثرته هذه المنازل . وأنا لنرجو أن يتحذى حكومات العالم كلها بريطانيا العظمي وسويسرا وهولاندا فتحظر وجود هذه المنازل . وانى لأرجو المؤتمر ان يتناول تلك المسألة بعين الاعتبار وأن يضعها فى مقدمة المسائل وان

يسعي السعي اللازم لدى الحكومات ليفوز بمحو تلك البؤر الخبيثة أما في مصر فان وجود الامتيازات يحول دون تشريع يقضى بمحو هذه المنازل اذا كان أصحابها من الاجانب ولذلك فانى أطلب الى المؤتمر ان يتداخل لدى الحكومات صاحبات الامتياز وان يطلب الى الدول أن تسمح للحكومه المصريه بأن تغلق هذه المنازل

وانى أختتم كلمتى بان أرجوا المؤتمر أن يغضى عن صراحتي فى ما لاحظت اذ كان أكبر مما يجب فانى معتمدة على الاعتقاد الجازم والنزاهة الصادقة اللتين يخالجان المؤتمر للسعى الى غايته . لم أتردد فى أن أصرح بما صرحت ولو أنى الشرقيه الوحيده التى حظيت بالمثول في تلك الجمعيه الموقره فأنا أول مصريه ومن بلد تحملها حضارتها وعواطفها الانسانية الجمة الفياضة دائماً على أن تعنى بالصالح العام قبل صالحها الخاص ولكم فى ذلك مثل قناة السويس الذى هو اليوم بالنسبة لمصر مصدر الشقاء . اني أعتقد ان عملا إنسانياً كالذى نسعى اليه هنا هو قضية عامة لا تفريق فيها بين الجنس والوطن

(٣)

البرلمان المصرى

صورة الكتاب المرسل من حضرة صاحبة العصمة السيدة هدى هانم شعراوى رئيسة جمعية الاتحاد النسائي المصرى لرئيس مجلس الشيوخ والنواب

حضرة صاحب المعالى

أتشرف بأن أرفع لهيئة المجلس الموقر هذه المذكرة رجاء أن تنال منه رعاية وقبولا

جاء بخطبة العرش التى فتح بها البرلمان فى دور انعقاده الاول بين المشروعات التى اعتزمت الحكومة تنفيذها اثناء ذلك الدور العمل على ترقية المرأة أدبياً واجتماعياً ، وحماية الامة والعناية بالاطفال . وقد زادنا غبطة وسروراً ان قوبلت عناية الحكومة هذه من بين المشروعات الاخرى التى ورت بالخطبة من حضرات النواب بالاستحسان والتصفيق الحاد . كل ذلك أطمعنا فى أن هذا المشروع سيكون من أول المشروعات الموعود بها تنفيذاً وتحقيقاً

ولما طال العهد ولم نسمع ذكراً لتنفيذ هذا المشروع لا فى دوائر الحكومة ولا بين مقترحات المجلس حملنا ذلك على ان اشتغال الحكومة بالمسألة السياسية هو الذى أفضى الى هذا التسويف فاتفقت لجنتنا النسائية والاتحاد النسائي على تقديم مذكرة تشمل أوجه الاصلاحات الضرورية لتحقيق ما وعدت به الحكومة من العمل على ترقية المرأة

ومن الاطلاع على هذا التقرير تتبين انه لم يحصل إسراف أو تغال فى الطلبات بل وضعت بطريقة لا يشق على الحكومة العمل على تنفيذ الاهم منها

وكنا فيما كتبناه نعتقد أننا سهلنا فى خطبة العرش ولم يكن يخطر فى بال أحد أن الحكومة اذا لم توافق فى الدور الاول بسبب تلك المشاغل لتحقيق ما وعدت به — تهمل فى خطبة العرش الاخيرة هذه المسألة اهمالا كلياً دون أية اشارة أو تلميح اليها تدل على أنها لا تزال ذاكرة عهدها فى خطبة العرش الأولى مع انها عنيت فى التنصيص فيها على موضوعات شتى منها ماهو أقل أهمية من مسألتنا كتنصيصها على اصلاح نتاج المواشى وتحسين الأسمدة

ولا محل للشك فى أن اصلاح المرأة وهى نصف مجموع الامة لمن أهم المسائل الحيوية التى لا يتأسس استقلال أمة على قواعد ثابتة بدونها

فليس بدعا ان تقع فى نفوسنا دهشة من اغفال الحكومة لهذه المسألة الكبرى وهي تعرض برنامجها على نواب الأمة للمرة الثانية من انعقاد البرلمان

ومما يزيد فى أسفنا أن الحكومة لم تقف عند حد هذا الاغفال بل تعدته الى حد تعطيل روح بعض القوانين التى صدرت فى مصالح المرأة قبل توليتها الحكم . فقد أصدرت منشورات للمحاكم الشرعية تجيز إثبات سن الفتاة عند عقد زواجها شهادة أقاربها مع أن القانون يقتضى لاثبات السن تقديم وثيقة رسمية ولم يصدر الا ليكون بين الفتاة وبين شهوة أقاربها ، ولهذه المناسبة نذكر مع الاسف أيضاً ان الحكومة استبقت العمل بتلك القوانين الرجعية القديمة التى تمنع قبول الفتاة فى المدارس العالية وتمنع قبولها فى الامتحانات الثانوية والنهائية

لذلك نرجو ان يتدارك المجلس وهو المسئول المباشر

عن حماية كل مرفق من مرافق حياة الامة عند الرد على خطبة العرش ما فات الوزارة فى هذا الباب وكلنا آمل فى وطنية نوابنا الكرام ان تجاب هذه المطالب

وتفضلوا بقبول فائق احترامى

(٣)

فقيدة العلم والادب

السيدة عائشة التيمورية

كريمة المرحوم اسماعيل تيمور باشا

حياتها

هى عائشة عصمت ابنة المرحوم اسماعيل باشا تيمور ابن محمد كاشف تيمور ولدت سنة ١٢٥٦ هجرية بمدينة القاهرة وكانت شاعرة نابغة رضعت لبان الادب وهي فى مهد الطفولية وتضلعت باللغات العربية والفارسية والتركية وقد تعلمت على أستاذتين من النساء احداهنّ تدعى فاطمة الأزهرية والثانية ستيتة الطبلاوية فأتقنت علم النحو والعروض وأخذت تنظم القصائد الرنانة والأزجال المتنوعة والموشحات المبتكرة فجمعت منها ثلاثة دواوين أحدها بالتركية واسمه (شكوفه) طبع بالاستانة العلية والثانى بالعربية سمته (حلية الطراز) ثم كتاباً (فى نتائج الأحوال) وقد انتشرت مؤلفاتها انتشاراً دل على سمو مكانتها من الآداب والعلم ومن بديع شعرها قصيدة نقتطف منها ما يأتى

بيد العفاف أصون عز حجابى
بعصمتى اسمو على أترابى
وبفكرةٍ وقادةٍ وقريحةٍ
نقادة قد كملت آدابى

ولقد نظمت الشعر سيمة معشر
قبلي ذوات الخدرِ والأحسابِ
ما قلته الا فكاهة ناطق
يهوى بلاغة منطقٍ وكتابِ

* * *

فجعلت مرآتي جبين دفاتر
وجعلت من نقش المداد خضابي
كم ذخرفت وجنات طرسي أنملي
بعذار خط أو أهاب شبابي

* * *

ما ضرني أدبي وحسن تعلمي
الاّ بكوني زهرة الألباب
ماسألني خدري وعقد عصابتي
وطراز ثوبي واعتزاز رحابي
ما عاقني خجلي عن العليا ولا
سدل المئار بلمتي ونقابي

* * *

كالمسك مختوم بدرج خزائن
ويضوع طيّب طيبه بملابِ
أو كالبحار حوت جواهر لؤلؤ
عن مسها شلت يد الطلاّب

* * *

وقضت ابنتها في شرخ الشباب فأثر عليها هذا المصاب جداً ورثتها بقصيدة طويلة نقتضب منها ما يأتي

ان سال من غرب العيون بحور
فالدهر باغٍ والزمان غدورُ
فلكل عين حق مدرار الدما
ولكل قلبٌ لوعة وثبورُ
لبست ثياب السقم في حفرٍ وقد
ذاقت شراب الموت وهو مريرُ
جاء الطبيب ضحى وبشر بالشفا
ان الطبيب بطبهِ مغرورُ
فتنفست للحزن قائلة له
عجل يبرئني حيث أنت خبيرُ

وارحم شبابي ان والدتي غدت
ثكلى يسير لها الجوى وتشيرُ

لما رأت يأسَ الطبيب وعجزهُ
قالت ودمع المقلتين غزيرُ

أمّاه قد كلَّ الطبيب وفاتني
مما أومل فى الحياة نصيرُ

أمّاه قد عزَّ اللقآء وفى غد
سترين نعشى كالعروس يسيرُ

وتجلدى بازاء لحدى برهة
فتراك روح راعها المقدورُ

صونى جهاز العرس تذكار فلي
قد كان منه الى الزفاف سرورُ

فاجبتها والدمع يحبس منطق
والدهر من بعد الجوار يجورُ

بنتاه يا كبدى ولوعة مهجتى
قد زال صفوٌ شأنه التكديرُ

لاتوصي ثكلي قد أصاب فؤادها
حزن عليك وحسرة وزفير

قسما بغض نواظر وتلهفى
مذ غاب انسان وفارق نورُ

وبقبلتى ثغراً تقضى نحبه
خرمتُ طيب شذاه وهو عطيرُ

والله لا أسلو التلاوة والدعا
ما غرّدت فوق الغصون طيورُ

ولها فى النثر مقالات شائقة ورسائل متناهية بالرقة والمتانة وقد أجابت دعوة ربها سنة ١٣٢٠ عن ٦٤ عاماً قضتها بين المكاتب والمحابر فلم تدع لولاّدة مقالاً ولم تترك للاخيلية مجالا

﴿ومن نثرها رسالتها المسماة التأمل فى الأمور﴾

التأمل فى الامور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أضاء سبل الهدى بسراج العقول . وصير مواهب الرشد والادراك أرفع مشهود وامتع معقول. ومهد بساط العرفان بتدبير هم الفحول . وجعل منحة الاذعان أوثق دليل على مناهج الوصول . حتى لمعت بوارق هذا الفضل المشكور . باداء كل انسان من أناث وذكور فكم من ليالٍ طوتها عن أيادى الفكر . وسلبتها منى اكف التأمل بين أرق وسهر . وكم أيام أرتنى مرآت الوقت بها عبر . غريبة إشكال وأشكال لمن اعتبر . وأنا بين جدران الخدر كقطاط سجنها المطر وعاقها عن الانسياب برق يخطف البصر . اسرح أحداق الحيرة يميناوشمالا . لعلى أرى اسماء الصفو هلالاً . ولعقد الازمة انحلالاً . ولسان الحال يقول لا لا

حقا لعين الهدى ان لا ترى وسنا
اذا رأى الوقت ما لا يحسن حسنا

فرفعت الطباق . لمن رفع الطباق . وأوجد العدل فى الانصاف والاشفاق فنادانى زعيم الجسارة . هلمي الى مقصورة السلامة . ولا تحذري الانتقاد والملامة . وعليكى بايضاح الدعوى من أولى الهمم والشهامة . قلت يالها من من خير علامه . أموجود هو ياعراف اليمامة . قال نعم قال عليه الصلاة والسلام الخير فىّ وفى أمتى الى يوم القيامة. وهو علامة هاشمى متفقه معنوى . قد فرض على نفسه اجابة الداعى. والقيام بحسن المساعى وكأننى أراه بالباب . ولا حرج على منن الوهاب فقلت أهلاً بسارية الصبا . وواسطة عقد الحبا . لا غرو فى جرأتى عليك بقولى . ان لم تكن لى فى الخلق فمن لى قف أيها العلامة بازاء الستور . وانظر بحاسة السمع الى هذا الرقيم المسطور . لو لم تكن علامة تعى معنى هذا الاسم وتفقه هذا الوسم ، وتعي وجه الدلالة عليه وتدرك حد الوقاية وتوأدى حق الرعاية اليه. ماخصصت بهذا اللقب الفخيم . وتقلدت بذاك النعت الكريم فبحق من توجك بجوهر الفضل الذى تعلقت باشعته عاليات الهمم. وتمسكت بأسبابه نقيات الذمم

ان لى مدة مديده اجوب صعيد الافكار . وأجول فى جرز تلك القفار . واللهف يحثنى شديد الحث . على التدقيق فى البحث . عن طبيب يواسى الجراح بمرهم شفاه ولبيب يشخص أسباب الداء فتهداء الآلام ببنات شفاه فوا آسفاه غش البصيره ماغش فغميت عليها الانباء وتراكمت عليها الظلماء . حتى توارت بتلك الحجب طرق السلامة . وانطمست معالم الاستقامة . فخذ بيدى لاأراك الله ضيرا . وجزاك عنى خيرا .

لعلى استظل بوادٍ طاب غراساً . وزكى أنفاساً . ونمي بالاصلاح أغصانا . وأورق بالفلاح أفنانا . كشف النقاء من ساق أشجاره . وحلت مذاقا . حلاوه أثماره يميل لنضارته كل غريب وقريب . ويعشق بهجة منظره كل غبي وأريب . لاسيما من كانت هيولاه من تلك البقعة البهية . الصفية النقية فله أضعاف الشرف والافتخار . بنشر نفحات تلك الازهار

وها قد مددت اليك ساعدا أرجفه السقام . ويدا قصرت بالضعف عن جذب الزمام . ناظرا بأنسان العين الى خيمة الظلام . المضروبة . على سبل المرام فاكشف بهمتك

غاشية المغمي . واهدنى الى طرق الرشاد فان الاسم ما دل على مسمى

جمحت ركائب دهشتى فى قفرها
واليك قد سلمت أمر زمامها

قد أراني من لا تراه العيون . وأمره بين الكاف والنون . سبل الهدى والصواب . فيما أمرنا بتلاوته من آيات الكتاب . فبين بصريح المقال . حقوق الرجال على النساء والنساء على الرجال . فقال الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالرجل يقوم بأمر الزوجة مجتهداً في حفظها وصيانتها واداء كل ما يحتاج اليه . ثم ان الحق لم يكتف بالحكم حتى بين السبب بقوله بما فضل الله يعنى بأمور لها وفرة فى العقل والدين . ولذا جعل لهم الولاية والامامة وجعل فيهم الخلفا والأئمة وميزهم في الشهادة بين الائمة . فقال في أية أخرى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل إحداهما فتذكر احداهما الأخرى وما ذلك الا لتأكيد فضلهم . ووثاقة عدلهم وبقوله عز وجل وبما أنفقوا من

أموالهم أي في المهر والمطعم والمشرب والمسكن والكسوه
علي حسب حال الأزواج والزوجات كما نبه عليه في آية
أخرى منه قوله تعالى وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن
بالمعروف لا يكلف نفسا الا وسعها أى علي الوالدات

وكما وجب ذلك بالنص وجب بالاجماع . فمن العجيب
أن معشر الفتيان في هذا الزمان . اعرضوا على تلاوة هذه
الآيات فضلا عن تدبير معانيها ولم يعباؤا بشيء من ظاهرها
ولا خافيها . حتى محيت من مدركتهم حقايق الامور . وشد
الجهل بصائرهم بعصابة الغرور . فغرهم بالله الغرور . حتى أن
كل إنسان هم بالاقتران من وضيع ورفيع وخامل ونبيه كان
كل بحثه عن الحلى والحلل والضياع والعقار . لا عن النسب
والتدين والعفة والوقار . فأقول

أمور تضحك السفهاء منها ويبكى من عواقبها الحكيم

فلا شك ان هذا النسق مستهل الخيبة التى تذرف
الصبيب من المحاجر . والغسق الذى تضل بكالح غمته أولو
البصائر . وهو الاصل الذي يحط بشرف الامم ويحبط
بل يهدم مباني الهمم. تمتد فروعه الى كهوف الوبال . وتنتهي

بحدود الويل والضلال . . . واستغفر الله ان يمم قولى
رجال الرفعة والقوة وأسود محافل الفتوة والمروّه . وقد قال
أسد الله الغالب علي ابن أبي طالب

وفي الناس دينار وفي الناس درهم
وفى الناس اقمار وفي الناس أنجم

انما أعنى بمقالتي الذين جعلوا الكلال طرفه . والطيش
خفه. والسلب تحفه . والجبن اهنى حرفه. ويدعون بالصوره
الظاهره انهم رجال . فهلا أقول فيهم وربما ينفع المقال

لا فخر فى اسم صدق الندا
وعوامل الافعال منه تكذب

بل وحق أن أقول

ما الفخر الا فى امرء بيمينه
سيف القوى وبفرقة تاج الهمم

واذا كان الظاهر عنوان الباطن . وما فى الجنان يظهر
من فلتات اللسان . قد اتضح من حالهم . وظهر من مقالهم .
ما اكنته الافئده واضمرته النفوس . من أن رغبة هؤلاء
الفتيان . من الاقتران . ليست للصيانة والديانة . ولا الطهارة

العصمة . وطيب العفة بل لطمع المقال . وحيازة الاموال. والتصرف فيما تمتلكه ربات الحجال ، ابتغاء مرضاة نفس دنية . وذمة ردية ، حتى اذا صار له الولاء . على تلك الزوجة المطيعة . رفيعة كانت أم وضيعه . تمتع كيف شاء ، وأراح أفكاره من الاتعاب ، والقي عن عاتقه حمول الأوصاب وقعد مستغنيا عن الجهد فى الاكتساب ، وسلم الزمام للهوى . وانقاد لأمره وغوى ، واتكأ على اراثك الغرور ، ولبس بزعمه خلع السرور ، فينطلق الى الخان ، ومحافل الاخوان ، بتلك الثروة المستعارة ومايدرى بأنه واقع فى حبائل الخسارة ، فتحتاط به أقرانه ، وتسدير به خلانه ، ويقوم جيش المداهنين بين يديه ، ومن المعلوم أن شبيه الشيء منجذب اليه

فتارة يبتهج بحبث الاوتار وضرب الآلات ، وتارة يطرح أدوات المقامرات والنشاط يسمو ويزهو ، والندمان بالاقداح تمرح وتلهو ، وخيال الذهول يقول : هيموا أيها المفرطون ، وارتعوا أيها الجاهلون ، ولسان الحال ينعيهم بقوله أيها الغافلون . أمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون

ولا تبكون وأنتم سامدون . ثم يرجع كل منهم الى الدار كأنه ديار وهو لايعى ما يقول ولا يدرى كيف يتخبط ويصول وعلى هذا الحال يمسى ويصبح ملازما أفعال النقص والاعتدال والضيم والوبال حتى اذا نفذ من يده الدينار والدرهم وغاب الصديق وحضر الويل والهم ويتكاثر الوهم وقد فر الرشد عنه وضاع الفكر منه فتقابله الزوجة بأشد النفور وتقوم بالخدمة لكن بقلب مكسور كيف لا وقد خلت مدركته عن التدبير وجد الكف فى التبذير والبيت لا يقبل فى النفقة اعذار وحالة العسر تأبى الاستتار ،

فتقوم الزوجة بادارة خدرها وتقاوم هذا العناء بصبرها ومن ثم انتقلت السلطة الى الزوجات وصرن ربات التدبير وآل النفقات وتخلت الرجال عنما لها من الزعامة التى كانت أوجبت لهم الهيبة والوقار وتلثمت شهامتهم ببراقع الأدبار من الجبن والخجل ووافقهم هذا المثل

وهو ان أسدا تكاسل عن الصيد وغلبه الجبن بالقيد فأمر للبوته ان تنوب عنه وتأتى بالفريسة بدلا منه فانقادت لأمره . وسارت على ما عهدته من سيره واستمرت مدة

على هذا الحال فلما طال الشرح عليها صارت تصطاد وتأكل
ما اشتهت من أطايب اللحوم ولذايذ الاكباد وتلقى اليه
من فضلات ما بقى فاشتاط الأسد غيظا ورأى ان
ذلك اهانة لوقاره ومجلبة لعاره فقال لها خزيت يالكاع
كيف تأتينى بسقط المتاع وتجسرين على أكل المطايب قبلى
وتخفضين رفعتى وتنسين فضلى ان كان غاب الشره عليك
واستحيت ان تأكلى بحضرتى فاعذلى أطايب الطعام وقدميها
الىّ أولا كما جرت به العادة فى سالف الايام فضحكت
اللبوة منه وقالت قد أخطاء وهمك وغلط فهمك اني لم أنس
فضلك ولم أجهل قدرك ولكن كان ذلك مذ كنت أنت
أنت وأنا أنا وأما الآن فقد انعكس الحال وصرت أنا أنت
وأنت أنا فلك علىّ ما كان لى عليك ما كان لك علىّ فأفحم
الأسد ورجع على نفسه باللوم رجوعا وآلى على نفسه
ان لا يستعين بها على الصيد ولو مات جوعا فهلا أعض بنان
نادم بأضراس أسف واكب بناصية ذل فوق كف حسرة
بذمع واكف على رجال فضلهم العزيز الحميد فى تنزيله المجيد
بآيات بينات ولآل نيرات فقال وللرجال عليهنّ درجة

أى منزلة ورفعة وأباح لهم التزوج بأربعة وأوسع لهم فى
التسرى ما شاؤا غاية السعة وجعل أمر الصحة بأيديهم
عقدا وحلا

فيا أيها الرجال ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها . فلم
لا تعوها . فكيف بفئة تتوجت بهذه اللآلاء . وأضاءت
مفارقها بثناهذا الولاء . لا تعى سر هذا الامر الجليل . ولا
تفى بالشكر على نضارة هذا الجميل

قد أقر لسان الناطقين . بان النساء حبايل الشياطين
فخصت النساء بهذا النعت الوخيم وعرفن بذلك اللقب
الذميم فالمعول فى تهذيبهنّ على أولى الفضل وفى تأديبهنّ
على ذوى الهمة والعدل فالزوجة منقادة لأوامر الزوج ومناهيه
لانها لا ترفل فيما يرضيها من حلىّ وحلل وغيرها الا بهمم
مساعيه وقد دل قوله تعالى ولهنّ مثل الذى عليهنّ بالمعروف
أى ان للنساء على الأزواج حقوقا يلزم حفظها ويجب
مراعاتها من حسن العشرة وأداء الخدمة وترك الاضرار
وان حق الزوجية لا يتم الا اذا كان كل واحد منهما يرعا
للآخر فيما له وعليه فيجب على الزوج أن يقوم بكل حقوقها

ومصالحها كما يجب عليها طاعته والانقياد لامره فاذا انقلب الموضوع وخفض بالعكس المرفوع وصار لها عليه الولاء كيف لا تلقى وشاح الخدر وترمى برقع الحياة

فان كانت من خبايا المخدرات المصونات الصابرات وارت بازار الصبر كلما تلقاه وأغمضت بعين عفتها عن كل قبيح تراه وتوشحت بالحيل على تجلد الكتمان ودفنت هذا الويل بحدث قلبها الحزين الولهان ولم ترضى صيانتها باعلان نجوى الخزلان حذراً من شماتة الاعداء وقهر الآل والاخوان وتجتهد فى اطفاء هذا اللهيب بمدافق الصبيب وهو لا يزيد الا ضراما ولا يقل فم الجفن بلسان الدمع يانار كونى برداً وسلاما فان لم تبلغ الأمل وصادف قصر الأجل تسعرت جذوة الحسرات وأحرقت حديقة الحيوة فتيبس أغصانها وتحترق أفنانها وانقلب الظل بالحرور وبدلت القصور بالقبور فتيتمت عيالها ونعاها بالصبيب آلها والزوج لا يرثي ليتم الاطفال ولا يكترث بنحيب الاقارب والآل بل يأخذ من الميراث ما لقى وأبقي ويجعله صداقا لمن يلقيها فى اكفة الشقاء

وان كانت سليطة اللسان ضعيفة الجنان فلا يسعها الا المبادرة باللوم والمشاجرة وعلت بينهما الضوضاء صباحاً ومساء فيسمع البعيد والقريب ويفهم العدو والحبيب وانقلب الامتثال والطاعة بالغرور وتبدلت ألفة الانس بالنفور فلا طاقة له حينئذ على التأديب ولا جراءة عنده على التهذيب لانه ان هم بشهامة الرجولية وأظهر أبهته الاصلية وشدد فى الزجر ونهض للعقاب انقطع حبل الاتصال وطلب الحساب فطال سحبه عند الحكام ودارت عليه الاحكام وثبتت عليه الحقوق وهو صفر الكفين خال الصندوق ولأولى البصيره نظراً فى مستقبل هذا الحال وتبصراً فيما يؤول اليه من الاضمحلال

هنالك لا يسعه الا السكوت عن الجواب والاستعانة بالمداهنة التى تراها عين الصواب فيرضى بكل ما يلقاه ويغض الطرف عن كل مستقبح يراه ويستعين ببعده عن الدار فيقضى النهار فى الحوانيت والخانات والليل بالحدائق والخانات فيسمع الآلات ويشاهد رقص البنات واذا أتي المنزل نام فى الحال خوف المرافعة فى القيل والقال واذا انتبه

أسرع بالفرار واتخذ البررصة قرارا وبئس القرار

فأجبنى أيها العلامة بعزة فضلك وعين عدلك كيف تستقيم الزوجات وهى تكظم الغيظ مع الزفرات وانى لهنّ السكوت والصبر وهنّ بين هُجر وهجر ونضارة عنفوان الشباب تلمع بنواصهنّ وطراوة صبا الصبا تلعب بذوائبهنّ وحسرة ضياع مالهنّ تومض بصدورهنّ وجمرة طول الهجر تستعر بأفئدتهنّ فلا يكفى هذا الحال مجلبة لكل أسف ومقذفة لكل عار وتلف

طبعاً ترى كل منهنّ قصرها العالى سجناً غير محدد ونطع ظلمها بسيف العدوان مقلد فيجرها الضجر على الخروج الى بيت الجيران فتشكو بثها وحزنها وتنفس عن قلبها وتستجير من عذابها وكربها . فتبادرها السيدات المحصونات بحسن العبارات . ويضربن لها الأمثال فى نتائج الصبر . وحسن عواقب السكون . ونيل الأجر . ويهونّ ماهى فيه . وما تلقاه وتقاسيه . فيسكن برهة جأشها ويزهوا ساعة انتعاشها . بقول تلك العفيفات (وقليل مامم) فتجد فى ذلك الراحة . وتجبر لكثرة الخروج للزيارات فى

تلك الساحة . ومن المعلوم ان ليس كل غصن يميله الصبا ولا كل واد تسكنه الظبا . حيث لا يخفى على السامعين حالة البيوت الآن فانها كانت قبل وجود الحرية للرفيق محافظ الضرر . وادراج الغرور . وبعدها صارت مخازن الآلات ومخابى الويلات . لا تخلو من الدخول فيها والخروج منها خصوصاً دور الأكابر والأعيان . التى كانت لا تدخل الا باستئذان . وقد كانت الأسافل لا تدوس لها بساط . والفجار لا ترى منها سم الخياط . وكانت القصور خزائن الاسرار . والغرف مقاعد الابرار . والجوار يقمن بالخدمة لسيداتهنّ إجلالا وطاعة وامتثالا خوفا من المقابلة بسوء المعاملة

ولما فتحت أبواب الحرية ظهرت مخبآت أخلاق تلك الطائفة الوحشية فأيقن الى ذرائب البوظه للرقص مع العبيد لا يرغبن فى وعد ولا يرهبن من وعيد فخلت منهنّ المنازل وتخلت عنهنّ المحافل فاحتاجت السادات الى البدل وان كان من الرعاع ليقوم مقام المبدل منه فى خدمة البيت وحفظ المتاع فأدى الاخطار وشديد الاعذار الى استخدام من لا خلاق لهنّ ولا اخلاق فانصرم حبل الاصول من كثرة

الخروج والدخول وصارت الدور المصونة وما بها من الدرر
المكنونة ملعبة لأيديهن مرآة لاعينهن فربما رأت احداهن
تلك المصونة وهي تشكوا ما هي فيه وتبث ما تلقاه وتقاسيه
فتتقدم اليها بالاغواء والخيانة وتريها بالمداهنة كل حنانه
وتوسع لعن ذاك الزوج وسبه وتعلن شتمه وصخبه

وربما كان من بيت المجد والكرم يأنف أن تكون
مثلها بأبوابه من الخدم لكن لا حرج على ألسنة الاسافل
ولا الحياء من خلق الاراذل انما أقول الجزاء من جنس العمل
هو الذى جعل شرفه جذاذا ونفسه عرضة لهذا

والحاصل ان تلك الزمرة الوقيحة الدنية تجذب بأذمة
مكرها وخبثها هاتيك التقية النقية وتسلبها بأقاويل
المداهنات محفوظة بالفكاهات فتصغي بسمع جهلها اليها
ويعتمد ذهنها الطائش عليها فيبادرن بقولهن علام تحسبين
نفسك فى هذا المنزل الكئى ثلاث أرواح انما هى روح
واحدة أتصبرين على هذا الضيم والهجر وأنت فريدة فى
الجمال بهية المنظر رقيقة الدلال جل من أنشأكي منية لمن
يراكي أخرجي الى الحدائق والبساتين واستنشقى عرف

الازهار والرياحين وتفزهى بمناظر الاسواق وادخلى الحوانيت
والمغازات لترى ما لم تريه من تحف البضاعات فتقول أخشى
أن يراني من يعرفنى فأكون عرضة للملام وانسم بسمة
اللئام فيقلن لها كيف ذلك ونحن لديك أشفق عليك من
والديك ألم ترى حرم الامير فلان ألم تعرفى ابنة الامير
فلان كانا قد أشرفا على الهلاك من حبسهن فى المنازل وسوء
أفعال أزواجهن فأغثناهن بشفقتنا حتى صارا يتنزهن
ويتفسحن كما يرغبن فغدون اليوم كالبدور الزاهيات
ولم يتجاسر أحد أن يتفوه فى حقهن بأدنى كلمة لانا نعرف
ما لا يحصى ولا يعد من النفقات فى العقد فيعقدون السنة
الكبير والصغير والغنى والحقير والمراد أن يسلبوا ما بقي
من الحلى واللباس لتمام حالة الافلاس والحال ان المصونات
الذين يرمونهم بالبهتان لم يكونن أبصرنهن ولا يعرفوهن
فتشكر تلك المسكينة فضل ذاك الفواجر المسولات وتخرج
كما أمرن وتمتثل بما به أشرن فيستلمن تلك الخبية وهى عن
كل عيب خلية وقد غلبها الخجل والحياء وتمشى بينهن على
استحياء وهن يسحبنها ويغررنها حتى تتعود وتتقوى وتغلب

غفلة الجهل على التقوى ولكم يا أولى الابصار نظر فى مستقبل هذا الحال

فيرى هذا الزوج المأفون كيفية هذا الحال ويشاهد التغير والانتقال فتأخذه الغيرة الغريزية (وماذا يصنع) فتتقطع وريد صبره وتنحل عرى جلده ويقوم بالتهديد والتكدير فلا يجد هذا الا عزل ما يبطش به عار عن الشهامة برىء عن الشرف والفخامة فبأى جارحة يقطع حبل ابتذالها وبأى قوة يفصل وصل اعتذالها فم يجد غير قوله كيف تجترئين على هذه الافعال وبأى جسارة تقدمين على هذا الضلال أتخترقين حرمتى وتحبطين مقامى ورفعتى ألم تدر أين من أنا ألم تسمعي بسيرة أبي وجدي ألم تعرفى بيت أبهتى ومجدى وهو الغافل عن قولى

ان الفتوة قوة ومهابة

ليست بقول المرء كان الوالد

وقد طابق هذا السير هذا المثل

خرجت حمامة من وكرها الى عين ماء بجانبه فلقيها بالباب صقر وغراب . فأعجب الصقر نضارة تلك البقعة

ووفرة أثمارها وكثرة أزهارها وعذوبة ماءها فتقرب من الحمامة وسألها لمن هذه الارض وهذا النبات الغض . قالت هي لى توارثتها عن أبائى فقال لها هل لك أن تتزوجين بى وأشاركك فى هذه النعم ففرحت الحمامة بشرفه واستغربت تنازله الى اقترانها فأجابته بالبشاشة نعم لكنى أشاور أمى فأتنى فى الغد ثم طار الى سبيله فتقدم الغراب وقال لها أترضين باقترانى لتكونى معى فى بقعتى . وتتنعمي بأنعم همتى وتتباهى بمجالب سعى وقوتى فقالت وهي معرضة عنه مظهرة للنفور منه أجاوبك بعد غد قال وعزة أبيك لا تنظرى الى صورتى واصغ لسماع سيرتى واعلمى أنك ستفتخرين على أقرانك برفعتى وحسن ادارتي ثم طار أيضا الى سبيله فأتت هي الى الوكر فلقيتها أمها فأخبرتها ووضحت لديها ما سمعت فتبسمت الأم وقالت لها أراك تذكرين الصقر بالبشاشة والغراب بالاعراض أغرك رفعة جنسه وحسن عيونه وشهامة اسمه وعلو صيته وما الفائدة فى اسم على غير مسمي الويل لك ياجاهلة تأملى واعقلى لو لم يكن هذا الصقر أحمقا جهولا عديم الهمة ماقدم الى هذا الخذلان

ورضى بالجبن وأكل انعم النسوان فالرأى الصواب والامر المستطاب والقول المجاب هو ما قاله الغراب وقد غاب عنك ياهفية ما قالته التيمورية

المجد ينشأ بيتاً لا جدار له والجبن يهدم ما أنشته آباء

وقولها

كم من وضيع غدت ترفعه همته

حتى سما فوق من قد كان يسموه

فتلقت الابنة القول بالترحاب واقترنت بالغراب وعاشت معه عيشة هنية وتمتعت بنعم أخلاقه المرضية

فأجبنى أيها العلامة ما الفائدة بافتخار المرء بنسبه وما النتيجة فى التفاضل الوهمى بحسبه اذا كانت الافعال تناقض الاقوال وما الفائد على تلك المظلومة من بيت مجد السلف اذا هدم علاه بخيبة الخلف . وصار ذلك المشيد عرضة للتلف فهل ينوبها الا الأسف على ضياع الشرف

فاعذروا أيها المتأملون واعقلوا ولا تبسطوا ألسنة اللوم اذا رأيتم كواكب الكواعب رضيت بانحدارها عن الابراج وتنازلت الى غير كفؤها وجنسها من الازواج

حيث ان كلا من ذوى الانسانية وعاليات الابواب صار بالكيفية المتقدمة عن كل شرف ساه ولاه . وأضاع دينه ودنياه فكيف الرضا باقترانهم والرغبة فى انتسابهم وكيف لا تميل المدركون عنهم بكل ملل . وقد طابقهم هذا المثل

اتفق أن فارسان خرجا الى ضيعة لهما فاشتد عليهما الهجير وأخذ بهما العطش فرأيا شجرة عظيمة الساق سانحة الاغصان وريقة الأفنان ففرحا بها وقصداها يستظل بها فقدما عليها وكانت الارض مذبدة بالرى فهزها الريح فسقطت منها ثمرة وكانت شجرة سفرجل فقال أحدهما للآخر نحتال بالسهم فى جلب تلك الثمرة البهية حتى نصل اليها فتدرأ عنا حرارة الاورام ببرودتها ويدفع مرارة الافواه بحلاوتها . فقال الثانى أخي لا يغرك عظم الساق ورفعة الاغصان فان كل الأثمار تفيد نقاوة الاشجار وهذه الثمرة مقطوعة النفع لان باطنها مسوس وظاهرها ملوث لو كان فيها الخير ما عافها الطير ولا لعب الهوي ورماها من شاهق عال الى هذه الاوحال فان لم تصدق فدونك والسهم والاحتيال فاحتال الطالب حتي جلبها فاذا هي كما قال

فاستغفر الله ان اكون مدعية بالفضول متطفلة بالدخول على محافل الفحول وأنا أدرى بحيثيتى النسائية واعلم تهافت قدرتى فى هذا الميدان ولا أنكر أنزوائى بين الجدران وأقر بضعفى الذي هو ثابت للعيان لكن جريت فى سبل الاخطار . وقرعت باب التذكار . وقادنى بالعنف بلبال هذا الأمر الوخيم . وحرضنى الاسف الملم المليم . فجئت أمشى على استحياء متوكاة على عصا الرجاء . ألتمس انقاذ عصبتى من أخدود الملام . ونجدة زمرتي من قذف السنة الخاص والعام وتداركها بالوقاية فى أكناف الصيانة واظلالها بظل الاعانة والعناية . ودلك بالتفات أولى العزم وتوجهات ذوى البصيرة والحزم هذا واني لا أشك فى نجدة الالتفات والاقتباس من أنوار التوجهات . حيث ان مرآت العصر مجلوة غاية الجلا وبدوره نيرة فى أفق العلا . وقد تقلدت بالمهابة رجاله . وتمنطقت بلعناية أبطاله . رفعوا بأيادى العدل رايات الفتون . وابسطوا بسواعد الفضل سجلات الامانى للعيون فنب عنى أيها العزيز فى كل محفل أضاء بهاتيك الانوار ولمعت به تلك الاسرار وقل عنى

أيها السادة الاخيار والنبلاء الابرار الحمد لله الذى من وأنعم وعلم الانسان مالم يعلم وجعل الدين القيم من أشرف النعم وأنار سبل الآمال بمصابيح الهمم ومهد طرق الاستقامة بنضارة الذمم قد تمسكت بمكارمكم المنيفة وتشبثت بحسن توجهاتكم الشريفة ان لا تنبذوا خطاب هذه الطعيفة ولا تعيسوه بأقوال النساء السخيفة . فلا تلتفتوا الى من قال وانظروا الى ماقال

ذويبة صحراء تئن وانما
يقر بفضل النحل من ذاق شهده

والحق أنتم أحق بالغيرة على معشركم منى وأقدر بل وأجدر بالحمية على صواحبكم عنى . وقد أوسع الله لكم ميادين الهيبة والقوة ومهد لكم مهايع الابهة والمروّة وقلدكم بأسنة البلاغة ومنطقكم بمناطق الافصاح والبراعة فحاشا أن تسعو عن الاصلاح مساعيكم وهمتكم تحقق قول هذه الضعيفة فيكم

لهم همة غرا تغار من الصبا
رجال بابواب المهابة رصد

وقلت أيضاً

ان الرجال اسود عزت رفعة
تسطوا على روض، العلا وتصول
لهم النضير بكل غصن الثمر
وسواعد للساميات تطـول
حازوا المكارم تحت عزة فضلهم
وشهودهم بين الانام عقول

فلكم اليد الطولى فى جذب من غسله الملال وشد جوارحه الكسل والكلال حتى القاه الضلال فى اخدود الحيف والوبال . واقصى التماسى ايدكم الله . ان لا تبخلوا ببذل نقود النصح على المحتاجين . وان تتصدقوا بدنانير الوعظ على المفترقين . فأراكم اجدر بالتفتيش فيما بسطه . والبحث فيما وضحته والسلام

٤

فقيدة العلم والادب

السيده زينب فواز

حياتها

هي الكاتبة العصرية الشهيرة والشاعرة البارعة الاديبة السيدة زينب بنت على بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن ابراهيم بن محمد بن يوسف فواز ولدت سنة ١٨٦٠ ميلادية فى قرية تبنين ضمن قائم مقامية صيدا التابعة لولاية بيروت ولما بلغت العاشرة من سنيها أتت الاسكندرية وشرعت تدرس القراءة والكتابة على الاستاذ الشيخ محمد شبلى من خريجى جامع الشيخ ابراهيم باشا فى الاسكندرية . واخذت بعد ذلك الصرف والبيان والعروض والتاريخ عن الاستاذ حسن حسنى باشا الطويراني صاحب جريدة النيل ثم الانشاء والنحو عن الاستاذ الشيخ محيي الدين النبهانى فنبغت فى تلك العلوم ومالت بعد ذلك الى نظم الشعر فاجادت فيه ولها ديوان شعر كبير لم يطبع بعد

ومن بديع قولها

للشرق فضل فى البرية انه
يأتى الوجود بكل حسن معجب

والغرب اظلم ما يكون لاننا
نشقى بفرقة شمسنا فى المغرب

وقالت مشطرة بيتين لاحد الشعراء ثم خمست الاصل والتشطير معاً

أي زمرة الخلان ياصاح تبتعد
عن الصدق والاخلاص والحقد يتقد
أراهم حيارى حيث لا قلب متحد
امنت الى هذا وذاك فلم اجد
من الخلق من ارجوه فى عالم الحس

***

حرمت بدهرى من طريف وتالد
لدى امة لا تنثنى عن مكائد
فأصبحت اخشى منهم كل رائد
وما رمت من أبناء دهر معاند
اخائفة الا استحال الى العكس

***

اخذت طريق اليأس والصبر منهجا
لعلى من سقمي ارى اليوم مخرجا
ولكن رأيت الصبح يزرى به الدجى
فأيقنت أن لا خلّ فى الكون يرتجي
من الناس حتى كدت أرتاب فى نفسي

***

فؤادى لا يعنو ولا يقبل الضنى
وقد منيت باليأس منهم نفوسنا
فأبديت فكري باسا وأنا أنا
وأصبحت مرتابا بمن شط أو دنا
وان كان فى المريخ أو جبهة الشمس
لعمرك ما أزرت بقدري خلتى
وقد أعجز الحساد صبرى وصوتي
ألا فانظروا فى الكون يا آل ملتى
فمن ذا الذى فى الناس ينظر حالتى
ولا يلعن القرطاس والحبر والقلم

***

وقالت مهنئة مولانا السلطان الأعظم بعيد جلوسه المأنوس سنة ١٩٠٥

عيد الجلوس على سعد السعود علا
وغيهب النحس عنا شط وارتحلا
ويومه زاد فى الافلاك بهجتها
وزينت مصر حيث البشر قد شملا
ولجنة العيد قامت تحتفي فرحاً
مقرونة بسخاء غيثه هطلا
فأشعلت ضوءها بالكهرباء وقد
جاز الحدائق حتى السهل والجبلا
وتلك رايات مصر صفقت طرباً
يوم الجلوس وضج الجمع مبتهلا
بقوله دم أمير المؤمنين لنا
ركناً ركيناً وكهفاً لا ينال ولا
أرسلت للعلم ضوءاً فاستنار وقد
كان انزوى زمناً واليوم قد كملا
تذكار مولى الورى عبد الحميد لنا

روح الحياة ونجم البؤس قد أفلا
فاستبشروا معشر الاسلام أن لنا
حصناً منيعاً يرد الخصم معتقلا
ومن قولها التخميس الآتى
هل للشجي ارتياح فى ربوعكما
أم يرتجى أنس مخزون بقربكما
أم للكئيب المعنى منح فضلكما
ياصاحبيّ اخمر فى كؤوسكما
أم هذه غير مادر العناقيد

***

أعن كؤوس الصفا اعتاض بالاحن
أم أرتضى بصروف الدهر والمحن
هل المزاهر والاكواب تطربنى
أم هكذا الراح ان دارت على شجن
أم فى كؤسكما هم وتسهيد

***

هذا محال على من لازم العللا
وحالف السهد والاشجان منشملا
منامه قد جفاه والسهاد حلا
لا ينفع الانس مكلوم الفؤاد ولا
هذي المدام ولا تلك الاغاريد

***

كاننى ميت لا روح فى بدنى
اذ لا صديق اليه مشتكى حزنى
لا الراح يوما ولا الاوتار تنعشنى
أصخرة أنا مابى لا تحركنى
مجالس الانس والاقداح والغيد

ولصاحبة الترجمة مقالات عديدة نشرتها فى الجرائد والمجلات تشهد لها بطول الباع فى فنون الادب ومما تفردت به هذه الفاضلة حبها لبنات جنسها وتصدرها للدفاع عنهن فى كل سانحة وكثيرا ما ناظرت الكتاب والادباء فى هذا الموضوع رغبة منها فى تعزيز شأن المرأة الشرقية وتمهيد سبل تقدمها وفوق ذلك فانها جميلة المنظر عذبة المنطق

لطيفة المحضر بعيدة عن الادعاء والكبرياء تجتنب الكلفة والمجاملة فى أحاديثها وهى من خيرة ربات البيوت علما وتربية واتقاناً

عن أن قيامها بجميع هذه الواجبات النسائية لم يقعدها عن الاشتغال بفنون الادب كما تشهد تآليفها العديدة التى منها كتاب « الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور » جمعته من كتب تاريخية وأدبية تقرب من ٤٠ مؤلفاً عدا ما التقطته من المجلات والجرائد من المقالات النسائية التى أبدت فيها ما ذكرته فى كتابهم عن تقدم المرأة الشرقية بفضل العلم الذى أتيح لها أن تطرق بابه ولا يخفى ما فى عملها هذا من المشقه وما يكلفا من نفيس الوقت فوق ما وكل اليها من الاعمال البيتية

وقد جمعت مالها من نفيس الاقوال فى كتاب دعته « الرسائل الزينبية » ولها ثلاث روايات أدبية هى حسن العواقب . والهوى والوفاء . والملك قورش . ولها كتب أخرى لم تطبع حتى الآن هى كتاب مدارك الكمال فى تراجم الرجال وكتاب الجوهر اليضيض فى مآثر الملك

الحميد . ولا تزال هذه السيدة مثالا للفضل والاقدام لا تمل من الكتابة والتأليف عاملة على تقدم بنات جنسها وفائدتهن . أكثر الله من أمثالها اللواتي اتخذن لهن من القرطاس مرآة ومن المداد خضاباً وجعلن لذواتهن من الآداب حلية ومن العلوم جلباباً

المختار من نثرها

ليست السعادة بكثرة الاموال

مضى زمان والمرأة منا نحن الشرقيات مغلق أمامها باب السعادة لا تعرف نفسها الا آلة بيد الرجل يسيرها كيف شاء ويشدد عليها النكير باغلاظ الحجاب وسد أبواب التعليم وعدم الخروج من المنزل وبحرمانها من حضور المحافل النسائية العامة الى حد انه كان يخيل لها ان تلك الافعال من الموبقات لو اتبعتها لخلت بنظام شرفها وناموس صيانتها وحجة الازواج فى ذلك انها لو علمت المرأة كنه الهيئة الاجتماعية وأحوال طبقات الناس فانها تصير على زعمهم غير راضية بعيشتها كارهة لحكم زوجها الجائر فيوجبها العلم والتعلم الى أن تشق عصا الطاعة وتخرج من ربقة العبودية الى ميدان الحرية هذا اذا كانت المرأة فقيرة والرجل غنيا .

وأما اذا كان الرجل فقيراً أو المرأة غنية فان زوجها يتمكن من ان يمضى عليها أوامره المار ذكرها بدعوى انه

يحبها الحب المفرط وانه لا يقدر على مقاومة الغيرة الناشئة عن هذا الحب الذى يحكم عليه بامضاء ذلك الحكم فتضطر المرأة الى الاذعان لسماع أوامره فتعيش تحت طى الخمول مطروحة فى زوايا الغفلة ولهذا السبب ترى القليل من اولادنا من يتصف بالنجابة والنباهة وأما الآن فقد انقشعت تلك الحجب الكثيفة والحمد لله وسطعت اشعة شمس الشرق من ورائها وعاد مصرنا للتقدم والاصلاح وانبثت فى عرصاته أنوار المعارف والنجاح وقد شيدت المدارس والندوات واذن لنا بتعلم العلوم واكتساب الآداب والفنون فعلينا الآن ان نشمر عن ساعد الجد ونجتهد فى تحصيل سعادتنا وحيث لا تتم سعادة المرأة الا اذا اتصفت بصفات تمدح بها وتشعر بكمالها كالاخلاق الحميدة المهذبة ولين العريكة والعفة والذكاء والرصانة والآداب والخبرة بفن تدبير المنزل وحسن السلوك والاقتصاد فى معيشتها وحسن تربية أولادها الى غير ذلك من الصفات التى لا يتم شأن المرأة بدونها فاذا اتصفت المرأة بهذه الصفات حسن ذكرها عند العموم وكثر مادحوها وزاد اعتبارها بين بنى جلدتها وذويها

فتشعر حينئذ بلذة الحياة وحلاوة العيش وهذه هي السعادة الحقيقية لا كنز المال والحرص على الدرهم والدينار كما كان يزعم البعض

قال بعضهم ان السعادة هي الكمال العقلي الذى نيط به الثواب والعقاب والتكليف ومن هنا نعلم ان هذا هو السعادة المقررة ولذلك نرى كل أمة من الامم انما تمدح بانها عقلا حتى انها تتغالى فيه بحسب درجته فمنهم من جعله الها كاليونان فى بادئ أمرهم ومنهم من جعله نبيا ومنهم من جعله وليا ومنهم من جعله عالما فيلسوفا ونبيا وذكيا وفاضلا فمنشاء هذه المراتب المتفق عليها وجرثومة هذه الدرجات هو العقل الذى بكماله يتم للانسان ما أراد به ويسودُ على من هو دونه فالسعادة الحقيقية هي انقياد البهيمية للنفس الناطقة وانقياد الهوى للعقل فعلى هذا يكون طريق السعادة انما هو التخلق بالفضائل واجتناب الرذائل والترشح للكمالات القدسية والتطهر من رجس الاعمال الدنيوية الحاصل للطبع بالتطبع فلنجهد النفس لاستحصال هذه الخصال لندرك بها السعادة ونتحصل على استحقاقنا بان

نغدو اهلا لان نشيد دعائم أساس النوع الانسانى كما هو مطلوب منا معشر النساء امام الهيئة الاجتماعية على اني اقدم معذرتى لحضرات القراء الكرام حيث انى تطفلت على ناد لست من اخدانه وجاريت فى ميدان لست من فرسانه

تقدم المرأة

تأمل سطور الكائنات فانها من الملأ الاعلى اليك رسائل

لايخفى ان الزمان ادوار والايام أطوار فدور للصلاح وطور للفساد ودور للراحة وطور للفساد ودور للعلم وطور للجهل وقد مضت هذه الاطوار فى القرون البالية والاعصار الخالية اذ كان ليل الجهل أرخي سداله ومد فيها شراعه وأقام الاستبداد حجابا بين الشرق والعلوم فجزى الله الاعصر الاخيرة خيراً عن الانسان كيف أدبته وهذبته ورقته الى مدارج السعادة والخير ولقنته دروس الحياة والمعارف ولولاها لبقي ولو عمرٌ عمر نوح وحشيا جاهلا كما كان فى النشأة الاولى وكيف لانشكرها وقد هذبت الانسان ودرّبته ومرّت به على الحوادث وحثته على حفظها فتذكر وسمع وشهد فقاس واستنبط من مجموعها عبرة صورها امامه فى الاعمال حتى صار يقدر الامور حق قدرها فكد واجتهد فوصل الى اتمام المبادى العلمية ومازال هكذا سائراً فى طريق التقدم وسبيل النجاح حتى تكون من مجموع المجهودات

الشخصية ارتقاء النوع الانساني الى ذوي الحضارة والتمدن ولما كان الانسان فى الواقع ميالا الى الاثرة والاستبداد فكان مفتقراً الى مرشد آخر غير ما اكتسبه من تلك الاعصر وحوادثها يكون ممثلا فى عين كل فرد من افراد بنى آدم وليس هذا المرشد الاخير فيما أري سوى الشريعة التى تدعو كل واحد الى الوقوف عند حده فى المعاملات والاخلاق فلا يبخس أحداً حقه ولا يغتصب منه ماله ولا يخدش ناموسه وشرفه ومادام هذا المرشد نصب الاعين وملكة راسخة فى النوع الانسانى حسن حال الامم فصاروا ابناء بررة وآباء اتقياء وأمهات شفوقات واخواناً اصفياء وعاشوا عيشة راضية على أحسن حال واصفي زمان فافضى بهم حسن حالهم وتمكن الائتلاف من قلوبهم الى السعي وراء مناقعهم العامة والخاصة وصرف الجهد المستطاع الى تأييد سعادتهم حالا ومآلا

ومن الشواهد على ذلك ان من قابل بين القرون الماضية والحقوب الحالية حكم بالفرق الواسع والبون الشاسع بينهما اذ بعد ان كان الظلم ضاربا أطنابه والاستبداد سائداً

على جميع العالم أصبح كل منهما وقد غشيها عنا كب
الاضمحلال ونبتت عليهما اعشاب الزوال وتنفس صبح العدل
من فجر الحرية وافترّ ثغره عن در المساواة المنضد وبدأ
منه عمود نور غمر الانام فى بحر ضيائه وكاد يخطف أبصارهم
من سنائه هو الحرية والمساواة اللتان هما منار العمران وعلم
الزواج وحجة التمدن والحصن المنيع دون حب الاختصاص
والاثرة الذميمة وبهما يحيى الحق ويزهق الباطل ولقد أنشئت
المحاكم على اختلاف انواعها فصارت تحكم بين الناس بالعدل
لافرق هناك بين الكبير والصغير والغنى والفقير والصعلوك
والامير وتأسست المدارس ورفع لواء العلوم والمعارف
واتسع نطاقها فى جميع الانحاء حتى بلغ أقاصى المسكونة بعد
أن كان لايسمع الا اسمها ولايوجد سوى رسمها وكان يتعذر
وجود فرد واحد فى المائة من الناس يعرف القراءة والكتابة
أما الآن وقد تحسنت الاحوال وقويت الآمال وتعددت
المدارس فى جميع النواحى لبثّ روح الحياة الادبية فى عقول
الولدان من الجنسين القوى واللطيف وصار لاغنية عن
شرب رحيق المعارف والعلوم باكواب الاجتهاد والجدّ

والنشاط كما لامندوحة لحفظ الجسم من الفناء والفساد عن
تناول المطاعم فى مواعيدها المقررة اذ لايخفى ان ارتقاء أى
أمة كانت لايكون الا بارتقاء أفرادها وتهذيبهم ولقد صدق
من قال وأحسن فى المقال ان أطفال أى أمة عنوان مستقبلها
ولقد أنشئت الجرائد العلمية والسياسية وتداولتها أيدى الناس
على اختلاف طبقاتهم وتباين أعمارهم ولهجاتهم فصاروا
يقتطفون من أشجارها النضيرة وثمارها اليانعة وأزهارها
المفيدة وللنساء اليد الطولى والفضل الاعظم فى تحرير هذه
الجرائد ومكاتبتها فلطالما سمعنا بانه يوجد كثير من النساء
فى الاقطار الأوربية والبلاد الامريكية فاز باعظم سهم
وأكبر نصيب فى اشهار الفوائد العلمية والصناعية فى الجرائد
الدورية التى يتولين تحريرها وادارتها بأنفسهنّ وكثيراً ما اتصل
بنا خبر من جانب الاقطار وطوى القفار واجتاز الانهار منهن
متزيبات بزىّ الرجال ومتجشمات أقوى المصاعب سعياً
وراء اقتطاف فائدة علمية يكاتبن بها الجرائد أو حباً فى استطلاع
أحوال البلاد والاستفسار عن عادات أهلها ومعتقداتهم ولقد
كان بين ظهرانينا فى السنين السالفة امرأة افرنجية زارت مدائن

الشرق باكمله والبلاد الاسلامية من المغرب الاقصى الى مايلى بلاد الهند لتكتب بما تراه لاحد الجرائد الاروبية الخطيرة وهذه المرأة الفاضلة هي المدام أوليب ادوار صاحبة امتياز جملة صحف دورية شهيرة فى فرنسا ولها عدة مؤلفات منها ماهو على مصر قد توخت فيه البحث عن عميق أسرارها ولم يختص بهذه الامتياز نساء المغرب فقط بل كان من الشرقيات أيضا فى القرون الوسطي القريبة منا من خلدن لهنّ فى عصرهنّ ذكراً على توالى الايام ومدى الأعصار فمنهنّ السيدة مزنة التى اشتهرت بحسن الاداء فى الصوت ورقة المعنى فى الاشعار الغنائية التى كان الخليفة عبد الرحمن الثالث الأموى بمدينة الزاهراء فى الاندلس يميل الى سماعها كل الميل والسيدة عائشة التى قال فى شأنها المؤرخ ابن حيان أنها أعقل واجمل واعلم بنات عصرها والسيدة صفية التى ملكت ناصية الشعر وذللت صعاب المعانى والسيدة مريم كانت تعلم الشعر والعلوم لخرائد أمراء شبيليا وقد تخرج من مدرستها كثير منهنّ والسيدة راضية الملقبة بالنجمة السعيدة معتوقة الخليفة عبد الرحمن كانت

اعجوبة عصرها فى الشعر والتاريخ وقد جابت آفاق المشرق باكمله عقب موت سيدها وغيرهنّ من نساء التاريخ اللواتي لو عددتهنّ لضاق بنا المقام وامامنا فى هذا العصر الحاضر من النساء الفاضلات من امتاز البعض منهنّ بالشعر الرقيق والبعض بالانشاء الرشيق والبعض بالمباحث الجدلية والبعض بالاستنباطات المفيدة الجلية هذا وقد كثرت الاختراعات فى هذا العصر حتى عجزت الاعداد عن حصرها وللنساء أعظم نصيب في استنباط جزء عظيم منها ونحن نضرب عن ذكرها هنا اذ أن من اراد الاطلاع عليها بأكملها فعليه بالجرائد العلمية والنشرات الدورية وانما نذكر هنا منها مثالا أن امرأة امريكانيه اخترعت آلة لحياكة الملابس توضع فى جيب الحامل لها وقد بلغت اختراعاتهنّ فى هذه القارة خمس سنين مبلغا عظيما حتى قيل انها تزيد فى العشرين الف اختراع عدًّا كما ذكرته احدى الصحف الاخبارية فاذا أضفنا هذه الاختراعات الى اختراعات الرجل الذى لم يخرج عن كونه ابن المرأة وثمرة أتعابها لتبين للقارىء درجه التقدم في هذا العصر وزيادة الفرق بينه وبين العصور الخاليه ولما كان الفضل في

ذلك عائدا الى ما أسسته المرأة من حسن التربية فلماذا تحرم من حقوقها يا ترى ولماذا تلام اذا طالبت بحقها المسلوب ومالها المنهوب على ان السواد الاعظم من رجالنا الشرقيين يعلم ان الامم الغربيـة ماعقدت خناصرها واتفقت آراؤها وخواطرها على وجوب احترام امرأة وانزالها المنزلة التى تجب لها الا بعد ان تيقنوا انها العضو المهم فى جسم العالم الانسانى

وما اشتهر به منشأ العالم الغربي غنى عن ان يذكر

وشاهدنا على ذلك ايضاً ما تناقلته الصحف عن اعمال النساء في معرض شيكاغو وعما أظهرته من حسن البناء وما اشتهر به نساء روسيا من اتقان صناعة الطب ومزاولته برخصة من مجلسها الطبي وهنّ يجرين العمل كالرجال بحيث قرر مجلسها الشورى ان تفتح لهنّ جمعيات لهذا الخصوص وما منحته النساء الباريزيات من حقوق الانتخاب فى مجالس فرنسا الى غير ذلك من الشواهد التى لو أوردناها لما كفى لنا حجم مجلد كبير

والحاصل أنه ما من أمة انبعثت فيها أشعه التمدن فى أى زمان كان الا وكان للنساء فيه اليد الطولي والفضل الأعظم

كما لا يخفى ذلك على من اطلع على تواريخ المصريين واليونان القدماء فكل هذه الأمم المتمدنة كانت تعتبر النساء كعضو لا يتم العمل الا بمساعدته

نعم وان كان بيننا وبين نساء الغرب بوناً بعيداً من حيث الحجاب والمنعة والبعد عن مخالطة الرجال بحكم الشرع الا أنه لا حجاب بيننا وبين درس العلوم واكتساب المعارف التى نرفع بواسطتها راية الفخر بأنفسنا إظهاراً لعلو منزلتنا

وما المانع يا ترى بعد ان علم الكل من الرجال مزية تعليم المرأة لو قام البعض منهم بتشييد مدارس لتعليم البنات على مقتضى القواعد الدينية لاننا نعلم علم اليقين ان التمدن فى شريعتنا الغرّاء متوفرة أسبابه وان (كل الصيد فى جوف الفراء)

ولعلنا باتباع هذا النهج المفيد والطريق المستقيم ندرك فى المستقبل رفعة وشأنا فى الحضارة ونسترجع ما سلب منا ظلماً وعدوانا ونتحصل على حقوقنا بعون الله وهمة رجالنا وليس ذلك على الله بعزيز

العزبة والزواج

قد اطلعت فى جريدة الاحوال الغراء على سؤال تحت عنوان أىّ الامرين أفضل للمرأة أن تعيش عزباء فى البيت كل عمرها أم تقترن برجل سىء الاخلاق) وقد نقلته الجريدة المذكورة عن احدى المجلات الفرنساوية طرحه أحد الكتاب الفرنسيين ذكر أنه أجيب عليه بما يزيد على ثلاثة آلاف وتسعمائة رسالة وكلها من أقلام النساء وان قسما منهن فضل الأمر الأول وقسما فضل الثانى وهذا الأكثر وقد طلب الكل من صاحب السؤال الحكم فى المسئلة فأجاب بانه لا يستطيع الوقوف على شعور قلب المرأة بالتمام وانه يجب على كل من الفريقين أن يدرس أخلاق الآخر فعنى بقوله أنه ترك الحكم لهنّ يحكمن بما يرينه ويعلمنه من بعضهنّ ممن علمنا كلتا الحالتين

وبما أني قد درست كلا من العلمين ومارست كلتا الحالتين فأقول انه من المعلوم لكل فرد من الجنسين أن

الاشياء متي كانت محجوبة عن الانسان توهم أن كل خطوة يخطو نحوها هى التى تقربه الى أوج السعادة وترفعه الى ذروة المجد فيبلغ ما فى النفس من أمنية وبقدر ما يعترض المرء من المصاعب والمشاق يكون له رغبة وتشوق لنوال المرغوب وذلك بمقتضى المنعة والحجاب وقد قيل كل محجوب محبوب

والمرأة أيضا اذا كانت غير متزوجة لاندرى ما يتكبده المتزوجات من المصاعب وحتى أنها إذا نقل لها خبر من أخبارهنّ هزأت به وظنت انه من سوء تصرف المرأة المتزوجة وعدم سياستها مع زوجها بما يجلب حاسته نحوها ولم تعلم ان المعدن الخبيث لا يؤثر فيه الثقل ولو صقل فلا (يلبث ان يرجع لأصله) وتود لو أنها تزوجت بأى رجل كان خير لها من أن تعيش عزباء أو تخيل لها أمانيها انه اذا كان شريراً تهذبه بأدابها وتغنيه عن الغير يحمالها ولكن ماذا تؤثر الآداب فى نفس الرجل السيىء الأخلاق وما يفعل الجمال بمن لا همّ له غير الاستحصال على ما عند المرأة من الثروة لينفقه فى طريق غروره

والمرأة اذا اقترنت بالرجل السيىء وأوقفت قلبها عليه

وسلمت أمرها اليه واجتهدت فى مرضاته وعملت على تهذيب أخلاقه ولم تر منه الا التفور والتمادى فى طريق اللهو والغرور واتباع خطة الشهوات والشرور فتصير كمن كتب على صفحات الماء أو تعلق بالهواء فتندم من حيث لا ينفع الندم ويصعب الخلاص اذا ذلت بها القدم وتلازم الحزن الدائم الذى لا ينقطع الا بانقطاع حبل التواصل بينهما ولو أنى أذكر تفصيل ذلك لملئت الصحف ولكنى اكتفى بهذا

واذا كان الحال كما وصفت بان كانت المرأة تتجرع مرارة المعاشرة مع الزوج السيئ تتذكرما كانت فيه من النعيم فى زمن العزوبية لم لا تفضل حالتها الاولى على قرين السوء وتعيش فى أرغد عيش متمتعة بلذيذ الراحة بعيدة عن تلك الافكار التى كانت مستحوذة على عقلها طامسة على بصيرتها مالكة قيادها داعية اياها للافتكار بسوء ما يؤل اليه مستقبلها متبعة خطة الآداب متمتعة بثمر العفاف فى دوحة الشباب الى أن يقضى الله بأمره

وتود لو انطلقت من تلك القيود أن لا تعود الى مثلها أبداً

ولا يسهل لها ان تميز الحالة الأولى ويظهر لها الفرق الا بعد أن تغادر الحالة الثانية كمن لا يعرف حلاوة العافية الا بعد الوقوع فى المرض

كما وأني لأرجو من فضل العقائل والآنس اللواتى يرين غير ما أرى أن يتكلمن بما يستصوبنه في هذا الشأن

الزار

بينما أنا أسبح كعادتي فى جداول النيل المبارك لالتقاط درره اليتيمة اذ عثرت فيه على درة مصوغة بيد الحكمة مفرغة فى نموذج الكمال لصائغتها ربة الفضل واليراع الكاتبة الشهيرة الست زينب فواز التى نبهت الافكار بدرتها هذه على أفظع العوائد المصرية الا وهي مسئلة الزار ذى الثقل الفادح علي كاهل الهيئة الاجتماعية وحينما تأملت تلك الدرة عم لسانى فى الحال بالشكر أولا لصاحب النيل الذى لا نفتأ تأتينا فرائده يوميا فلا نهاية لها وثانيا لحضرة الكاتبة الفاضلة لما أتوه من باهر الآيات

رفعت يدى عن شكر فضل شكرته
وما فوق شكرى فى الثناء مزيد
ولو كان مما يستطاع استطعته
ولكن مالا يستطاع شديد

هذا ولقد أسفت كل الأسف على ما هو مبثوث فى عقول بعض أبناء الوطن من اعتقاد الأمور المخالفة للشرع والعقل مثل هذه المسألة الوخيمة وأخذتنى لذلك الحمية الوطنية وكنت وقتها معتقلا بالقلم فجرى كاتبا ما جاش فى فى فكرى معربا عن حقيقة هذا الأمر من حيث أنه مخالف للقواعد الدينية والنواميس الطبيعية مبيناً ان ما كان كذلك كان آفة على الانسانية تستوجب العلاج لاستئصال شأفتها ومنع سريان سمها فى بدن الهيئة الجامعة وهذا ما كتب

الادلة الدينية على بطلان الزار

الدعامة التى يعتمد عليها من يعتقدون فى الزار هى أن الجسم يكون مصابا بأرياح يزعمون انها مؤمنة تحدث فيه مؤثرات ناتجة عن عدم رضائها على الشخص وباستعمال

الزار تزور تلك الارياح الجسم فيحصل الاتفاق معها على الطريقة التى ترغب فيها وبتنفيذ ما اتفق عليه يرتاح من مؤثراتها

هذا محصل قولهم ولعمرى اذا كانت هذه الارياح مؤمنة كما يزعمون ويسمونها بأسماء أشياخ ويقولون بولايتها ما بالها توقع بالجسم هذه الاضرار الجسيمة وتكلفه فوق الطاقة من حيث لبس الحلى وغيره وكل ذلك بدون أدنى سبب ألم تكن والحالة هذه من الارياح الشريرة ولنضرب صفحا عن كونها شريرة أولا ونبحث فى هل تدخل تلك الارياح بدن الانسان وتتلبس به كما يزعمون

نقول لا تدخل هذه الارياح الجنية أبدان البشر وما ورد موهما لذلك من النصوص تأولته العلماء بما يناسبه من التأويل قال فى الجوهرة

وكل نص أوهم التشبيها أوله أو فرض ورم تنزيها

فما ورد موهما كون الشياطين تتلبس بجسم الانسان قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يتمكن من وسوسته كتمكن الدم من العروق لقائل يقول ان النصوص سواء

ان كانت قرآنيـة أو نبوية لا يجب تأويلها الا اذا استحال تطبيقها علي ظاهرها وهذا الحديث لا يستحيل أن يكون علي ظاهره فقـد قال القاضى عياض لا مانع من أن يجرى الشيطان فى باطن الانسان فى مجارى دمه

أقول قال النبي صلي الله عليـه وسلم (ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها) فاذا كان الانسان يستهل صارخا من مس الشيطان اياه فما باله لو سرى فى مجارى دمه . اذن لا محالة فى أنه هالك وقد أول الزمخشرى هذا الحديث بأن كل مولود يطمع الشيطان في أغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين والا لقـوله تعالى حكاية عن ابليس اللعين لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين وأما استهلاله صارخا فتخييل تصوير لطمعه فيه كأنه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن أغويهم

لكن هذا التأويل لا يعكر علينا جوابنا عن قول القائل المار الذكر فان قوله تخييل وتصوير يؤخذ من فحواه انه لو حدث عن حقيقة لكان مصحوبا بالصراخ

ومذهب الزمخشرى فى هذه المسألة ان الشيطان فضلا عن كونه لايدخل باطن البدن لايمسه أيضا وفسر قوله تعالى (الذين يأكلون الربا لايقومون الا كما يقوم الشيطان من المس) بأن هذه الآية نزلت على حسب ماتزعمه العرب من ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع فكلام الله سبحانه وتعالى (الذين يأكلون الربا يقومون يوم القيامة مخبلين كالمصروعين

وقال فى تفسير قوله تعالى (انى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم اى من اغوائه)

وقال فى آخر كلامه على هذه الآية مانصه (واما حقيقة المس والنخس كما يتوهم أهل الحشو فكلا . ولو سلط ابليس على الناس ينخسهم لامتلأت الدنيا صراخا وعياطا مما يبلونا به من نخسه) وقد عارض بن المنير الذى كتب على الكشاف الزمخشرى وعرض عند تفسير آية الذين يأكلون الربا الخ فقال

اعتقاد السلف وأهل السنة ان هذه الامور على حقائقها واقعة كما قال الشرع وانما القدرية خصماء العلانية فلا جرم انهم ينكرون كثيرا مما يزعمونه مخالفا لقواعدهم من ذلك

السحر وخطبة الشيطان ومعظم أحوال الجن وان اعترفوا بشيء من ذلك فعلي غير الوجه الذى يعترف به أهل السنة وينبيء عنه هذا الشرع فى خبط طويل لهم فاحذرهم قاتلتم الله أنى يؤفكون) هذا نص كلامه

وعندى ان الزمخشرى مصيب كل الاصابة فى ماأتى من التأويل اذ به طابق بين الحقائق الثابتة والنصوص الشرعية لانه لايخفى ان الاطباء والحكماء الفزيولوجيين متفقون علي أن الصرع مرض عصبي سببه ليس مس الجن بل مؤثرات أخرى مبسوطة فى كتبهم يضيق بنا المقام لو سردناها هنا وكون القرآن الشريف يأتى بما ظاهره يفيد المغايرة بينه وبين تلك الحقائق أمر يجعله مضغة فى افواه أولئك القوم ومن ثم رأى الزمخشرى (ومعه الحق) ان لا مندوحة لمن التأويل حيث لاضرر

ويمكني أيضا أن أجاوب عن الزمخشري بأن الاطباء والحكماء والفزيولوجيين كما لايسلمون أيضا بان الصرع ناشيء عن مس الجن أيضا بأن الصراخ ناشئ كذلك أى من مس الجن بل أنهم يقولون أنه ناتج عن تنبيه الجلد من تأويل

الزمخشرى لهذا الحديث من باب المطابقة أيضاً

هذا وعلى فكرى ان ما تقدم كاف فى اثبات ان الجن لا تدخل بدن الانسان ولا تمسه وفقط الدخول والمس المستفادان من القرآن والحديث ليس الا أمرين معنويين ينحصران فى الاغواء والوسوسة ومن ثم تكون مسئلة الزار التى هي عبارة عن زيارة الجن بدن الانسان باطلا بطلان دينياً وسأتكلم فى فرصة أخرى عن بطلانها من حيث العلوم الطبيعية ذاكراً نوع المرض المعمول لأجله الزار مفسراً للحوادث التى يظن أنها خارقة للعادة وذلك على قدر ماتهدينى اليه المطالعة والله الهادى الى الصراط المستقيم

﴿ مصائب الدجالين على المجتمع الانسانى ﴾

لا تعجبوا من هذا العنوان لانه بناء على ما ذكرتمو فى أحد أعداد نيلكم المبارك من أنكم تريدون من كل شخص اطلع على شيء من أفعال الدجالين أو حصل له ضرر بالذات أو بالواسطة فليخابركم وها أنا اجابة لما طلبتم أخبركم بما رأيته وسمعته من هذا القبيل وهو انى سمعت عن احدى

السيدات وهي صديقة لى انها مريضة فتوجهت لعيادتها على
حسب العادة فوجدتها طريحة الفراش شاحبة اللون منحطة
القوى فسألتها عن حالتها فأخبرتنى أنها منذ ثمانية أشهر
كان حصل لها مرض خفيف لا يستحق الذكر فلما رأتها
والدتها بهذه الحالة ألزمتها الشفقة الوالدية ان تأخذ أثرها
وهو منديل أو شيء فيه أثر العرق يسمونه (الاتر) وتوجهت
به الى أحد الدجالين فلما رآها وتأمل فيه قال لها ان صاحبة
هذا الاثر معمول لها سحر وانها لا تشفي الا اذا أزيل عنها
السحر وسيزيد عليها المرض ان لم تتدارك هذا الامر وبما ان
الشفقة الوالدية لا تقدر قالت له ياسيدى الشيخ أرجوك
أن تعمل لها شيئاً يزيل هذا السحر وتشفي ابنتى ولك منى
ما تريد وانكبت على يديه تقبلها فلما رآى الاستاذ منها ذلك
أخذه الطمع وطلب منها خمسة جنيهات وقال ان هذا الامر
صعب يلزم له سهر بالليل ومراقبة الافلاك وأنا أكارمك
بهذا المقدار من النقود فاعطته بكل ممنونية (اثنين جنيه)
وابقى الباقى لبعدما تشفى ابنتها الشفاء الذى ما بعده مرض
وطلب منها أن تأتيه بطبق نحاس أحمر جديد بدون بياض

فأحضرته بكل فرح وانشراح فكتب عليه وأمرها أن تضعه
فوق السطوح بعد ان تملاه خلا فيبيت فى الندا الى الصباح
وبعد ذلك تشرب من ذلك الخل مقدار فنجال وتغتسل
بالباقى وحينئذ يبطل السحر وتشفى البنت ولا يخفي على كل
ذى فكر ثاقب ان صدأ النحاس هو سم قاتل وبالاخص اذا
وضع عليه الخل فانه يخرجه من معدنه اخراجا كافيا لان
يقتل به الانسان والحاصل ان أوامر الشيخ لاترد والنحاس
البركة منه أوجب تلك الوالده أن تسرع لاتمام العمل وقد
حصل وفعلت ما أمرها به وجاءت بالدواء الشافى لبنتها
وملات لها فنجال من ذلك الخل الذى لونه كلون الحبر مما
امتزج به من صدأ النحاس ثم قالت لها اشربى يابنتى بالشفاء
ان شاء الله قالت البنت لما أخذته من يد والدتى وأدنيته من
فمى لم أقدر على شربه سوى انى أخذت منه بقدر ما يؤخذ
من فنجال القهوة لا غير وحينما استقر فى جوفى وجدت
كان السم قد سرى فى جميع أعضائى وشعرت بألم شديد فى
صدرى وأمعائي من ذلك وأنا على هذا الحال أخف يوماً
وعشرة مريضة فما بالك لو كنت شربت الفنجال كله فما

كنت ترينى الآن فى هـذه الدنيا وكانت والدتي جنت ما كسبته يداها ونالت نتيجة سعيهافهذه فوائدالطب الروحاني الذى عمت منافعه جميع الانحاء الشرقية

وفى اثناء ذلك بلغنى أيضاً ونحن فى ذلك المجلس ما هو أدهى وأمر وهو ما أخبرتنى به احدى السيدات اللواتي كن فى ذلك المحل هو انها كانت منذ ثلاثة سنوات في وجه قبلى بمدينة قنا وقد رأت ذلك رؤية العين وهو أن أحد العمد في قنا مستعد لاستقبال الضيوف فى منزله فدخل عليه يوما أحد الدجالين وحينما استقر في المحل جعل يشم كانه يشم رائحة شيء فسأله صاحب المنزل عن السبب الذى أوجب له ذلك فأخبره قائلا اننى أشم هنا رائحة كنز وأشار الى محل خرب في جانب الدوار وهو حاصل قديم فلما سمع الرجل ذلك داخله الطمع وقال كيف يكون اخراجه فقال أنا أخرجه ولكن يلزم لنا مصاريف ويلزم لنا جارية سوداء صفتها ما هو كذا وكذا ووصف له جارية كان رآها فى منزل الرجل وقال هى التي يظهر على وجهها الكنز قال ويلزم لنا شيء من الغوازى الذهب لانه كله غوازى وبنادقه وهو

لا يخرج الا على شيء من جنسه ويلزم لنا البخور وهو تفاح الجان (وهو الكزبرة على اصطلاح ائمة الروحانيين) ولا يوجد الا في مصر وثمنه غالى يلزم قدر ثلاثة جنيهات فأحضر الرجل بكل انشراح كل ما طلب وأحضر الاربعين قطعة من الذهب الغوازى ومن البنادقة ما لا أعلم له عددا ودخل هو والجارية الى ذلك الحاصل وأحضر برميلا فارغ وأمر الجارية أن تجلس تحت البرميل وقلبه فوقها وعلمها اسما تتلوه وأمرها ان لا ترفع عنها البرميل الا اذا رفع لوحده وأراها انه وضع الذهب فوق البرميل وأخرج الرجل من المكان بعد ان أمر بأن يأتوه بالطعام من طاقة صغيرة ولا يفتحوا عليه الباب الا بعد اسبوع من الزمان فامتثلوا أمره وعملوا له المرتب من الطعام فأحضروه له اول يوم فأخذه من داخل وفى اليوم الثانى أحضروه على حسب العادة فلم يأخذ طعاما ولا غيره فظنوا انه داخل الكنز فانتظروا أربعة أيام فلم يأخذ طعاما فكسروا الباب ودخلوا فوجدوا الجارية ميتة وحضرة الاستاذ أخذته الشياطين على أجنحة اللعنة وليس له اثر ولا خبر فهذه أعمال تلك الطائفة الفظيعة التى

هي أشد من الوحوش الضارية على العالم الانسانى هي التى ترعب القلوب ويقشعر لذكرها الجلمود ويتفتت من فظاعة افعالها الحجر الجلمود ولكنها ليست ظاهرة الا لمن انبلج أمامه شئ من نور الحقيقة وأما البقايا فانهم تراهم فى كل يوم يقع منهم فى شرك هؤلاء الوحوش خلق كثير

لن تنالو البر حتى تنفقوا مما تحبون

من المعلوم لكل فرد من أفراد هذا العالم الانسانى ان عوالم المخلوقات باجمعها لا كون لها ولا وجود الا بتألفها فى الهيئة والتركيب والتعاضد فيعين بعضها البعض الآخر على مصاعب هذه الحياة وقد شرف الله الانسان وميزه عن جميع المخلوقات بما خصه به من المزايا التى لم يخص بها غيره وهي العقل والنطق والاحساس والادراك والرأفة والحنو وغير ذلك من الصفات التى تربط أنواع البشر بروابط الجنسية ثم كانت قوانين المذاهب والديانات فتوثقت عرى تلك الروابط وبهذا العقد الوثيق صارت الامم يقصد بعضها بعضاً وصار القوى يعين الضعيف والقادر يساعد العاجز وها نحن ولله

الحمد قد جمعتنا الروابط الاسلامية الوثيقة وضمتنا الجامعة المحمدية فى عقد نظام لا ينفرط ابدا بعونه تعالى فنحن بهذا أحق وأولى ان نكون عضدا مساعدا للمضطرين مناوقد علمت الامة المصرية ولاشك صعوبة المجاعة الحادثة فى عمالة الجزائر فى بلاد الغرب التابعة لحكومة فرنسا بسبب القحط الذي حل بتلك البلاد فالم باخواننا فى الانسانية والدين خطب فادح عظيم وبلاء كادح جسيم

وما تناقلت السنة الجرائد هذا النباء الفاجع حتى عم تأثيره على الكثير وكنت انا ممن استحوزت علي الغيرة الاسلامية والنخوة العربية فقمت لاحث اخوانى واخواتي ارباب المروءة والشهامة وانبههم لاغتنام هذا الاجر العظيم واعانة اخواننا المسلمين وان تكن سبقتنى الى ورود حياض هذا الشرف السامى صاحبة العواطف الشريفة حضرة عقيلة المسيو كامبون الحاكم العام فى بلاد الجزائر فوقفت نفسها لاغاثة الملهوفين وألقت خطبة صادعة تحث فيها العالم الاسلامى طيرتها الصحف فى الآفاق وقد نشرتها لنا جريدة المؤيد الغراء فى عددها الصادر يوم السبت ١٨ رمضان الماضى

فاليكم اوجه خطابي يارجال الشرق جميعاً وعلى الخصوص رجالنا المصريين اولى الحزم والاقدام والمروءة والانسانية على اعانة اخوانكم المسلمين وانتشالهم من مخالب الجوع حتى لا يفترسهم وانتم تنظرون وانكم (ان تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم وماتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجراً) فكيف يهنأ لنا العيش ونتمتع بالنعم التى انعم الله بها علينا واخواننا فى الانسانية والدين يموتون جوعاً

كيف تكون حالة الرجل والمرأة منهم اذا نظرا الى اولادهما تنتهشهم انياب الجوع فيتساقطون الواحد منهم بعد الآخر كالاثمار من الاشجار ووالداهم ينتظرون اليهم وقد خانتهما الوسائل فلم يقدرا على دفع هذا البلاء المبين عن فلذة كبديهما

ام كيف بنا والعياذ بالله لواصابنا مثل ما اصابهم من الفاقة وجائحة القحط فهل كنا نستغيث فيغثنا حنو الاخوة من الجزائر بين الذين اصبحوا يستغيثون بنا تالله انه لم يكن يخطر ببالنا الا استنجاد مروءتهم ولا سبيل الا الى انجادنا منهم

فهبوا ياإخواني ولبوا استغاثة اخوانكم واعقدوا الجمعيات كعوائدكم بعمل الخير واجمعوا الدرهم النفيس واشتروا نفساً نفيسة يكاد الجوع يوردها حياض المنايا واقتدوا باخوانكم باعضاء الجمعيات الماسونية فانهم قد شمروا عن ساعد الجد واداروا العمل بغاية السرعة وكان فى مقدمتهم محفل الثبات الذى جمع كمية وافرة من النقود بقصد اغاثة اولئك الملهوفين فجزاهم الله عن الانسانية خيرا ونرجوا أن يكونوا قدوة لباقي الامة

وكذلك يليق بكن يابنات الشرق ومخدرات الاسلام ان تقتدين بما فعلته عقيلات فرنسا من الافعال الخيرية التى تخلد لهن الذكر الجميل والفضل العميم ويفتخر بهن العالم النسائى اجمع وقد كنتن قدوة العالم فى الزمان السالف واملى فيكن وطيد بان تعود لكن تلك النخوة وتلك النشأة باذن الله تعالى

كيف لا وعهدى بالكثير منكن مضارعة الرجال شهامة ومروءة وقد برهنت لنا عن ذلك شهامة وكرم صاحبة العصمة البرنسيسه زبيدة هانم افندى حين ارسلت الى مدرسة

النيل (٣٠) جنيهاً تبرعا من مالها الخاص اعانة لتلك المدرسة ولا بدع فهي ربيبة المجد والكرم الجديرة بان تعطر الاندية بذكرها وشكرها وهذه فرصة قد وجدتنها لترتقين بها درجات المجد وتدركن بها اوج الشرف

فهيا شمرن عن ساعد الجد واجمعن أنفسكن برئاسة من ترونها أهلا لذلك حتى اذا جمعتن شيأ من المال لاعانة اخوانكن المصابات بالفاقة كان جزاؤكن الشكر الى آخر الابد . وليس بلازم ان تتكلفن مالا طاقة لكن به بل التى تقدر على الدرهم تجود به والتى تقدر على الدينار تجود به عن أطيب خاطر وما على المحسنين من سبيل والله لا يضيع اجر من احسن عملا

وقالت فى المدح

يا واحد فى علاه لك الثناء المؤبد
أوتيت فى الثغر رشدا قد قل فى الناس يوجد
وخاطبتك المعالى اهنأ وسد يا محمد
لا زالت تعلو وترقي لكل مجد وسؤدد
ها قد بدا منك نور أسمي وأسنى وأسعد

أصبح كبدر مضيء حسن العواقب يشهد

وكتبت الى مدير جريدة الفتاة تهنئها باقترانها ورجوع الجريدة وقد كانت تأخرت مدة أيام الجهاز

عزيزتى قد سررت والله كثيرا وما أدرى ماذا أقدم من الاعذار لسيادتك وما الذى يثوب عن تقصيرى فى التأخر عن تقديم واجبات التبريك امام خدرك المصون مع أنى على الدوام أطلب اليه تعالى ان يجعله قرانا سعيداً مقروناً بالرفاهية والبنين وقد أخذتنى نشوة الطرب حينما رأيت سناء فتاتنا العلمية بارزة تتجلى من وراء ضباب ذاك الحجاب فقلت

قران سعيد بالمسرات مقبل
ومستقبل رغد بخير واقبال
واشراق شمس من فتاة عزيزة
تجلت لنا فى أفق عز واجلال
لهذا نهى المجد والفضل والنهى
بعود فتاة العلم فى مظهر عالى

وقالت وقد اقترحت عليها احدى السيدات من

صو بجبانها ان تنظم لها تاريخ ولادتها الذى كان سنة ١٢٨٤
لتضعه فى لوح من ذهب وتجعله من ضمن الحلى

زها مطلع العلياء بشمس منيرة
سمت أفقا تروى المعالى مكارمه
وجاءت باقبال فقلت مؤرخا
الا وأنت البشرى بميلاد فاطمة

عزيزتى قد تشرفت بنظم تاريخك السعيد فأرجو قبوله
مع عاطر تحياتي وتقديم واجب احترامى الزائد ودمتم
١٣ ربيع أول سنة ١٣١١

وقالت متغزله

لازال قلبي مدى الايام خفاقاً
وبدر حسنك يجلوا العين اشراقاً
تكون الجسم منه من سنا قمر
حتى تكامل الماعا وابناقا
نور تجلى على الارواح منفرداً
حتى جلى منه في الاحشاء احداقا

سرى غرامك في قلبي وفى جسدى
لذاك أثر اسقاماً واخراقاً
كلي بكك مشغول ومرتبط
فلست أشكو الي لقياك أشواقا
وأصبح القلب من وجد يذوبه
نور الشبيبة تهياما واشفاقا

وقالت أيضا

جمعتنى يوما والحبيب منازل
وتعطف الدهر الذى هو باخل
دارت كؤس الانس فيما بيننا
وبدا لدينا في الغرام دلائل
وغدا يعاطينى مدام حديثه
واللحظ بالسحر الحلال يغازل
مالت بناء الصهباء فى سنن الهوى
حتى وجدنا للكلام أوائل
جاذبته نحوى وكان مقنعا
فتمايل القد الرطيب العادل

فلمست بدر التم بين أناملى
لكنه قد حال دونى حائل
وقد خمسهم حضرة العلامة حسن بك حسنى فقال
ياطبيب يوم والحبيب مواصل
والشمس تزهى والتقرب حاصل
فلذا أقول ولى فؤاد مائل
جمعتنى يوما والحبيب منازل
وتعطف الدهر الذى هو باخل

***

رقت صبابتنا وراق لنا الهناء
وصفت لنا أيامنا وصفت بنا
حتى اذا سمحت بخيلات المنى
دارت كؤس الأنس فيما بيننا
وبدا لدينا فى الغرام دلائل

***

وشكا المحب هيامه لمحبه
وغدا بذكره على تأنيبه

مزج الهيام قديمه بحديثه
وغدا يعاطينى مدام حديثه
واللحظ بالسحر الحلال يغازل

***

لذت شكايات الصبابة والجوى
وقداهتدى القلب المحب بماغوى
حتى اذا باح الضمير بما حوى
مالت بنا الصهباء فى سنن الهوى
حتى وجدنا للكلام اوائل

***

افديه من ملك الحشى وتمنعا
وبلحظه جرح الفؤاد وروعا
لما انثنى غصنا واشرق مطلعا
جاذبته نحوى وكان مقنعا
فتمايل القد الرطيب العادل

***

وحلا الهوى منا بطيب وسائل
وخلا اللقا من كاشح او عاذل
وهنالك اهتاج الغرام بلابلى
فلمست بدر التم بين انامل
لكنه قد حال دوني حائل

انتهي

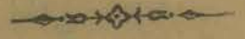

- ١ -

خالده اديب هانم

الكاتبة التركية الشهيره

خالده اديب هانم

حياتهـــا

ليس بين القراء على ما أعتقد من يجهل اسم السيدة خالده أديب ، الكاتبة الشاعرة الحلوة الاغاريد ، الفكهة القريض ، فهى نابغة حرة ، مهذبة الى الحد البعيد ، وهى كذلك مرعبة ، ملهبة للوجدان ، وقد دفعت بخطبها الحماسية ، وقصائدها الوطنية ، الجنود الى النبود ، وأقامت تركيا وأقعدتها وأرسلت نبض المملكة في أشد خفقانه وضرباته لأنها شاعرة ، والشعراء لا يزالون يحفظون عظمة الماضى في هذا العصر العملى الغريب ، يثيرون الشعب بالقصيد ، ويوقدون سعير الحرب بالقريض ، لأنهم سادة القلوب ، وسلاطين العواطف ، والعواطف البشرية نزاعة وثابة جياشة ، هذا فليس من الغرابة أن تكون السيدة أديب من أكبر العوامل

التي بعثت في تركيا روح الثورة والحماسة ، اذ قالت بعد أن ظفرت بتحريك تركيا الى الحرب ضد اليونان . . ولقد دق ناقوس الحرب . . وصيحات الجماهير ترتفع في فناء السموات الحلوة الجميلة . . . اني أكاد أجن من الفرح . ان معجزة النهضة التركية ستعاد ، الآن سيشهد العالم معجزة تركية »

وقد جمعت خالده أديب من السجايا والمواهب ما قلما يتفق للنابغين رجالا كانوا أو نساء . ونالت بين أبناء جنسها بفضل جرأتها ، وصدق عزيمتها ، وتوقد وطنيتها مقاما هو ما يصبو اليه الانسان بين قومه فهى اليوم ركن من أركان الحركة الوطنيـة في تركيا وقد أسندت اليها وزارة المعارف فى الحكومة الكمالية ولم يسمع باسناد منصب رفيع كهذا لامرأة قبلها .

وقد تلقنت علومها في الكلية الاميركية فى الاستانة لان المدارس الوطنية لم تكن لتفى بالحاجة فلم يمض زمن على دخولها الكلية المذكورة حتي برزت على أقرانها وخرجت

سنة ١٩٠١ بلقب بكالوريوس علوم وهى على ما أعلم أول امرأة مسلمة نالت هذا اللقب .

وقد عاشت خالده أديب بعد خروجها من المدرسة عيشة هادئة اذ لازمت خدرها وأكبت علي الدرس فكان لمطالعته تأسير شديد فى نفسها الكبيرة فلم تزدها هذه المعيشة الهادئة الا رغبة فى العمل واتساعا في المطامع ، وطموحا الي العلى. ولما كانت قد تزوجت باحدي المدرسين فى الجامعة السلطانية رأت أن تطلقه لتكون حرة فى تكريس حياتها للجد والعمل .

ولقد كانت السيدة خالده أديب فى مقدمة المرحبين بالدستور العثماني وكانت تنشر في جريدة « طنين » مقالات اجتماعية سياسية علي غاية مايكون من الاهمية فعرفت بسداد الرأى واعتدال اللهجة وكانت تجتمع رجال تركيا الفتاة ولا سيما أنور وطلعت وجمال فتبدي لهم رأيها في شؤون الدولة وهم لايستنكفون من الاصغاء اليها والاخذ بآرائها . ولما قلب عبد الحميد الحكومة الدستورية سنة ١٩٠٩ ورد سمها

فى قائمة المحكوم عليهم بالموت فاضطرت الى الفرار حرصا على حياتها فشخصت الى القطر المصري ومكثت فيه الي أن استعاد الاتحاديون سلطتهم .

ومما هو مشهور عنها مدة الحرب أنها خطبت في جمع من النساء يربى عددهن على الخمسة آلاف فى دار الجامعة السلطانية ولما فرغت من خطابها كان العرق يتصبب من جبينها من شدة التأثر والانفعال فنزعت أعلاقها وحليها والقت بها في صندوق لاعانة الوطن فاقتدت بها سائر النساء وجعلن الواحدة بين الأخري يقدمن حليهن لهذه الغاية الشريفة

ولنعرب الآن للقراء بعض قصائدها التي عثرنا عليها في صحيفة تركية . ولعل حسن الطالع يسعدنا فنعود الى كتابة كلمة وافية عن أعمال هذه النابغة فى عدد تال

* * *

المختار من شعرها المنثور

— ١ —

موت الامير (١)

أطلق الامير بصره في السهول المذهبة التي تنيرها الشمس الجميلة وقت غروبها وهو جالس على صخور البوسفور ذي اللون السماوي المنحنية الوعراء وغارق في حلم مؤثر فعال.

فحرك هذا المشهد المهيب حسه وملا الزهور نفسه وطارت به الاشعة الذهبية المنبعثة من قرص الشمس الأحمر اللاذع مطار الروح الى مصدر تلك الشعلة ، حيث يرتفع الشرق الذهبي في مركبته العقيقية . ورفع ادعيته الى الكوكب الساطع قائلا « يا أيها الكوكب المشع ! ياصنعة الله المهيمن العلى ! اذا عدت فصعدت نحو اله النور فخاطبه عن شعبي المهضيم المأزوم.

(١) هو الامير يوسف عز الدين ولى عهد تركيا السابق

« وعند مايصدر أمره فترفع سدول الغسق غضونها أمام مركبة ظفرك تنشد الشعوب جميعها وهى سعيدة نشيداً مدوما عند انبثاق الفجر للسلام علي يقظتك السحرية . وأناشيدهم المطربة تصاحب خطواتك في مجراك السماوى بحفل منظم من الشروق الى الغروب الا أن شعبى العزيز وينتحب نادبا سوء خطه. بل يبكى ويعول ويتعذب ولا رجاء له ..

« لتتأمل عينك الفضاء وأنت تدور دورتك السنوية في أديم القبة الزرقاء تر أن شعبى يتجرأ كل يوم أنا تحت نير الطغيان . أفلا تصفر يامصباح الحياة الجميل . أو لا تصب دموعا أمام الله؛ أولا تضرع اليه لكي يرفه حظ شعبى البار مجيباً اياه الى آماله وأمانيه ؛

ثم صرخ قائلا « إنني ألومك أيتها الشمس ! ان ملاك الموت يتخطف أنفاسى » وفى تلك الدقيقة كانت الشمس توشك أن تغور في البحر الخضم الملتهب حيث تدهده لها الامواج كل مساء برقة ورفاء ، الا أنها وقفت فجأة متأثرة

من التقريع وقد غيرت أشعتها وحدجت الامير ببصرها ونادته بصوتها قائلة !

« هلم أيها الامير ! هلم الي الله المهيمن العلي !

« انك تدافع عن ذاتك أمام الاله المطلق وتسرد مصائب شعبك الممتحن فهلم تعلم من الرب نفسه اذا كان شعبك يستحق الخلاص »

وللحال انطفأت الانوار في البحر ودوي صوت طلق نارى تردد صداه بتموجات متعاقبة فنشرت الظلمات أعلاها ورايتها السوداء لان شمسين غابتا عن تركيا . . .

***

— ٢ —

الى الوطن

لقد تغنيت بك ياوطني على فنن جبالك الشامخة المنيعة، وفي سهولك الجميلة البديعة ، وأناشيدي تدوى دائما على

أكنافك الممزقة ، وفى بطاحك المقتصة . لقد تغنيت بك أيضاً وأنا مبتهجة كل الابتهاج في ظلال هيا كلك تحت سمائك النقية الزرقاء ، ان قلبي هو مذبحك حيث تتأمل وحدك فلا تجد فيه الا تمثال الهي ووطني .

لقد تغنيت بك وأنا فى أرض نائية حيث أجري مدامعى شوقي الى رؤيتك ، وحيث تهاديت عجبا وتيها بك ، وشعرت بآلامك أيها الوطن المسكين !

أو لم أتغن بك في غربتي وأنا متلهبة شوقا اليك ؟ الا تذكر دمعى وأحزانى لاجلك يوم تألب الاعداء يريدون قهرك واغتصابك ؟

ألا تذكر كل هذا أيها الوطن؟

لقد تغنيت بك في فقرك ، ونار المحبة تتأجج فى قلبى ، أن أقوال البخور سخرية إمام عوزك ، لانه عند ما قدم لك نضار القيصر مكافأة على شهامتك نبذته يدك بل قد نبذته أنفتك مئة مرة وأنت في أشد أوقاتك ضنكا وعدما . أما

قاومت حصون بزانطيه يا أيها الوطن ؟ أما قاومت غارة الشعوب العاتية عند وثوبهم عليك ؟

ألم يتألب عليك العالم مئة مرة ويحشد قواته عند أبواب عاصمتك ؟ ألم تقاوم تلك الحملات بقوة وشجاعة ؟

أن في قلوب أبنائك أيها الوطن ايمانا يتغلغل الي الاعماق وفي صدورهم عاطفة قوية متأصلة فى العقائد . فليس لقوة بشرية مهما كانت أن تقتل عزيمة أبطالك .

واذا ماقايست فاقتك المتحجرفة بالكنوز المنتشرة فى البلاد الأخري .أوثر أن اكون شريكة لك في آلامك علي أن اكون فى الفردوس . فلقد نظرت أبهة الشعوب ومخيلة العالم ولكن أفضل عقبانك في فاقتهم الفخورة . وشجاعتهم الشهيرة

أفلا أتغني بك في هذه القاعدة التي هى أقصي نقطة فى عالمنا ؟

***

فتنة الدنيا أنت أيها الوطن ؟ فتنة العاشقين المالك على

كل مغرم مذاهب غرامه . ومقاود هواه . لك تعنوا لجباه . وتخضع القلوب .

هذا مجدك الاثيل يتنقل في طيات الزمن . كما تتنقل عزتك الشامخه فى أصلاب الابناء والاحفاد فتنة الدنيا أنت أيها الوطن ! درة الفطرة فى تاج الكون . وابتسامة الطبيعة فى ثغر الدنيا . وديباجة الحياة فى وجه العالم . أنت الذى ستحوى عظام كل حي يموت من ايمانك فلله ما أقدسك وما أبهاك !

فتنة الدنيا أنت ياأيها الوطن !

أنت فاتن ككليوباترة . مجيد كالاسكندر . فخم كالاهرام . جذاب كالمغناطيس . معبود كالهوى . بهج كاحلام الصبا . أنت أبدع ستار لأجمل رواية . قدس الاقداس أنت .

كل شيء فيك رائع وجميل . الفن في ربوعك خالد والجمال فيك قطرى .

فتنة الدنيا أنت يا أيها الوطن !

— ٢ —

الشاعرة المشهورة

المرحومة السيدة وردة اليازجى

السيدة وردة اليازجى

هي ابنة نابغة الشرق المشهور العالم العلامة المرحوم الشيخ ناصيف اليازجى اللبنانى وشقيقة فقيد العلم والوطن واللغة العلامة العالم الفاضل واللغوي المدقق المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي والشاعر المشهور المرحوم الشيخ خليل اليازجي اجزل الله ثوابهم

ولدت في قرية كفر شيما فى ٢٠ يناير (كانون الثانى) سنة ١٨٣٨ ميلادية ولما بلغت من العمر سنتين واشهرا أي فى اثناء سنة ١٨٤٠ ميلادية انتقل المرحوم والدها باهل بيته الى مدينة بيروت حيث كان مرسلو الأمير كان قد فتحوا حينئذ مدرسة للبنات فلما ترعرعت ادخلها فى المدرسة لتتلقي مبادىء القراءة والكتابة ولما بلغت الثانية عشرة من العمر وبدت عليها اثار النجابة والرغبة في العلم أخذ والدها يلقنها أصول الصرف والنحو حتي اذا نبغت فيهما أخذ يدرسها علمي العروض والقافية ويقرئها بعض قصائده فنشأت لها رغبة فى الشعر

وظهر انها مطبوعة عليه فزاد ذلك فى اعجابه بها وميله الى ترشيحها للنظم ولم يناهز الرابعة عشرة من سنيها حتي كانت تنظم القصائد البديعة وتتفنن في المعاني والاساليب الشعرية بين مدح ورثاء ورسائل ودية كما يري ذلك فى ديوانها «حديقة الورد» غير انه لسوء الحظ توالت عليها المصائب والاحزان فكان اكثر نظمها فى المراثى ولها فيها من الاساليب والعبارات ما يبكى الجلمود ويفتت الاكباد الصخرية ولا سيما فى رثاء والدها وولدها امين فانها جاءت فى هاتين المرثيتين بما تقصر عنه فحول الرجال

وقد تزوجت سنة ١٨٦٦ بالمرحوم الاستاذ فرنسيس شمعون من أكارم أسر لبنان وكان رحمه الله أديبا كاملا تلقى دروس اللغة والعلوم الرياضية والطبيعية فى مدرسة مرسلى الاميركان فى قرية عبيه بلبنان وكان أستاذه فى العربية المرحوم المعلم رزق الله البرباري وفي العلوم المذكورة المأسوف عليه العالم العلامة والفيلسوف الشهير الدكتور كرتيليوس قانديك ومن منظوماتها البديعة قصيدة بعثت بها الى السيدة

وردة بنت المعلم نقولا الترك الشاعر المشهور قالت فيها

يا وردة الترك اني وردة العرب
فبيننا قد وجدنا أقرب النسب
أعطاك والدك الفن الذى اشتهرت
ألطافه بين أهل العلم والادب
فكنت بين نساء العصر راقية
أعلى المنازل فى الاقدار والرتب
يا من جلت در لفظ جاء يخبرنا
عن لطف حلق أتي في الناس بالعجب
أنت التي شغفت قلب المحب بها
على السماع فكانت عنه لم تغب
كريمة شنفت أخبارها أذنى
لكن توارت عن الابصار فى الحجب
قد شرفت قدر هذا الفن بارزة
بحسن لطف ورأي غير مضطرب

تزين الطرس فى خطر تنمقه
فينجلى مثل عقد اللؤلؤ الرطب

وقالت في جواب رسالة وردت اليها من السيدة كاتبة بنت الخواجا موسي بسترس

بيني وبينك في الاسامى نسبة
لافى المعانى أنت فوق مراتبي
سميت كاتبة بكل لياقة
وأنا كما تدرين بنت الكاتب

وقالت في مطلع قصيدة نظمتها الى أحد المرسلين الامريكان بعد عودته من السفر

تبدى الهنا والهم أضحي مبددا
وقد ضاح فى الاغصان طير وغردا
واشرق بدر الافق بعد أفوله
فزال عن الاكباد ماكان اكمدا
من الغرب قد وافي يضيء بأرضنا
وهل قبله بدر من الغرب قد بدا

وقالت تاريخا لانشاء احدي الجمعيات الخيرية فى بيروت سنة ١٨٧٦

جمعية خيرية بنيت على حب الفقير لكي تخفف كربه
دعيت بحسب الحق انجلية فاساسها الانجيل تجرى حسبه
فيه المسيح يقول من يحسن الي أحد الصغار فقد وفاني حبه
وكذاك قال الله فى تاريخه من يرحم المسكين يقرض ربه

وقالت من قصيدة قدمتها الى صاحبه العصمة والعفاف نائلة سلطان شقيقة جلاله مولانا السلطان عبد الحميد خان عند قدومها الى بيروت

يا ثغر بيروت البهيج تبسم وبحمد خالقك الكريم ترنم
اليوم زارتك المليكة فاكتست شرفا ربوعك بالطراز المعلم
هى اخت سلطان الانام مليكنا وسليلة الملك الهمام الاعظم

ومنها فى مديح آل عثمان

هى غصن دوحة آل عثمان الالى شادوا فخاراً ليس بالمتهدم
قوم لهم شرف الخلافة والعلي بين الملوك من الزمان الأقدم
مجد تخر له النجوم وعزة ورفت كظل فى البلاد مخيم

أما منظوماتها فى الرثاء فمنها قصيدة ترثي بها المرحوم

والدها الشيخ ناصيف وقد توفى سنة ١٨٧١ وهي

تكاثرت الاحزان فى كبدي الحري
وزادت دموع البين فى عيني الشكري
وجارت علي ضعفي الليالي باقدت
بطى فؤادي من نوائبها جمرا
وقد ألمتني الحادثات بصرفها
كما الت خنساء اذ فقدت صخرا
وهيهات ما الخنساء عند بليتي
بشيء وصخر صرت أحسبه صخرا
فقدت أبي مالى وللعيش بعده
فموتي من عيشى غدا بعده احري
حياة الحزين القلب موت وموته
حياة يلاقي عندها الراحة الكبري
فتباً ليوم فرق الدهر شملنا
وجمع في قلبى مصائبه تتري

أيا قلبى المكسور لم لم تذب أسى
لفقد الذى في جحره لم تذق كسرا
ويا ناظرى لم لا تسيل لفقد من
بايامه لم تبك الا لمن سرا
وياجسمى المضني من الحزن مت أسى
لموت الذي قد عشت فى حجره عمرا
حرام على قلبى المسرة بعده
وكيف سروري وهو قد نزل القبرا
سأنديه ما عشت دهري وأنه
جديرا بان يبكى على فقده دهرا
نهاري كليلي أسود لا يطيب لي
وليلي كيومى بالسهاد وبالذكري
فياليت كلى أعين تذرف الدما
وياليت كلي أكبد تفقد الصبرا
أيا علم الشرق المبجل والذي
أقرت له بالفضل كل الورى طرا

وامعدن العلم الذى ضمه الثرى
وكم معدن كان التراب له سترا
وياكوكبا لن يخلف الدهر مثله
تولى وأبقى بعده فى الحشا وغرا
ويابحر فضل كان بالدر زاخرا
لفقدك كاد البحر أن يفقد الدرا
ويامن له فى كل فن طلائع
تبدل ليل الجهل من نورها فجرا
ويامن بمسراه تيتمت العلى
كما يتم التأليف والنظم والنثرا
ينوح عليك الشعر دهراً وطالما
بك اعتز فاستعلى على فلك الشعرا
ويبكي عليك الدهر يا تاج رأسه
ويافخر أهليه اذا ذكروا الفخرا
لقد ملت ياركن العلوم فأوشكت
لقرط الأسي أوراقه تذهب الحبرا

وقد غبت ياشمس العلوم وبدرها
فأصبح كل يندب الشمس والبدرا
وقد غصت من خمر المنون بسكرة
فيهاأنا لم أبرح بخمر الاسي سكري
فياقبره أكرم أعز وديعة
بطيك لم تبرح لاهل الورى ذخرا
وياسحب الآفاق جودي ضريحه
بصوب على أكنافه ينبت الزهرا
ويارحمة الله الكريم تغمدي
له نفس حر لم تكن تعرف الوزرا
عليه سلام الله ماهبت الصبا
وما رددت لسن الأنام له ذكرا

وقالت ترثي ولدها أمين شمعون المتوفي سنة ١٨٩٢

بأى فؤاد ابتغى يعدك السلوي
وأنت فؤادي في التراب له مأوي

وكيف اصطباري عنك والصدر جائش
بعاصف حزن في الحشا أبداً يقوى
أياراحلا عني ألفت لفقده
كدورة عيش لا أروم له صفوا
لقد صرت أهوى الموت بعدك والذى
يراك فعيشي صرت أحسبه لغوا
وما باختياري العيش والله شاهد
ولكنما لا يدرك المرء ما يهوى
على ان عيشي ليس الا مرارة
وحزناً بذا كى جمره كبدي تكوى
ألح علي الحزن من كل جانب
فشن على صبر الحشا غارة شعوا
فلو أن مابي بالجبال لاوشكت
تميد لما تلقاه من مضض البلوي
ولو أن رضوي ذاق بعض مصائبي
لدك ولم يقوي على حملها رضوى

أرى نار قلبي كل يوم وليلة
تزيد لهيباً كلما زدت فى الشكوى
لفقد أميني بل حبيبي ومهجتي
وريحان روحى من غدوت به نشوي
لقد كان في عيني أبهي من الدمى
وأعذب في قلبي من المن والسلوي
أديب جميل الخلق والخلق طاهر ال
شمائل صاف قلبه طيب النجوى
كصدر القنا كالنصل كالغصن في القنا
كزهر الربي كالبدر كالرشأ الأحوى
أحن لمرأي تربه كل ساعة
وأهفو لمثواه وما تحته يحوي
أياقبره هذا العزيز فلا تدع
هوام البلى تهوى عليه كما تهوي
وحافظ على تلك العظام فانها
لكنز ثمين ليت قلبي لها مثوي

ألا ياحمام الدوح نوحي ورجعي
وزيدى فؤادى فوق أحزانه شجوى
ويا أيها الأغصان ميلى تأسفاً
على غصن بان بات تحت الثري يطوي
وياسحب الآفاق جودى وساعدي
مدامع اجفانى عسي كبدي تروي
ويا فلذة القلب الجريح الذى مضي
به خاطف الاقدار يستعجل الخطوا
برغم فؤادي ان اخط لك الرثا
واندب ذلك الوجه والمبسم الحلوا
يفتت قلبي كل شطر اخطه
فان يمحه دمعى السخين فلا غروا
لقد كنت ابكى من فراقك ليلة
فكيف على هذا الفراق ترى اقوى
سأبكيك حتي نلتقى وأبيت في
ترابك اذ تمسي الي كبدى تضوي

واجري دماء القلب لادمع مقلة
عليك وان كان البكاء بلا جدوى
سلام على وجه الامين مكررا
وألف سلام من صميم الحشا يروي
على ذلك الوجه الوسيم الذي عدا
عليه البلي يمحو محاسنه محوا
وجادت على ذاك الضريح سحائب
من العرش تسقيه المراحم والعفوا

وأما باقي شعرها فهو فى منتهى البلاغة والرقة وفيه من المعاني الشائقة ما يشهد لها بطول الباع فى صناعة النثر والنظم ولا بدع فانها من الدوحة اليازجية ربة الادب والعلم

-٣-

الكاتبتين المرحومتين

أنيسة وعفيفة شرتوني

أنيسه وعفيفة شرتوني

هما كريمتا العلامة الشيخ سعيد الخوري الشرتوني من امرأته تقلا بنت المرحوم يوسف العدراسي المشهوره بالورع وحسن السيرة

ولدت «انيسة» في مدينة بيروت يوم الخميس في ٢٧ ابريل (نيسان) سنة ١٨٨٣ وولدت «عفيفة» في ٢٥ مارس (اذار) سنة ١٨٨٦ في تلك المدينة وكانتا في اوائل امرهما تختلفان الي مدرسة الراهبات الناصريات ثم ارسلهما والدهما الى مدرسة عين طورة لراهبات الزيارة لما سمع عن تقدم تلك المدرسة فاقامتا ثمة سنتين . ثم دخلتا مدرسة التقدم التي كان قد انشأها في بيروت المطران يوسف الدبس الطيب الذكر ووكل تدبيرها والعناية بها الى راهبات العائلة المقدسة فبقيت «انيسة» هناك سنتين «وعفيفة» ثلاث سنوات فتعلمتا في المدرستين المشار اليهما اصول العربية والنحو الفرنساوي مع التاريخ والجغرافية والحساب ومباديء الطبيعيات وفنون الاعمال اليدوية

كالزركشة والتطريز

ولما انقطعتا عن المدرسة ولحظ والدهما ان فيهما ميلا الى الكتابة خرجهما فى الانشاء والاصول العربية ورواهما كثيرا من جيد الشعر والامثال . فصارت لهما عبارة شائقة مهذبة وحينئذ اقبلتا على الكتابة فانشأتا من المقالات ما انتشر اكثر من المقتطف وشيء منه في المقتبس والروضة ولبنان والمراقب واستحلاه القراء على اختلاف الاذواق لكونه جامعا بين الركنين اللذين هما قوام البلاغة أى بين عذوبة اللفظ وحسن السبك وموافقة الكلام لاحوال هذه الايام الى ما تضمنته تلك المقالات من اللطائف العقلية والدقائق الفكرية

ولما كانت سنة ١٩٠٢ اقترنت انيسة بابن عم والدها الخواجا ميخائيل الخورى الشرتوني وهو شاب همام دمث الاخلاق يتعاطى التجارة بحذاقة وصدق معاملة وكان ذلك في ٢٢ شباط وقد رزقت في ٣٠ تموز سنة ١٩٠٥ بنتا سمتها «نضيرة» وبعد ان صارت اما كتبت (فصل الخطاب في الرجل والمرأة) وهي مقالة فريدة في بابها . وفي ١٥ آب سنة ١٩٠٦

اصابتها حمى لم تمهلها الا ثلاثة ايام فضت نحبها وخرجت من الدنيا مأسوفا على صبائها وذكائها وآدابها وفصاحة لسانها . وقد كان لوفاتها حرقة في قلوب جميع الذين عرفوها فكانت الكآبة فى مأتمها مرسومة علي الوجوه . ومن اخص انها كانت انس المجلس بالاحاديث المهذبة المرصعة بالامثال والحكم وذكر اللطائف والنكت. فكأن مجالسها يجالس رواية حكيما لا فتاة فى شرخ صبائها ولم يمر على وفاة هذه الفاضلة الا ٥٥ يوما حتي توفيت طفلتها « نضيره » في شرتون فى ١٢ تشرين الاول فلم يبق لهـا على وجه الارض الا بنات أفكارها وثمرات لبها . وكفى بهن تخليداً لعاطر ذكرها

وأما «عفيفه» فقد عقد عليها للشاب الأديب الخواجا نصري موسي من بكفيا

وفى ١٣ اذار من تلك السنة سافرت مع زوجها الى مدينة «بارا» من اعمال البرازيل ومرا بالديار المصرية فاقاما في الاسكندرية شهرا وفي اثنائه تجولت مع قرينها في اشهر مدن القطر المصري ثم سافرا الي فرنسا وقضيا فى مرسيليا

ثلاثة أيام وبما باريز وقضت عليهما أشغال قرينها أن يقيما بها زهاء أربعين يوما . وقد رأت كل مافى قاعدة فرنسا من المشاهد الموصوفة والاماكن المشهودة . ثم ذهبت مع رجلها الى مدينة « بارا » البرازيل بطريق « الهافر » وعرجا على جزيرة «مادیرا» وكان وصولهما الى بارا في أوائل خزيران فاقامت ثمة متمتعة بالعافية الى أواسط فصل الخريف حيث ابتدأ الحر في ذلك الاقليم فلم تقو على احتماله فألم الداء بذلك الجسم اللطيف ولم يذهب عنه حتي ذهب بحياة سيدة جمع الله فيها بين الجمال والعفاف والذكاء والاباء . وكانت وفاتها فى ٦ شباط سنة ١٩٠٦

وقد عني حضرة ميخائيل افندي الشرتوني بجمع مقالات صاحبتي الترجمة فى كتاب سماه نفحات الوردتين وصدره برسمهما وترجمتهما فاخترنا نقل الفصل الآتي منه للدلالة على مبلغ أدب هاتين الفاضلتين وسعة اطلاعهما

مقالات المرحومه انيسه

— ١ —

المتنبي والبهاء زهير

أديبان مشهوران قد حكمت لهما قصائدهما الغراء أن يكرما بشرف الانتساب الى الشعر وأن يحملا أعلامه ويتصدرا في مجالسه . غير أن الاول وهو من أهل القرن الرابع للهجرة يشبه كريما يقود بعقود الجمان وقلائد المرجان ولكن بوجه مقطب عبوس فكأنما اعتمد على أن لا ينعم بجواهر أفكاره الا علي من يحتمل تعبس عبارته أي على من يفهم لسانه ويزيح سجوف الغموض عن تلك الوجوه الحسان. ولذلك أقبل العلماء على شرحه ليكشفوا الناس على ما فيه من كنوز المعاني وكفى به برهانا على أن فى شعره غموضاً ولا سيما علي من هم من أطفال الادب أو احداثه . فلا اكتمك اني كنت واياه أول ما أخذت أقرأه كالمختلفين لغة على أن

كلا منهما تعلم من لغة الآخر فكنت كمن يجالس رجلا ليستفيد منه ولكن الرجل قل ما يقبل عليه بوجهه ولا يكلمه غالباً الا موجزاً فضقت صدراً حتي اضطررت علي أن استخدم ترجماناً بيني وبينه لكى أفهم المقصود من كثير من أبياته وذلك الترجمان هو شرح الواحدي فصاحب هذا الشرح كان بالغاً في معرفة الغريب وخبيراً بمذاهب الشعراء أو لعلك تقول ما الذي دعا أبا الطيب الى جعل شعره عالياً علي ضعفاء الادباء والمتأدبين وما الذي حمله على الاغراب فأقول إن المتنبي أظن لكثرة ماحفظ من ألفاظ اللغة وخزن فى ذاكرته من القصائد التي هى منازل لغريب اللغة لم يعد يشعر أنها غريبة علي الناس أو أنه كان لا يلتفت الى حال من يقرأ ويسمع ولا يراعى اختلاف الطبقات فى الفهم . وربما كانت نفسه تميل الي استعمال الغريب والعويص وتعده من مفاخر الشعر ولكن رجلا له مثل هذه المعانى يحل عن الانحطاط الى حالة من كل رأس ماله استعمال كلمات تدور دورانها على الالسنة وقلّ تداولها بين الكتاب ولم يبق لعين

القارئ ولا لأذن السامع أنس بها وهى كما لا يخفى على أحد لا تكلف من يستخدمها الا أن يفتح كتاباً من كتب اللغة فيخرجها من سجنها وهو أمر سهل على كل من أراده

هذا ولنا أن نعلل ذلك بأن كثيراً مما هو غريب على ضعفاء الأدباء من أهل زماننا كان متداولا بين أدباء زمانه ، ولا شك أن لاختلاف الزمان تأثيراً في الكتابة لفظاً ومعني كما أن لاختلاف الطباع والمقاصد ضرباً من التأثير فى الكتابة فكثير ممن تقدموا المتنبي تجد في كلامهم اغراباً أكثر مما تجد في شعر المتنبي ما خلاه عنترة ومن نحا نحوه

والمتنبي يظهر بهاء شعره لاهل الادب وأرباب القريض فعيونهم هى التي تري بدائعه ولطائفه . وأما طبقة الضعفاء فانما يرون بعضه بعيون ضعيفة النظر ولكن بعد أن يفسر الترجمان أي الشارح مالم يفهم القارىء من ألفاظه أو كناياته فيكون القارىء مثل صغير وعده شيئاً نفيساً وشرط عليه شرطاً فلما قام بالشرط جاءه أبوه بالموعود فابتهج نفساً . وأما أنا فقراراً من عناء التأمل والتفتيش وتخلصا من جميل

الترجمان اقتصرت من قصائده على ما هو واضح اللفظ والمعني من نحو قوله :

انى لأعلم واللبيب خبير
ان الحياة وان حرصت غرور

ومن نحو :

الحزن يقلق والتجمل يردع
والدمع بينهما عصي طيع

على أن الشاعر العظيم متي أراد أن يكلم الناس بلا ترجمان رأيت في كلامه من الحلاوة واللطف ما يستعذب على أطيب شراب وذلك كقوله في العتاب

أأنطق فيك هجواً بعد علمى
بأنك خير من تحت السماء
وأكره من ذباب السيف طعما
وأمضى فى الامور من الفضاء
وما أربت على العشرين سني
فكيف مللت من طول البقاء

وهبني قلت هذا الصبح ليل
أيعمى العالمون عن الضياء

وقد لاحظت انه متي همه أن يفصح عما فى نفسه وحرص علي أن يفهم معناه ويقبل احتجاجه ويرسخ برهانه عدل عن الاغراب وسلك أقرب طرق الافهام كما رأيت في في الابيات المذكورة وكما ترى فى قوله :

كم قد قتلت وكم قد مت عندكم
ثم انتفضت فزال القبر والكفن

وفي قوله :

ان كان يجمعنا حب لدولته فليت انا بقدر الحب نقتسم

واما الثانى وهو البهاء زهير الذى ولد فى اواخر القرن السادس للهجرة ومات بعد منتصف القرن السابع بثمانى سنين فديوانه الروضة الناضرة الزاهرة او الوجوه الجميلة الضاحكة فقصائد كتفاح دمشق اوعنب داريا فكأنما يلقاك بثياب فاخرة نظيفة وهيئة مشرقة ظريفة فكادت تأكله بضميرك وتشربه ثم ان شعر المتنبى مثل رجل عميق الغور لا يشرح لك ما فى

صدره ولا يطالعك بما في طويته الا بعد ان يشق بودك

واما البهاء زهير فيكشف لك دخيلة امره وسريرة نفسه لاول مقابلة ولا يخشي اعراضا ولا زهدا ولا يخاف زوال كرامة . وقصاري القول ان الذوق يطلب وصول الكلام الى العقول علي أثر وصوله الي الآذان وان من يأتى بما لا يدرك مقصده منه الا من باب حل اللغز كان كالمزور الذي يشيح بوجهه عن زائريه فينفرون منه ولا يحبون ان يطأوا له عتبة بعدها

واعلم انى كتبت هذا الفصل بمنزلة عرض حال ارفعه الى جماعة المنشئين لأبين به حال من هو مثلى عند قراءة مافيه تعقيد او اغراب حتي تدركهم الرأفة بضعفة الادباء وجماعة العوام : أفلا تدري ان اهل العلم الواسع لا يشعرون بما تشعر به ضعيفة فى العلم من نظائري عند مطالعة ما وضع تحت استار من الاستعارات الغريبة والكنايات البعيدة اوما جاء كالمتنكر بزي غير مألوف وهو ما وقع اضطراب في تركيب العبارة عنه أو أورد بكلم لم يستعمله الامثل الحريري فى مقاماته واذا اعتبرت ما ذكرته كما املاه على شعورى فاحب

أن اذكر من شعر البهاء زهير ما تعلق به الروح ويلتذ به السمع وكله من نمط ما يأتى حلاوة وطلاوة ووضوحا

قال :

من مثل قلبي اومن مثل ساكنه — الله يحفظ قلبى والذي فيه
ياحسن أالناس يامن لا ابوح به — يامن تجني وما احلى تجنية
قد اتعس الله عيناصرت توحشها — واسعد الله قلبا صرت تأويه
فمن اذاع حديثا كنت اكتمه — حتي وجدت نسيم الروض يرويه
اذا سألت فسل من فيه مكرمة — لا تطلب الماء الا من مجاريه

قال :

رق في الجو النسيم — فتفضل يا نديم
ماتري كيف انمحت — من حلة الليل رقوم
وكأن الفجر نهر — غرقت فيه النجوم

وقال:

تقدم ذكر الجود قبلك فى الورى
وأصبح من ذكراك مسكا ختامه

أمنت بلقياك الزمان وصرفه
ففيرى من يخشي عليك اهتضامه

وقال فى مدح صلاح الدين الايوبي

عرف الحبيب مقامه فتدللا
الى أن قال . وقنعت منه بموعد فتعللا

أهوي التذلل فى الغرام وانما
بأبي صلاح الدين أن اتذللا

مهدت بالغزل الرقيق لمدحه
وأردت قبل الفرض أن اتنفلا

ملك شمخت على الملوك بقربه
ولبست ثوب العز فيه مسبلا

الى أن قال :

قهر الزمان وقد عراني صرفه
حتي مشي فى خدمة متوجلا

ثم التفت وجدت حولى انعما
ما كان أسرعها الي واعجلا

فياليت شعرى هل يدخل على قلب القارىء من الانس والابتهاج عند قراءة قول المتنبى

وفاؤه كما كالربع أشجاه طاسمه
بان تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

مثل مايدخل عليه منهما عند قراءة مارويت من شعر البهاء فلا ريب أنك تقول كلا فهو كالبواب الذي يتلقاك بوجه عابس وكلام يابس

والخلاصة أن من صرف همته الي استعمال المأنوس وتعمد أن يختار الاساليب المستلطفة كما فعل البهاء زهير كان كالمورد العذب فتقبل على شعره الخاصة والعامة ومن استطاع أن يجتذب اليه الناس نخليق به أن لا يبعدهم عنه ومن أراد أن يبث أفكاره وينشر مقاصده فلا يناسبه الا الكلام السهل لانه جامع بين الصحة والسهولة فهو مفهوم عند العوام ومقبول عند الخواص . وان عدل الي التعقيد . صرف الناس عنه فاين من قول المتنبى

وما التأنيث لاسم الشمس عيب
ولا التذكير فخر للهلال

قوله هو نفسه

أحاد أم سداس فى أحاد
ليلتنا المنوطة بالتنادى

فالاول واضح كالصبح والثاني كأنه لليل البهيم فقد تكلف الشارح أن يكتب عدة سطور ليرفع الستار عن هذا المعني ولو كان كلامه في لغة أعجمية لكانت ترجمته أيسر من شرح كلام وصل من التعقيد الى أن أعتاص ادراك معناه على العلماء وأين من قول المتنبي وضوحا وطلاوة

اذا أعتاد الفتي خوض المنايا
فاسهل مايمر به الوحول

قوله هو نفسه .

فتي الف جزء رأيه فى زمانه
أقل جزى بعضه الرأي أجمع

ولكن سبحان من لايقال في أعماله لو او لولا فان

الفرزدق على علو طبقته صار قوله

وما مثله في الناس الا مملكا
ابوامه حى أبوه يقاربه

مثلا في مخالفة الفصاحة بما فيه من التعقيد

— ٢ —

﴿ فصل الخطاب في الرجل والمرأة ﴾

هذا موضوع كان قد كتب فيه بعض المتأدبين فى جرائد بيروت أيام لم تكن هذه القصيرة اليد قادرة على الدخول في مثله موضوعا . و كثرت المحادثات فيه فى الاجتماعات المنزلية على ماعرفت وظن المرأة انصار يوجبون مساواتها للرجل ظن أنها فى حالها المألوفة لها من صدور الدهر منحطة قدراً عن الرجل وقد جري امامي محادثة بين سيدتين متعلمتين تمادتا فيها وانتهتا الى ان المرأة ينبغي ان يكون لها من الحقوق في مناصب الحكومة مثل ماللرجل فمنذ ذلك اليوم جعلت افكر فى هذه المسأله والتفت اثناء تفكيري فيها الى الحالة الاجتماعية

التي جرت عليها المرأة من اوائل الدهر الى يومنا هذا فخطر لى ما انا كاتبة وهو فيما اعتقد القول الفصل فى المسألة المشار اليها فاقول .

من المعلوم لكل احد ان الرجل والمرأة مصدر الكائنات البشرية والعلة في بقائها . فاذا انقرض احدهما انقرض النوع البشرى برمته حتي لا يبقي على سطح الغبراء ديار . ولا نافخ نار . وقد صاغ الخالق الحكيم كلا منهما صيغة مناسبة لما اراد به كما صاغ كل واحدة من المشاعر الخمس صيغة لا يتحصل المقصود من تلك الحاسة الا بها

وهذا المبدع الذي لا حدود لحكمته . ولا تخوم لقدرته قد جعل البشر طبقات وجعل كل طبقة محتاجة الي غيرها فكانت الحاجة هى الرابطة بين تلك الطبقات . فالملوك على علو مقامهم في حاجة الي رجال السيف والقلم أو الي الجند والوزراء . والاغنياء مع بسطة ثروتهم هم فى حاجة الى الفقراء وتري الجهال من اية طبقة كانوا فى حاجة الى العلماء والمرضى في حاجة الى الاطباء . ولا رزق لهؤلاء الا العلل والاسقام

فكأنما كرومهم وبساتينهم وحقولهم الحمي وذات الجنب والتقرس وانتفاخ الكبد ومرض القلب وهلم جرا الى سائر أنواع المرض وللفقراء اعمال ضرورية لا يستطيع الاغنياء ان يقوموا بها . فهل من غني يكفيك مؤونة الزرع والحصاد والدبس والطحن والخبز . ام هل من متمول يحمل لك الامتعة الي منزلك . ولكن الغني يجلب لك القمح ويبيعك اياه بربح فلولاه لكان يتعسر عليك او يتعذر جلب القمح من البلاد القاصية اعوام القحط فهذا بثروته نفعك لينتفع منك . وعلى هذه القاعدة وزع الخالق الحكيم اعمال الحياة بين الرجل والمرأة وبتعاونهما واتحادهما يحفظ النوع وتستتب احوال البيوت ويستمر الكون معموراً

— ٣ —

﴿ ماذا أراد الخالق بالمرأة ﴾

اذا نظرت المرأة الى الغرض العظيم الشأن الذي كونت

تكوينا كافلا للقيام به رأت انها منبت الوري كلهم اجمعين
من ضعيف وقوى ومسكين وغني وجاهل وعالم وسوقة وملك
وعلمت علم اليقين انه لم يأت العالم رجل الا خاضعا لسلطانها
منقاداً لحكمها لائذاً برأفتها مستخرجا رزقه من ثدييها . لا ملجأ
له سواها . وانها هي أول استاذ له وأول حاكم عليه . فما على
وجه البسيطة من ملك لم يكن أول عهده بالدنيا تحت يد المرأة
وما من سلطان لم تعرك المرأة اذنه او تضرب خده بكفها .
فاذا التفتت اختي المرأة الى ماذكرت رأت انها فى مقام عال
فى الاجتماع الانسانى بل رأت انها احدر كني الكون العظيمين
واذا نظرت الى ذلك حق لى القول ان من العجب العجاب
مايقرأ من المقالات لبعض النساء اللواتى يطلبن اعمال الرجال
كالقضاء مثلا مع ان الطبيعة تشهد بغير لسان ان الصيغة
التي صيغت عليها المرأة لم تعدها لمثل ماتطلب نساء البلاد
الزاهرة الحضارة المستأثرة بحمل راية المعارف والصنائع دون
سائر بلاد الله كلها جمعاء

— ٤ —

﴿عظمة العمل الذي الذي أعدت له المرأة﴾

يالله من عمل خلقت له المرأة ينحط عنده كل عمل ألا
وهي التي خلقت لوقاية النوع البشري من الفناء والاضمحلال
وهى التي برئت لان تهدي الي الدنيا الذرية البشرية الكافلة بقاء
العمران ولان تربى الأطفال وتهذبهم ولأن تكون ربة البيت
وسائسة العائلة وحسبي من بيان عظمة هذه الامور ان اوجه
نظر المطالع اليها وحسب الرجل ان يراعى ذلك حتي يقدم
للمرأة حقها من التكريم بل حتى يضعها على منصة التعظيم
ولما كان ذلك هو الغرض الذي اراده الخالق بها صورها صورة
تسهل الطريق الى ادراكه فهي مقضي عليها بالنظر الى جبلتها
ان تكون ملازمة بيتها معتنية بشؤونه قائمة بتدبيره كافية
الرجل مؤونة الاهتمام بما يلزم البيت من اعداد المآكل
والملابس وتربية الاطفال ليكون هو متفرغا للاشغال الخارجية
التي يستخرج منها نفقة عياله . وعلى وجه الاستطراد اقول

ومن عجيب أمر المرأة اقبالها علي طفلها بلذة فوق لذة اقبالها على التحلى بعقود الجمال وقلائد الياقوت والخروج الى المنازه فى العجلات الفاخرة فلو لم يكن للمرأة من صنيع في الكون الا هذا لوجب ان تكرم لولا نهي الله عن السجود لغيره بالسجود. فأي رجل لم يكن وديعة رحمتها وامانة رأفتها ام اى رجل ليس هو ابن امرأة فهى ام العلماء والاطباء والفلاسفة وهى ام العظماء والوزراء. وهي ام الملوك. وهى ام رؤساء ووعاظ المنابر. وهي ام الرسل والانبياء كما انها ام اهل الزراعة والصناعة والتجارة فلا ادري كيف تطلب بعد هذا مساواة الرجل ومشاركته فى مالم تخلق له من الامور والاعمال

— ٥ —

﴿مايجدر بالمرأة ان تبارى الرجل فيه﴾

ان الذى يجدر بالمرأة ان تباري الرجل فيه انما هو الاعمال التي يصلح لها كيانه وكيانها من نحو الكتابة والشعر والتصوير والنقاشة مما لا يدفع العامل الى التعرض للاعمال الشاقة وفي

الحق ان من بناث جنسي من بارين الرجل في الكتابة والشعر كالخنساء وابنتها عمرة وجليلة بنت مرة زوجة كليب واخت جساس قاتله وعمرة بنت دريد وعمرة الخثعمية والفارعة بنت شداد والفارعة بنت طريف وفاطمة الخزاعية ولبانة ومحبوبة ومفضلة الفزارية ومية بنت ضرار. ومية بنت عتيبة وأسماء بنت ابي بكر الصديق الى كثيرات غيرهن ممن حفظت اسماؤهن بما بقي لهن من الشعر

وليس فى الادباء من يجهل مقام الخنساء ومقام جليلة والفارعة بنت طريف وليلي الاخيلية. واذا اردت الاطلاع على ما لهؤلاء الشواعر وغيرهن من الشعر فعليك بديوان الخنساء الذى نشرته المطبعة اليسوعية وضمت اليه قصائد في الرثاء لستين شاعرة من شواعر العرب. وتتبع كتب التراجم فتري عده شواعر مثل علية بنت المهدي العباسية اخت أمير المؤمنين هارون لرشيد التي توفيت سنة ٢١٠ للهجرة فهذه لها ديوان شعر ومثل عائشة الباعونية صاحبة البيتين المشهورين وهما :

بني سلطاننا برقوق جبراً بعدل والعباد له مطيعه
مجاز بالحقيقة بالبرايا وامر بالسلوك على الشريعه

والباعونيه هذه من أصحاب البديعيات وكما بارت الرجل المرأة الشرقية في الكتابة والشعر فقد بارته المرأة الغربية أيضا كالسيدة سيفينه وابنتها وحفيدتها وللسيدة سفينة عشرة مجلدات من الرسائل التي كتبتها الي ابنتها وهى عند الافرنج مثل مضروب في السهولة والانسجام . وقد ذكر المقتطف ترجمتها ورسم صورتها من كاتبات الافرنج السيدة (مانتنون) التي طبعت رسائلها من بعد موتها. والسيدة (ستايل) وهى أشهر النساء والمؤلفات في القرن الثامن عشر الى كثيرات غيرهن . وقصارى القول أن استمرار النوع البشري فى دار الدنيا قائم باثنين الرجل والمرأة فهما الركنان اللذان لا تعمر الارض بدونهما وان كلا منهما ميسر بالصورة التي صور بها لضرورى من أعمال الحياة لم يتيسر لها الآخر. وان من الاعمال ماهو موافق للاثنين وعلي هذا مشى الناس من صدور الدهر ولم يزالوا عليه الى اليوم ولن يزالوا مابقوا.

فلا يظنن بعض اخواتي من أدبيات العصر ان المرأة لا تستوفى حقها من الكرامة الا بمساواة الرجل ومشاركته فى كل ما أهلته الطبيعة للانفراد به كالجندية وصناعة البناء وصناعة الحدادة وسوق العجلات . فان العناية بتدبير البيت وترتيب أحوال العائلة أس للراحة والاطمئنان وسبب لتفرغ الرجل لما يتعاطاه من صناعة أو تجارة أو خدمة وهو مما انفردت به المرأة وهذا على أهميته لا يعد شيئا بالقياس الى ماتهدي الى الدنيا من النسل وتغني بتربيته وتحتمل المشاق فى سبيل تنشئته

فا كتفى أيتها المرأة الحكيمة بالاستقلال بحمل هذا العبء العظيم الذى من أجله يجب على الرجل أن يقدم لك أقصى ما يتصور من التكريم. وأما هذه الاراء الجديدة فلا أراها الا من باب مخالفة الطبيعة : ولا يعرف فى الكون عمل خالف الطبيعة ونجح . وعلي سبيل الاستطراد أقول :

من شوائب هذا العصر ان جمهور أهله يتهالكون علي الجديد ولو باطلا وينفرون من القديم ولو حقا وهو انحطاط عقلي يزرى بأهل عصر يسمونه عصر العلم . فسبيل كل من

أهل العصر أن يعرض على عقله ما يراه من الأقوال الجديدة المخالفة لعادات أو قواعد أو نواميس قديمة ويوازن بين الجديدة والعتيقة حالا ومالا ونتيجة وسببا ومسببا وعليه قبل أن يفضل الجديد أن يكرر هذه الموازنة مرات فاذا رأي أن الصواب اتباع الجديد اتبعه والا بقى متمسكا بالقديم وهو علي علم ان من الصواب البقاء عليه وان من الضلال اتباع الجديد الذي ولده الغرور

هذا وقد صار من اللائق أن نفكه المطالع بشيء من شعر ربات الخدور مما تتراءى فيه العواطف الشريفة تحت ضياء العقل ونور الحكمة. قالت جليلة فى قصيدة أخت كليب وهى من طيب الشعر

يا ابنة الاقوام ان لمت فلا ... تعجلي باللوم حتي تسألى
فاذا أنت تبينت الذي ... يوجب اللوم فلومى واعذلي
ان تكن أخت امرء ليمت على ... شفق منها عليه فافعلى
جل عندى فعل جساس فيا ... حسرة عما انجلى أو ينجلى
فعل جساس على وجدى به ... قاطع ظهري ومدن أجلي

لو بعين فقئت عين سوي ... أختها فانفقأت لم أحفل
تحمل العين اذي العين كما ... تحمل الام أذى ماتفتلي
يا قتيلا قوض الدهر به ... سقف بيتي جميعا من عل
هدم البيت الذي استحدثته ... وسعى فى هدم بيتي الاول
ليس من يبكي ليومين كمن ... انما يبكي ليوم ينجلى
يشتكي المدرك بالثار وفى ... دركي ثاري ثكل مثكلي
إنني قاتلة مقتولة ... ولعل الله أن يرتاح لى

— ٦ —

﴿محادثة﴾

بين اهل العصر والحارس المضطهد

الحارس الامين — فيم اسأت اليكم اهل العصر حتي استوجبت بغضكم واحتقاركم ولماذا ارى فريقا من كتابكم وخطبائكم يهجمون على حتي يقلعوا حرمتي من قلوبكم لا اعرف أن لى سيئة فى حق أحد منكم واعلم من نفسي

انى باذل جهدي فى المحافظة على حياتكم وصيتكم وأموالكم .
افهذا هو الذنب الذى يدفعكم الى ان تصبوا الذم على رأسى..

ليت شعري هل فيكم من يريد أن تتناوله الالسنة بالغيبة ام هل فيكم من يريد أن يعيش بين قوم لا يعدون القتل حراما ولا يرون الضرر بالصيت والمال اثما — لا اظن ان فيكم من يريد ذلك بل اعتقد أن كلا منكم يريد أن يكون فى مأمن على حياته وصيته وماله . وانا انا الكفيل له بذلك فلماذا اذا تكرهونني

هل أكرمني قوم ولم يذوقوا طعم السعادة ام هل رعي حرمتي أحد ولم يرع الناس حرمته ام هل عرف انسان بالثقة بى ولم يجد الناس يثقون بقوله — لاشك انكم لاتنكرون اعتماد الناس على كل من عرف بموالاتي واشتهر بمحبتي . فان كنتم تفتخرون بالعلم ولا تؤدون لي ما استحق من التكريم فقد ضل عملكم واظلم نور ذكائكم واضطربت أحوالكم فليس فى الدنيا من يغني غناءى في المحافظة على هذه الاشياء الثلاثة التي هى اهم من كل مهم : الحياة والصيت والمال

أهل العصر — قل لنا من انت قد شوقتنا الى معرفة

اسمك الكريم حيث اذ ذكرت ان كل سعادتنا من فضلك وراحة بالنا نعمة من نعمك

الحارس — انا رونق الاجتماع . أنا كفيل الاسلام . انا القاضي العادل . أنا الاب الحكيم الحنون . انا منهل السعادة

أهل العصر — قل لنا ما اسمك

الحارس — اسلمى الدين

أهل العصر — يالها من صفات شريفة تحسن صاحبها وتجمله ولكن أين هى منك بل اين الحراسة منك فلو كنت كما وصفت نفسك لكنت تكون جاعلا الحاملين اسمك كالاخوة . لكنت تكون قد استأصلت من بينهم القتل والسرقة وشهادة الزور ولكنت تظهر بلون لا بألوان والحال ان الناس المنتسبين اليك يأكل قويهم ضعيفهم ويغش عاقلهم غبيهم ولا يرد القادر منهم عن ايقاع الضرر بالضعيف الا سلطة قاهرة .

الحارس — ان صفاتى شريفة . وان دعواكم صحيحة وانى كما قلت كفيل السلام وعماد السعادة بين الأنام ولكن

متي مشوا تحت علمى واتبعوا وصيتي . فليس ذلك لقصور مني ولكن لنفور منهم عني .

ثم إني لذو لون لا الوان ولكن جري ماجرى حتي لونونى الوانا ونوعوني انواعا وما انا فى جوهرى الا نوع واحد . ومع كل ذلك فان الواني وانواعي علي اختلافها تجتمع في وجوب المحافظة على الحياة الصيت والمال وهي مدار السعادة فى هذه الدنيا كما قلت لكم واما الاختلاف بين تلك الانواع فلا مدخل له في الامور المعاشية

اهل العصر — كيف تدعى القدرة على ذلك وهذه السجون من قديم الزمان ممتلئة باصحاب الجنايات ، كيف تدعى ذلك والناس لايقدرون ان يعيشوا بلا سلطة تنصف مظلومهم من ظالمهم وتردع قويهم عن ضعيفهم .

الحارس — كل كلامكم حق من جهة أن الناس لا يقدرون أن يعيشوا مالم يسلطوا واحداً عليهم وكذلك أن السجون ممتلئة بأصحاب الجنايات . وأما من جهة عجزي قلو أكرمتم وصاياي لاستغنيتم عن مراجعة المحاكم ولكنكم

احتقرتم اسمي ودستم وصيتي فوقعتم في هذه الاضطرابات كما قلت لكم .

أهل العصر — ما احتقرناك ولا شككنا فيك الا لما رأينا خدامك قد ازدروا بك وأرادوا أن يتسلطوا علينا باسمك وهم لايحفظون كلامك ولا يكرمونك فبينهم من العدوات والاختلافات على الدنيا أكثر مما بين سائر الناس فكل الحق عليهم لاعلينا

الحارس — قد أخجلتموني بذكرهم ولا أجد جواباً أرد به كلامكم فأنا مثلكم غير راض عن كثير منهم فهم أهانونى ولكن فيهم كثيرون كرموا اسمى ورفعوا علمى كالدعاة المنتشرين فى الاطراف البعيدة وكالراهبات القائمات على تمريض المرضي وكالكهنة الذين أخرجوا قلوبهم من الدنيا وكالرؤساء الذين تثبت أفعالهم تجردهم لخدمة الرعايا وكالذين أسسوا المدارس وألفوا الكتب للتعليم والتهذيب وكالذين وقفوا الأملاك الكثيرة الريع علي الفقراء فبهؤلاء اقتدوا

وبهؤلاء تمثلوا فهم قد أتموا واجباتهم ورفعوا بيرقي وحينئذ تعرفون منافعي وتكفون عن اضطهادي

أهل العصر — نعم الحارس انت وحبذا الذين اتبعوا وصاياك وبئس الذين خدعوك واعتزوا بك ثم جروا عليك الاضطهاد وسودوا وجهك عند الناس وأنت لابد أن تنزع الكرامة عن كل خادم غير أمين . كما لابد انك تتشدد في قبول من يجيء ليتقيد بخدمتك وتستقصي البحث عن أخلاقه وسيرته فاذا وجدته موافقا من حيث الامانة والنزاهة قبلته والا رفضته كما ترفض الجندية من في جسمه عيوب كالعور والعرج والجذام

الحارس — الآن قد اتفقنا ولم يبق بيننا خلاف ومما سرني أنكم تصرفون النظر عن الذين يعطون الناس قدوة رديئة ولا تلتفتون الا الي أولئك الذين يعطون الناس قدوة حسنة فهؤلاء هم خدامي الامناء وأما الذين يتوسلون الى استخراج الاموال باسمي انا الدين ويصرفونها في سبل الدنيا ومآرب المجد والملذات فهم الجديرون بأن أفرغ غضبي عليهم

فهؤلاء الذين أطلقوا في دمي السنة الخطباء وهؤلاء الذين أجروا الاقلام بالطعن في

فيا أيها الكتاب والخطباء المستخفون بي من سوء تصرف بعض المنتسبين الى انظروا في سيرة الامناء من أتباعي وماهم القليل حتي في هذا العصر

الكتاب والخطباء — عذرا أيها الحارس الأمين أبي الله ان نجرد للطعن فيك يراعا او نطلق لسانا لكنا متي رأينا أحد خدامك قد خانك وداس أوامرك فحينئذ ننهض عليه انتصاراً لك وتنزيها لشأنك واجلالا لمقامك فانك نقي لا تحتمل الدنس وامين لا ترضي الخيانة

كما اننا نعطر الآفاق بالثناء علي اصفيائك من الرؤساء المقبلين على القياء باعباء مقاماتهم المعلمين الناس السيرة الحسنة بافعالهم الصالحة وطريقتهم الحميدة

الحارس — الآن قد اطمأن بالي ووثقت ان الكتاب والخطباء يعرفون ان رجال الدين ليسوا أرواحا بلا أشباح بل هم بشر ولا بد أن يوجد فيهم من تغويه الدنيا فيحيد عن

سببله فهذا تستعمل الفطنة في تنبيه وكتم أمره مادعت المصلحة العامة الى كتمه

مقالات الكاتبة الادبية

المرحومة عفيفة

قراءة الصحف

قد أولعت بقراءة الصحف والمجلات وحصلت لى بذلك لذة ذادتني رغبة وولوعا حتي اذا مر على أسبوع ولم أطالع بعض ماظهر فيه من أعداد الصحف الاسبوعية شعرت بالاستيحاش ومست قلبي حرارة الشوق الي المطالعة واذا انقضي شهر ولم أطالع ما الفت مطالعته من المجلات العلمية انقبض قلبي وأصابني ما يصيب المدخن اذا أعوزه الدخان ولقد رأيت هذه المطالعة من أفيد المطالعات لمن يدخل فى الاعمال ويخالط الانام ويجالسهم اذ تعقه على أحوال البلاد وتريه مابين الدول من الوفاق أو الشقاق واذا عرض عن مطالعتها

رأي نفسه عند مجالسة الاصحاب غريبا عن الدنيا ليس عنده شيء من أخبارها ومنحطا معرفة عن طبقة من يحسنون مطالعتها

كيفية مطالعة الصحف

أن من أراد أن يستفيد من مطالعة الصحف ولا يلحقه أذي من بعض منشوراتها فلابد له من أربعة أمور الاول أن يقرأ كل مافيها ولا يدع مطلبا من مطالبها ولا خبرا من أخبارها ولو من أخبار قدوم رجل من العوام أوسفره ممن لا يتوقف على معرفة قدومه أو سفره أمر من الأمور جريا على القول المشهور « العلم بالشيء ولا الجهل به » وهذا الأمر قل من يوفيه حقه ممن نراهم يطالعون الجرائد بل كثيرا ماترى الشخص يأخذ الجريدة فاذا لم يجد فيها خبرا يلذ له ألقاها من يده أونبذه نبذ شيء يعلوه قذر حالة كونه لاشاغل يشغله عن استتمام القراءة بل قد يعرض عنها الي ما ينتهى به من ضروب اللعب وأن يستقري الحوادث وأسبابها وسيرها ونهاياتها .

الثانى أن يتتبع المطالب عدداً فعدداً حتي يكون عارفاً فى كل مسألة كمن يصير من منبع النهر الى مصبه بحيث لو أراد أن يكتب تاريخ حادثة جرت أو مسئلة وقعت لصور لك دواعى وجودها وأراك طرق سيرها وبين لك المصاير وعللها وقد عرفت بعض من يلتزمون ذلك ويراعونه وكانت أحاديثهم الصهباء في أذني ألذ من ذوق الاخطل .

الثالث أن يستدعى انتباهه ويستنجد عقله حتي لا يذهب عليه شيء مما لا حجة له وكى لا يستحسن مالا وجه لاستحسانه فان أكثر أصحاب الجرائد العربية انما يأثرون ماعدا الاخبار المحلية عن جرائد أوربا وهذه قد تذكر أموراً يحسن هناك ذكرها ويفيد ويقبح نشرها هنا ويضر وما يتصدي لها أصحاب صحفنا ارادة الأذى لكن كثرة الشواغل وتراكم المهام عليهم قد يغفلانهم عن رعاية ما تقتضيه حال المطالعين وحالة البلاد التي تجوبها جرائدهم ومن أحب الالتفات الى ما أقول فلينظر جرائد كل مملكة كيف تخبر عن جيوشها في الحرب يرها تكتم أخبار الانكسار أو تفرغها فى أضيق

قوالب الايجاز ويرها تبادر الى نشر أخبار الانتصار علي غاية ماتصل اليه الاقلام من الاطناب فعند الانكسار تكاد المحابر تجف وعند الانتصار تمد المحابر اليراع كأنها برك تدفق بالمداد وهل يلامون علي ذلك كلا بل انما هو تلقين الحكمة وارشاد الفطنة وهو السنة المتبعة عند البشر مذ كانوا .

الرابع أن يعذر الجرائد اذا نوهت ببعض الناس تنويها عالياً وغالت فى مدحهم وأنى لكثرة ما قرأت وسمعت من الانتقاد من هذه الجهة أعملت الفكر فى ذلك فتبين لى وجه للعذر وجيه وهو أن هذه الجرائد انما تحيا بمال المشتركين وهؤلاء شأنهم فى أن يكونوا معروفين بالصفات العالية والمناقب الشريفة شأن سائر البشر فهم يؤاخذون أصحاب الجرائد التي يشتركون فيها ان عرض ذكرهم ولم يتبعوا أسماءهم بالنعوت النبيهة وربما أدي ذلك الي مصارمة الجريدة وقطع رزقها ولو نزل المنتقد نفسه منزلة من يخسر ماله وعناءه ان لم يراع خواطر القراء لعدل عن الانتقاد على أن أصحاب الجرائد الذين يؤاخذون فى ذلك لا يصفون المرء بصفة لا أثر

لها فيه وغاية ما هنالك أنهم يكبرون تلك الصفة وهذه سنة الناس في المدح وانهم يشمئزون من بعض ما يكتبون من هذا القبيل فوق هذا فوق ما يشمئز غيرهم منه ولكن الضرورات تبيح المحظورات

مما يضر نشره

مما يضر نشره اندفاع الجرائد بالطعن على ذي منصب غير مستوجب الطعن واطراؤها من هو جدير بأن يتظلم منه لمخالفته ما يوجب عليه منصبه . فان كانت ذات غيرة على مصلحة العباد ومحبة لعمران البلاد . فسبيلها أن تنتقد أعمال من يشذ عن مقتضيات منصبه . وتذكر ذلك بعبارة خالية مما يحقره ويشوه اسمه . والا عرضت نفسها للاستخفاف والامتهان . لا أقول ذلك كمن لا يعتقد أن الجرائد تقدر أن تخدم الآداب والشعوب أفضل خدمة وتستطيع أن تكون أقرب وسيلة لجر المنافع ودفع المضار ولا سيما اذا كانت حرة يديرها الحكماء ويدونها الفضلاء . ومن تتبع مطالعة الصحف

ير أن بعض الجرائد والمجلات قد صارت ذات مكانة في النفوس وأحرزت أقوالها التكريم عند الخواص والعوام . وذلك لترفعها عن مجاراة الاهواء والتزامها الانقياد للبرهان ونعمد المنفعة العامة والمحافظة على كرامة الصيت . فعلى الجريدة اذا رأت أن وراء الانتقاد على بعض الاعمال فائدة أن يفعل ولكن على وجه يليق بقدرها وقدر الحق الذى تود المحافظة عليه

وأما الذم الأليم والطعن الموجع فأحر بها أن تتكارم عنهما وتقيم نفسها مقام المهذب أو مقام الجراح المداوي فليس توبيخ المهذب كذم العدو ولا مدية الجراح كسيف القاتل . فهما وان جمعهما الايلام يفرقها الباعث . فتوبيخ المهذب يبعثه صفاء الود . وجرح الجراح يدعو اليه طلب الشفاء . وأما ذم الذام وجرح العدو فلا باعث لهما الا الضغينة . وعيب على صاحب الجريدة ان يجلس نفسه على كرسي الحكم او النصح وقلبه مدنس بدرن الحقد وعقله طوع هواه . فكل ما يكلف به المهذب والمعلم يكلف به صاحب الجريدة حتى

تصيب جلالة في عيون الناس ومحبة القلوب والا أطرحوها كما تطرح القمامات واقبلوا على ما ينشقون منها نفحات الادب

طرق السفر وكتب المطالعة

ان طرق السفر قد تكون مخيفة ذات مخاطر . اما من قبل قطاع الطرق واللصوص واما من الوحوش الضارية فلا غني لمن يضطر الى السير فيها ان يتخذ عدة ويستصحب رفاقا اتقاء لما ربما يعترضه من المخاطر . كذلك الكتب التي يندفع الى قراءتها قد تكون مكامن للصوص الاخلاق الحميدة . فتثبت عبارات منها بسلاح التمويه والزخرفة على عقل المطالع وتنهب من آدابه كما يثب اللصوص على المسافر وينهبون امتعته واثقاله وربما تخرج بعقل المطالع عما كان عليه من المبادىء الصالحة وتجره الى مبادىء طالحة فيكون كالسائح الذي يفتك به قطاع الطريق

فما كان من الكتب كهاتيك الطريق فلا يقدر على مطالعته الا من كان له من العقل قوة كافية تريه تلك الاخطار وتعينه على ردها وتذليلها .

وقد تكون طرق السفر ضيقة واقعة على شفير مهواة فان زلت بالسائر قدمه . أو بالراكب مطيته لقي حتفه فلا يتقى السقوط الا اذا جانب حافة الطريق وتثبت في وضع قدمه ونقلها . واشبه شيء بهذه الطريق كتب تتضمن من الاخبار والقصص ما يجعل الخطر على الآداب قريبا . فان لم يكن للمطالع عقل يريه الخطر القريب منه يخش عليه ان تقوم قيامة آدابه ويخرج عن جميل عاداته . وقد تكون طرق السفر وعرة شاقة تصعب قطعها كالطرق الكثيرة العقبات أو الطويلة المعطشة . فمن ساقه الدهر الى اجتيازها فان لم يكن ضليعاً مستضحيا من الزاد والمزاد ما يرد عنه الجوع والعطش هلك في تلك المفاوز . ومثله من يحمل نفسه على مطالعة كتب يشق عليه فهمها ولا يقوى عقله على تناول معانيها فيضيع وقته في قراءتها ولا يحصل منها على فائدة . فاذا تصفحها من أولها الى آخرها كان مثله مثل من يقطع الطريق تحت ستر الظلام فلا يرى شيئاً من البلاد التي على جوانبها أو مثل غريب يمر نهاراً باقليم يرى من قراه وقطانه

ولا يعرف قريه ولا انساناً فيستطيع ان يقول رأيت قري كثيرة ولا يمكنه أن يسمى قرية واحدة منها فتكون مطالعة مثل هذه الاسفار جافية موحشة لالذة فيها ولا فائدة وراءها. وقد تكون البلاد التي ينتقل فيها قذرة خبيثة الهواء فتنبو نفسه عنها لما يلحق نظره وسمعه من الالم لرؤية الاقذار وخبث الرائحة . ويقابل بلاداً تلك صفاتها كتب تكثر فيها الالفاظ المستقبحة والقصص المستكرهة مما لايسع المهذب الا أن يسد أذنيه عن سماعها ملفوظة ويغمض عينيه عن رؤية حروفها مكتوبة فمن أطال مكثه فى بلد فاسد الهواء كدر الماء كان عرضة لان تهجم عليه العلل فتذهب بحياته . ومثله عاقبة وماآلا من يكثر من قراءة تظاهر هاتيك الكتب فلا يؤمن عليه أن تلصق الادران بنفسه فتلبس بعض بياض نزاهتها سواد المخازي .

وقد تكون طرق السفر سهلة ممهدة تمر بها العجلات وعلى جوانبها الاشجار والحدائق والمنازل الجميلة والدور البديعة التي تذهب بسالكها الى بلاد عامرة تخفق فوقها رايه

العلم والادب أو الى مدن فيها القصور الشاهقة . والاسواق الحافلة . والمدارس الزاهرة ومظاهر سكانها مما يروق الناظر ومعاشرتهم مما يسر الخاطر وينير العقل ومثل هذه الكتب النقية المهذبة الخالية من الالفاظ المستهجنة والتراكيب المعقدة الظاهرة فيها المعانى ظهور الأصحاء من أهل الجمال فى أفخر ثياب المخمل والحرير فيجتمع فيها جمال اللابس بجمال الملبوس

فمن هاتيك الكتب يجني المطالع الثمار الطيبة الطعم الحسنة المنظر فيرجع عنها مسرور القلب بما رأي مستنير الذهن بما عرف ينثر لسانه الدرر الغالية مما يتناول جنانه من تلك الكتب التي تقابل من يطالعها بالابتسام وتجلسه على مائدة حافلة الا بألوان الطعام لكن بألوان من الافكار ، لذتها عند القوة العاقلة تفوق لذة الأطعمة الطيبة عند القوة الذائقة . فان تيسر للمطالع ان لا يتصفح الا كتباً من هذا النمط فكأنما اقتصر على المناهل العذبة والموارد الصافية فتحسن عليها صحته ويهنأ عيشه ولا تصادف مايؤلم حاسة من حواسه بخلاف الكتب الشبيهة بالمياه الاجنة في الامكنة الوبيلة التي تعاف

النفس شربها ويعل المزاج منها كالاسفار المشحونة بالأقاصيص المصنوعة والحكايات الموضوعة . فما راجت هذه الأسفار في قوم الا اطفأت أنوار عقولهم وقذفت بهم الى غور الذل . فانظر الى الصين التي تبدر بثلث العالم تر الي اي حطة نزلت الخرافات بأهل تلك المملكة الكبرى . فمن اعظم الاحسان الي بني الانسان احراق كتب الخرافات واخلاء الدنيا من آثارها .

ثم ان السفر قد يكون منحصرا في المملكة التي ينتسب المسافر اليها وقد لا يكون كذلك ومثله المطالعة فهي اما منحصرة في لغة المطالع ومؤلفات علماء بلاده . واما متجاوزتها الى لغة قوم او لغات اقوام آخرين . فمن الكتب المكتوبة بلسان غير عربي ماهو كمعادن الفضة والذهب ومغاوص اللؤلؤ مثل كتب العلوم والفنون والصنائع . ومنها ماهو كالبساتين الحاوية انواعاً من الاشجار والفواكه وضروبا من البقول الطيبة والنباتات العطرية مثل كتب التاريخ وسير العلماء والادباء والفضلاء . ومنها قصص وحكايات مما يتعلل به

العوام في أوقات الفراغ . على ان في هذه قسما مما يجب تطهير الارض منه وتسليط النار عليه . فمن يقرأ كتب بلغاء الافرنج وعلمائهم لا يصدر عنها الا وفي ذهنه جواهر فوائد . وكذلك من يتصفح كتب العلماء من كل جيل . ولا يخفى ان نحو ثمانية أعشار ما تذيعه جرائدنا ومجلاتنا معرب عن كتب الاعاجم ومجلاتهم وصحفهم وفي بعض هذه المعربات من الدلائل على ما تضمنته كتبهم ومنشوراتهم من الثمار الفكرية ما يهجم بالقاريء على تعلم لغة اعجمية والاجتهاد لا كتساب ملكة الانشاء في العربية .

نفوس الشعراء

الشعراء وما أدراك ما الشعراء . فئة من الناس رزقوا من بقاء الذكر أوفر نصيب . فهذا السموئل قد خلد ذكره بلاميته الفخرية التي دارت على الالسنة حتى تمثل بأبياتها الكتاب والخطباء والمحدثون . وهؤلاء أصحاب المعلقات السبع قد حرص الادباء على نسخ قصائدهم وحفظها وطبعها وعنوا

بشرحها . وهذا الاعشي والحطيئة والنابغة وجرير والأخطل والفرزدق وابو تمام وأبو الطيب المتنبي وأبو عبادة البحترى ومئات بل ألوف غيرهم قد بقي ذكرهم بما نظموا من الشعر فكأنما هم أحياء باقون الى يوم الحشر والنشور. ولقد اشتغل الادباء ببيان طبقاتهم ولم ينظروا في ذلك الا الي حسن السبك ولطف الاسلوب ورقة المعني وجمال التخيل . وهو أمر لا بد منه لمن يهمه ان يعرف طبقات الشعراء . لكن احداً ممن تصدي للكلام فى اشعارهم لم يلتفت الي الينابيع التي نبعت منها نخطر لى انا المعترفة بقصر اليدان أوجه النظر الضعيف الى تلك الينابيع لاعرف طبقات نفوسهم التي عنها صدرت أقوالهم . ومنها جاءت قصائدهم ومقطوعاتهم فرأيته خاطراً جميلا له طلاوة الجديد . وحلاوة المبتكر غير اني لم أجد رابية ولا قمة جبل ولا كوة فأطل منها على نفوس الشعراء ولا غرض لى أطلبه فيها سوي الاشراف على نفوسهم فاقبلت على أشعارهم فرأيت اكثر تلك النفوس لاصقة بملاذ الابدان مؤتمرة لوامر الطمع والاهواء . مشغولة بما يلذ الحواس راكعة

ساجدة امام ربات الحسن والجمال او واقفة بابواب العظماء والكرماء وقفه السؤال . فثلاثة أرباع الشعر العربي في باب الغزل وربعة في سائر . الابواب وهو تقدير لا أحسبه قصياً عن الصواب . ولو سمت هممهم الى الملاذ المعنوية مالصقت نفوسهم بالملاذ الحسية ولا انقادت لاوامر الطمع والهوي . فهم اذا فى عبودية الدنيا كما سبق الايمان حاشا ابا العلاء المعرى ومن حذا حذوه قولا وفعلا . فلقد رأيت نفسه كملك خرت الدنيا على قدميه فاعرض عنها وأقبل يتأمل هذا الكون البديع الناطق بانه ابن القدرة الفائقة والحكمة العالية فيالها من نفس شريفة ليس لها غير الفضيلة حلة . الا وهى القائلة

ولو انى حبيت الخلد فرداً لما أحببت بالخلد انفراداً
فلا هطلت على ولا بارضى سحائب ليس تنتظم البلادا

فلو صورت نفس هذا الشاعر لتجلت لك الفضيلة . ولو صورت نفوس الشعراء المقيدة بحب الدنيا المسترقة للشهوات لبدا لك معها الطمع كالحوت فاغرا فاه والحسد كالنار تتقد في قلوبهم ولكنت تنشد حينئذ مع القائل فى أبي العلاء

قد كان صاحب هذا القبر جوهرة
كريمة صاغها الرحمان من شرف
عزت فلم تعرف الايام قيمتها
فردها غيرة منه الى الصدف

فكر ابى العلاء

لم يكن أبو العلاء من حيث الفكر سوقة ولا رعية بل كان ملكا فهو من أعاظم ملوك الافكار ومن اكابر قواد العقول واما غيره ممن أطلعت علي شعوهم فمعظمهم رعايا أفكار من درجوا وأصحاب معان متداولة . ولو اتفق لأحدهم أسلوب جديد في معني مطروق ولم يكن قد عثر عليه فيما طالع أو سمع بادر الى دعوى الابتكار كانه قد فتح مملكة عظيمة وربما لو استقرى ما تقدمه من الاشعار لظهر أنه مسبوق اليه لاحق له فيه الا ان يعد من باب توارد الخواطر . . .

على أنك لو أخذت الابواب التي نظم فيها الشعراء قاطبة ونظرت الي أصول المعاني لاستطعت أن ترد الدواوين ديوانا

فانهم لايختلفون الا فى صور التعابير وأبواب الدخول على المعني . فيكون ذلك الديوان عصارة أفكارهم وخلاصة ما انبتت قرائحهم . وأما أبو العلاء فمع أنه قد نظم كثيراً من المعاني المتداولة لكنه جاء بمبتكرات متعددة فبحق القبه بقائد الافكار فلقد نهج سبلا لم تنهج من قبل . مررت بخمسة وعشرين ديوانا غير ديوانه ولا ضائع لي فيها الا الغرض الذي ذكرت فان كان قد سبق الى ذلك فامر لم أطلع عليه

منزلة ابي العلاء ومنزلة الشعراء

﴿عند القوة العاقلة﴾

لو كان المصور ان يصور العقل متصدرا في مجلسه والشعراء يقبلون عليه بقصائدهم التي سبحوا بها لربات الحسن والجمال . أو جعلوها حانات لاهل الشراب ومجامع للمغنيين لرثى لهم ولبكى لسوء مصيرهم وأراهم انهم قد تركوا ملاذ النفس الشريفة الدائمة الى ملاذ الجسد الدنيئة الزائلة ولكان يهنيء ابا العلاء ويقربه ويجل قدره ويكرم وفادته . ذلك اولا انه

لم يرض لنفسه ان ينغمس فيما انغمسوا فيه كيف لا وهو الفاعل بما قال :

ومن يطهر بخوف الله مهجته فذاك انسان قوم يشبه الملكا

وثانيا انه استعان ببيانه ووقف اشعة ذهنه على ارشاد الافكار ودعاء الناس الى الخير فهو المتبع وصيته الصريحة في قوله :

عليك بفعل الخير لو لم يكن له

من الفضل الا حسنه فى المسامع

خلافا لمن قال فيهم :

لقد جاء قوم يدعون فضيلة وكلهم يبغي لمهجته نفعا

ولعلك تقول لي ان بعض الشعراء قد نظموا في الحكم والنصائح والتوبة والزهد كابن الوردى والمتنبي وابى العتاهية والحريرى فلم لم تنظميهم فى سلك ابي العلاء ولم هذا الكلف بهذا الضرير فقلت اما كلفى بهذا الضرير البصر الصحيح البصيرة فلا لآصرة قرابة أو معرفة او التماس منفعة فبيني وبينه مايزيد على ثمانمائة سنة فانا اعرف اسمه وأقواله فقط

وهو لايعرف من امرى شيئا . ولا سبيل لى فاقول عنه كما قال عن نفسه في قول المتنبي

انا الذي نظر الاعمي الى ادبي وأسمعت كلماتي من به صمم

واما اني لم أنظمهم وامثالهم في سلكه فلأن أولئك من السكارى بخمرة الملاذ الجسدية ومن اساري المطامع البشرية لكنما عرضت لهم صحوات فابصروا طريق الهدى غير ان نفوسهم المصابة بهوى هاتيك الملاذ أبت عليهم ان تسلك ذلك الطريق فكان تأثير قصائدهم المنظومة فى تلك الصحوات مثل تأثير الاغاني فى بوق الفونوغراف فمن كان هذا حاله فهل يحق له ان يجلس الي جنب مثل ابي العلاء الذي تكاد نفسه تكون سالمة مما يشين الفضل او يقدح فى النزاهة كما تدل على ذلك أفعاله وكلام الذين كتبوا سيرته وعاشروه فكم في هذه الارض من قائل خير وفاعل شر ممن هم مصداق قول شاعرنا الصافي النفس

رويدك قد غررت وانت حر بصاحب حيلة يعظ النساء

يحرم فيكم الصهباء صبحاً ويشربها على عمد مساء

يقول لكم غدوت بلا كساء وفي لذاتها رهن الكساء
اذا فعل الفتي ماعنه ينهى فمن جهتين لاجهة أساء

مجلس النساء

ليس علينا نحن النساء نكير أن يدور الحديث في مجالسنا على أنواع الحلي من خواتم وأسورة وحلق أو على ما درج من الازياء وما بطل كما لاحرج علينا في الكلام في أثاث البيوت ومفروشاتها أو في الخطبة والزواج والجهاز فان هذه الاشياء مما يوافق حالتنا كما لاحرج علي الرهبان أن يتذاكروا قصص الزهاد والنساك وأهل التقي والصلاح وكما لاحرج أيضاً على الشعراء أن يحفظوا أشعار السلف من المشاهير بل أن روايتها تعد من ثروتهم الأدبية ولا على العلماء أن يتفاخروا بكثرة الاطلاع وتطلب الكتب النادرة الوجود وذلك جريا على القاعدة الطبيعية من أن كل أحد يهتم بما يخصه ويليق به لكننا نحن النساء أنفسنا نمتعض من المفاخرات بما لا يجلب

لهن فخراً بل ربما يجر عليهن امتهاناً فمن هؤلاء المتكبرات الغبيات الرقيقات الحال القليلات المال من تفتخر بأنها لاتخيط الا عند الخياطة فلانة (فتقول هذه أجرتها غالية تاخذ على القسطان ليرتين

ومنهن من تفنن في أساليب الافتخار بما لافخر فيه كأحاديث التنزه والسهرات والمقامرات والرقص مع الرجال فنظائر هؤلاء الضعيفات النفوس يحسبن كل ذلك من المميزات المجيدة الشريفة ولكن ما الحيلة وطبائع الخلق شتى فيها كل غريب وعجيب

علي أن سيدات العصر وفتياته المتعلمات في المدارس المتعودات مطالعة الجرائد والمجلات يجدن مواد كثيرة للكلام مما يفكه ويفيد ويحيي الهمم ويحث علي المروءة والسخاء والاقدام وطلب العلم والتوغل في البحث كأخبار المخترعين الذين أنعموا على بني البشر نعما دائمة يتمتعون بها قرناً بعد قرن وكأخبار الذين بكدهم وصدقهم وحذقهم خرجوا من

ضيق الفقر الى سعة الغني مثل بيت روتشليد الذي قال فيه المقتطف فى المجلد ٢٧ « بيت روتشليد أكبر البيوت المالية بلا مشاحة وله العلاقة الكبرى بالحكومة المصرية مديونة له بملايين كثيرة من الجنيهات وعلاقته بحكومات أوربا وآسيا أعظم من علاقة أي بيت كان وكلمة منه تكفى لخراب ألوف من البيوت المالية وبعمار ألوف غيرها وهو عنوان النخوة والمروة واصالة الرأي »

الى أن قال وتوفى (مايير) سنة ١٨٠٢ بعد أن صارت ثروته ملايين كثيرة وجمع بنيه الخمسة قبل وفاته وأوصاهم قائلا « احفظوا شريعة موسي . أبقوا على اتحادكم . شاوروا أمكم فى كل عمل كبير تريدون عمله واعتمدوا علي رأيها . احفظوا هذه الوصايا الثلاث فلا تلبث الدنيا أن تصير لكم »

ومثل خير (وليم هنرى سميث) بائع الجرائد الذي صار فيما بعد بكده وزيرا من وزراء الانكليز ورئيسا لمجلس النواب الانكليزي وصاحب ثروة طائلة جمعها من بيع الجرائد وكاخبار الرجل الذي هو نادرة من نوادر العصور فى صفاته الحميدة

الشريفة وهو (سسل رود) الذي اوصى بمليونى ليرة ينفق ريعها على ٢٥٠ طالبا من البلاد الانكليزية والاميركانية بحيث يصيب التلميذ ثلاثمائة ليرة من هذا الريع البالغ فى السنة خمسة وسبعين الف ليرة . و(سسل رود) هذا رجل سافر الى جنوبي افريقية فقيراً فادرت الايام الرزق عليه فصار ذا مال عظيم يقدر بألوف الالوف فاتجهت نفسه الى تسهيل العلم علي شبان بلاده وشبان الاميركان فسخت تلك النفس الشريفة بذلك المبلغ الطائل.

فمن خبر هذا النادرة تعرض المحدثة على نفوس مجالسيها ومجالستها ثلاث فضائل فضيلة الرأي والنشاط والكرم الواسع ومن اعتقاده رحمه الله أن التدين الحقيقي انما هو السعي في اصلاح شأن الناس . وكان يكرم خدمة الدين ويحبهم كثيراً اذا رأى انهم اختاروا هذا السبيل لكى يبذلوا كل قواهم لافادة نوع الانسان

ويندرج فى هذا السلك الكنت (خليل صعب) الذى

هاجر من قرية بعبدا رقيق الحال وقدم مصر وأنعم الله عليه بثروة حصلها باجتهاده وحسن رأيه فالكنت المشار اليه قد تبرع باربعة عشر الف ليره في سبيل الطائفة المارونية لبناء دار للمطران في مصر وبناء كنيسة للطائفة فيها عدا تبرعات اخر سنوية أجزل الله ثوابه . هذه قل من كثر مما جاء في كتب التاريخ والمجلات من امثال هذه الامور وهو كما لا يخفى اليق بآدابنا وارفع لشأننا من الاقاصيص الموضوعة التي ليس وراءها الا تحليل عرى الأدب ولا اريد ان انفي الفكاهات الادبية والهزليات المهذبة والمداعبات المستلطفة فان هذه للافكار بمنزلة الراحة للاجسام والفواكه اللذيذة للاذواق . ولا تنفي هذه من المحادثات الا مني نقيت من الولائم الفواكه والحلويات

الاميرة الكسندره دى فرينوه

فيزينوسكا

هي كريمة المرحوم قسطنطين نعوم خوري الشهير . ولدت في بيروت وبها نشأت وتلقت مبادىء العلوم بمدرسة الراهبات العازرية ومدرسة لاميركان . ثم قدمت الاسكندرية في الربيع العاشر من عمرها مستهدية في سيرها بنور ذكائها مستعينة على تحقيق آمالها الكبار بنفسها الفتية

ولما نزلت بالاسكندرية أخذت تستزيد من المعارف فدخلت مدرسة الراهبات واهتمت باتقان اللغتين الفرنسية والايطالية . غير أن حب الوطن كان غلاباً عليها فلم تشأ أن تهمل لغة بلادها وأن تحرم الاتصال بين أخواتها الفاضلات من شهيرات الشرق ولذا أتت بمعلم يعلمها آداب العرب ويعودها فصاحتهم ويقوي سجيتها في ملكتي النظم والنثر بلسانهم فنالت حظا وافرا وغنمت من ثمرات ذلك الاجتهاد

ماشرح الصدور وملأ العيون

ولما بلغت السادسة عشرة تزوجت الموسيو ملتيادى دي افرينوه ، ولم يشغلها الزواج عن العلوم ولا الهاها عن الادب فكانت تكتب على المطالعة وتتفرغ الى الانشاء متصرفة فى فني النظم والنثر وكانت اكثر ولوعا بالشعر اذ ورثت محبته عن المرحوم والدها ، وكانت باكورة نظمها فى الثالثة عشرة من عمرها . وكبرت عنايتها بقراءة المجلات والجرائد الشهيرة بين عربية وافرنجية وبالكتابة فيها حينا بعد حين باسلوب تحني له الهام وتسجد لجلاله الاقلام

ثم لما قويت مبادئها ورسخت ملكة العلم والعمل فى نفسها الكبيرة أحبت الدخول في معترك الاقلام ومزدحم العقول والافهام . فأقدمت ومعها من عدد هذه الحرب مايكفل لها الفوز . أجالت السيدة عينا صادقة النظرات فرأت المرأة الشرقية فى غمرات الجهل وظلمات الاستعباد والاسر فرأت أن تنشىء لبنات جنسها قوة تطالب بها بحقوقهن وتجعل لهن مكانة فى الشرق مثل التي لاخواتهن في

الغرب فانشأت مجلة أنيس الجليس وجعلت تدافع فيها عن المرأة وتناضل عن حقوقها بل توخت فوق ذلك نشر العلوم النافعة وبث المباديء الراشدة الكافلة للجنسين معا أوفر نعم الحياة واقصي غايات الخير بحيث لم يكن حظ الرجل من السرور بهذه المجلة أقل من حظ المرأة في الاعتزاز بها والاستفادة منها

أقبل الادباء والاديبات على (الانيس) وتنافسوا فى اقتنائه وتساجلوا علي صفحاته وانزلوه منزلة رفيعة فنالت المجلة من القبول والاقبال مالم تنله مجلة قبلها واكسبت صاحبتها الفاضلة من حسن الثناء وسمو القدر والمكانة فى ممالك الشرق والغرب مالم تكسبه كاتبة الى زمانها

عرف الصحافيون قدر هذه السيدة الفاضلة فتسابقوا لنشر رسمها في صحفهم وفى مقدمة تلك الصحف أشهر جرائد الاستانة ومجلاتها وكذلك مجلة المجلات الفرنسية وكران موندو الايطالية ومجلة مادام الانكليزية والمونيتوردى كونسيك وفيمينا ومجلة آرتى ومجلة ريفستا لاتينا ومجلة معاصرينا وجريدة اتينيه الباريسية وغيرها مما لاتحضرنا

الآن أسماءها ، هذا عدا مجلات أميركا ومصر وسوريا . ولم تقف شهادة الفضلاء عند هذا الحد بل تحفظ الاميرة بين أوراقها كتب الثناء من الشرق والغرب ومن مصر خاصة متضمنة مزيد الشكر على جهادها وهمتها يعترف كاتبوها بان بناتهم انما دخلن المدارس اقتداء بها وأخذاً بارشادها أما مكانة الاميرة من ذوي العروش والتيجان فلا يعدوها اقتراح ولا يتجاوزها طماح ، بعثوا اليها بالهدايا النفيسة وقلدوها الاوسمة الشريفة

ولقد سافرت الي باريس لزيارة معرضها بالنيابة عن السيدات المصريات في جمعية انسلام حيث كان لها أعظم حفاوة وعناية من أكابر رجالها ونسائها وقد رفعت قصيدة عربيه غراء الى جناب المسيو لوبه رئيس الجمهورية الفرنساوية فكان لها حسن الوقع وقوبلت بمزيد الثناء من جنابه فاكرم وفادتها وأحسن استقبالها ودعاها الى ليلة رقص في الاليزيه ثم دعاها الى (جاردن بارتي) حيث حضر كبار القوم وعظماؤهم ثم ألقت خطابا بقاعة المستعمرات تحت رعاية وزير

المعارف بحضور جمهور عظيم من أعيان باريس وسواها وشهد هذه الحفلة باي تونس ووزراء مراكش، فذكرت في خطابها فضل المرأة الشرقية وتقدمها السريع حتي استرعت الاسماع وكان لهذه الخطبة استحسان كثير حتي نهض الموسيو مالو سكرتير وزارة المستعمرات فألقي خطبة أثني عليها وذكر أن السيدة هى التي عرفته حقيقة منزلة المرأة الشرقية وأن صاحبة الترجمة نموذج لها .

وقد نشرت الخطبتان أي خطبة صاحبة الترجمة وخطبة السكرتير فى الجرائد كلها مقرظة أحسن تقريظ هذا عدا ما كان لها من الوقع ساعة القائها فقد قامت لها قيامة السامعين فاستقبلوها بالتصفيق وأقبلوا يصافحون السيدة ويثنون على رائع أدبها وحجتها الدامغة

ثم سافرت الى الاستانة لحضور العيد الفضي لجلالة السلطان عبد الحميد ولشكر جلالته على ما أنعم به عليها من وسام الشفقة الثاني فنالت هناك غاية الاكرام والاجلال من السلطان وأكابر رجاله ولا سيما رجال الوفود الذين

حضروا من قبل الملوك لحضور ذلك العيد . وبعد رجوعها الى القطر المصري أنعم عليها السلطان بوسام الشفقة من الطبقة الاولي (غران كوردون) وهو وسام لا تناله الا نساء الملوك والوزراء بسبب خدم أزواجهن وأما السيدة فقد نالته بفضلها الذاتي

وقد أنعم عليها جلالة شاه العجم مظفر خان بوسام (شرفت) فحمله اليها سعادة على أكبر خان مفخم السلطنة شقيق البرنس رضا خان سفير ايران في الاستانة وأخبرها أن جلالة الشاه قد صنع هذا الوسام خاصة من أجلها ثم أنعم جلالة الشاه عليها بعد ذلك بلقب نجمة الشرق وأرسل لها صورته مكبرة في اطار جميل وموقع عليها بيده الكريمة

وبعد عودتها من باريس فكرت في انشاء مجلة فرنسية لتتطلع أهالي الغرب على أحوال المرأة الشرقية وتقدمها وتنفي بذلك اعتقادهم بتأخرها وتطلعهم على آداب العرب وحقائق أحوالهم فخابرت مشاهير كتاب فرنسا في المشروع وطلبت منهم أن يكونوا مراسلين لها فقبلوا طلبها مع الشكر

فأنشأت مجلة اللوتس فنالت وافر الثناء والاعجاب من كل جرائد الغرب العظيمة بحيث لم يكن يصدر منها جزء الا وتنقله مجلاتنا اعجاباً به ولكن السيدة قد تحملت في سبيل هذه الخدمة نفقات لا قبل لها باحتمالها فأوقفت اصدار المجلة بعد أن قضت منها الغاية التي تسعي اليها وقد كافأتها حكومة فرنسا علي خدمتها بوسام الاوفيسية دا كاديمي

ظهرت جمعية السلام النسائية في أوربا فوالت السيدة رسائلها اليها تحمل من دلائل عظمة الجنس اللطيف ورقة شعوره معاً ماقوّى ذلك المبدأ وأمضي تلك العزيمة وأفاد صاحبة الترجمة حسن ثقة الجمعية بها واحترامها لافكارها السامية فكتبت اليها رئيسة الجمعية البرنسيس (ڤيزنيوسكا) كتابا تشكرها فيه وتستزيدها من ذلك الجهاد الشريف وتسألها أن تكون نائبة عنها ومراسلة لها في هذه الاقطار فأجابت السيدة سؤلها ودعت نساء بلدها دعوة كان لهادوي عظيم في هذه الارجاء ومن مآثرها لدي الجمعية الباريسية بل مننها على الامم الشرقية انها صنعت على نفقتها راية مصرية

جميلة من الحرير مطرزة بالذهب أهدتها الي الجمعيه باسم نساء الامه المصرية وتلك الراية عرضت فى معرض باريز فنالت عقب ذلك وسام الجمعيه الذهبي

وعلى ذكر البرنسيس فيزنيوسكا يحسن هنا أن يعرف القراء أن هذه البرنسيس وزوجها كانا شديد الاعجاب بمآثر صاحبة الترجمة حتي رأينا أن يحليها هي وأسرتها بأحسن ما لديهما وهو لقبهما واسمهما فتبنيا زوجها ليبقي لقب الامارة في ذريته اذ لا ذرية لهما .

وكان لصاحبة الترجمة منزلة رفيعة عند كثير من أمراء الشرق وأميراته . وناهيك بما نالت عند سمو الخديو السابق من المكانة وكذلك سمو والدته وسمو حرمه . وما قصدت الامير السابق بمطلب الا أجيب بالقبول . وكانت تذهب الى قصره وتحظى بمقابلته كما يقابل عظماء الرجال . وقد أهداها صورته وعليها خطه دلالة على اعجابه بها واجلاله لها وبذا انصفت وأغاثت كثيرين لا يزالون يولونها الشكر علي ذلك ما دامت لهم الايام

وكذلك نالت المدالية الفضية من لجنة عيد الجلوس الخديوي (المعروفة بتعيين الجوائز للشعراء) نالتها شاهداً عدلا بنبوغها في الشعر العربي وحسن ذوقها فى نظمه

وكان لسلطان زنجبار السابق رحمه الله عناية خاصة بها واعجاب كبير بسمو آدابها فواصل رسائله اليها وأهدي اليها رسمه الكريم مكبراً وموقعا عليه بخط يده وما أحسن أن ينعطف هذا الانعطاف السامي على نابغة شرقية ملك شرقى عربي المحتد . وأنعم عليها البابا ليون الثالث عشر بوسام محامين القديس بطرك وبطريك اورشليم بصليب قصر المقدس الذهبي وجمهوريه سان مارينو بمدالية الاستحقاق الذهبية

وكانت عضوا شرفيا فى جمعية تدعى المعاصرين في رومية ونالت وسامها الذهبي . وسام الصليب من الدرجة الاولى من جمعية تأليف التربية لمعاصرينا . وسام عضوية الجامعة الاسبانية الامريكية . وسام صليب اميريكا الشرقيه الاكبر . وسام عضوية جمعية ماربطرس . وسام شفالية من جمعية الانسانيه والسلام التي يرأسها الدوق سرج أورلوف

وأخيرا سافرت الى رومية حيث كانت موضع الحفاوة والتكريم واكثر جرائدها احتفلت بها ثم قابلت مرتين قداسة البابا بيوس العاشر مع كريماتها فاهدى اليها قداسته رسمه موقعا عليه بيده الكريمة مع بركته. وكذلك اهدى اليها الكردينال فابو تيلي رسمه موقعا عليه بخطه وقابلت بعض الوزراء والساسة وصاحبة الترجمة لها ولع كبير بالسياسة وشؤونها ولها مقالات رنانة بالمؤيد وغيره تشهد لها بافكارها الصائبة وخدمتها السياسية لهذا القطر. ومن كثرة ولعها بالسياسة انشأت جريدة اقدام لتخدم بها الوطن والوطنيين الا انها ألغتها لما عانته فيها من الخسارة والتعب

ولما شبت الحرب سبقت نظراءها الى دعوة اخواتها الوطنيات لمساعدة الجرحى وانشأت في ذلك الفصول الطوال في أشهر الجرائد فاجيب نداؤها ولا تزال الهمة مستمرة بعد تلك النهضة التي انهضها قلمها .

اما صفات السيدة الشخصية ولانخالها الا منطبعة فى اذهان قراء ترجمتها من منظر رسمها فلا نريد ان نفيها حقها فى

هذا الباب الذي تدخله والمهابة تأخذ منا بالفم واللسان. وتلف البنان بالبنان

واما اخلافها فالدليل الصادق على ان الغالب في جمال الخلق ان يكون مقرونا بجمال الخلق والحجة البالغة على أن الروح الطاهرة الجميلة يسكن الجسم الطاهر الجميل - يري منها الجليس احسن ماترى العينان . ويسمع من حديثها اطيب مانسمع الاذنان . يقصدها ذوو الحاجات متوسلين بها الى العظماء وذوى الاقدار والمكانات فتمضى فى حاجتهم على مافى ذلك من العناء والتعب - وعلى ذكر العظماء وذوى الاقدار نذكر انه يندر ان يكون لغيرها مالها من الاتصال العظيم بكبار القوم والجانب المرعي من سراتهم وقد اشار الى ذلك الدكتور (هرتمن) فى كتاب له وضعه باللغة الانكليزية وفيه الشيء الكثير من خصائص ومزايا صاحبة الترجمة فليراجعه من اراد وقد اشار اليها ايضا فى عدة كتب اصدرها عن ادباء الشرق ومن أخص مزاياها تلك الشجاعة الادبية التي عرفت بها فلا ترتد عن مطلب تنتحيه مهما وعر سبيله وخشن

مركبه وهى فوق ذلك جريئة مقدامة فيما تعني به من احرز الشؤون .

ورثت السيدة خلق الجرأة والاقدام عن والدها الذي اشتهر في سوريا بهذه المزية وزادها ما اشربت نفسها الكبيرة من العظمة التي هى ثمرة التربية الصالحة والنشأة العالية . وانه لكذلك تكرم الاخلاق اذا كرمت المنابت والاعراق .

وللسيدة حرص على الرياضة البدنيـة وولع بركوب الخيل والصيد ولا خلاف فى ان هذا النوع احب انواع الرياضات الي ذوى النفوس الجبارة والهمم المترامية وبالجملة فالاميرة رقيقة الشعور لطيفة الروح كبيرة القلب ذات ذكاء متوقد وحذق لاتدانيها فيه امرأة الى سلامة ذوق وحسن تقرير وهى سمحة كريمة تواسى البائسين والفقراء مواساة من لا يبقي على مال او يرغب في ثراء وقلما رأت مشروعا وطنيا الا صافحته بيد بيضاء وسلمت اليه بهمة شماء وهذه الاخلاق ايضا مما ورثته عن والدها ، فقد كان رحمه الله جوادا سخيا ذا نجدة ومروءة مارد سائلا ولا خيب طالبا

اما ولعها بالآداب وحسن انعطافها علي جماعة الادباء فايسر مايقال فيه انها كانت تهدى العدد الاجزل من مجلتها الى رجال العلم والادب ومعاهد التربية والفضيلة بين مدارس وكنائس ومكاتب ومساجد سواء فى الشرق والغرب وهي التي طبعت ديوان لويس بك الصابونجي وكتاب السيده عفيفه اظن وديوان الشاعر الناثر المرحوم الشيخ نجيب الحداد كما يعلم جمهور المتأدبين وما اجمل ان يحنو الاديب علي الاديب وينعطف النجيب علي النجيب

وللسيدة أيضا شيء من المـأثورات والمؤلفات . منها رواية تمثيلية عنوانها أمانة الحب ذات خمسة فصول لم تطبع ولم تمثل بعد ورواية اخري قصصية عنوانها شقاء الامهات وهى متداولة ومطبوعة وكلتاهما تدل على ولوعها بالآداب وقد كان في جملة قصائدها ايضا قصيدة رفعتها بواسطة اللورد كرومر الي جلالة ادوار السابع ملك انكلترا تهنئه بعيد تتويجه وهى غاية في الحسن وقد شكرها جلالته عليها بكتاب رقيق وكذلك قصيدة اخري رفعتها الى جلالة الملكة املي ملكة

البرتغال حين زيارتها للقطر المصري وقد سرت بها جلالتها سروراً فائقا وشكرتها . ولها غير ذلك من المآثر والآثار مايضيق عن ذكره هذا المقام . وقد كان آخر مابلغنا من دلائل فضلها انها عملت على تزويج كثيرات من البنات الفقيرات بما امدتهن به من مالها الخاص

هذا ماوسعه نطاق الفكر عن صاحبة الترجمة الفاضلة كتبناه راجين لها فوق مانالت من مكانة عالية وشهرة مترامية ، آملين ان تكون قدوة صالحة لطالبات العظمة من نساء الشرق بل ولطالبيها من رجاله فتكون كمن نفث روحا طيبة في جسده وقضى علي يومه لغده

— ٤ —

السيدة لبيبه هانم

صاحبة مجلة فتاة الشرق

المختار من نثرها

القمار والزواج

قف معى يارعاك الله فى ليلة صفا من الغيوم والامطار وابتسم ثغر بدرها فتألفت من ثناياها الانوار وبدا جبين السحاب متوجا بجواهره الساطعة وخلع النسيم على الفضاء ردآء من نسيجه تتخلله أنوار الكواكب اللامعة وبسط السكون أجنحته على الرياض والآجام وامتدت أذرع الهدوء تعانق القفار والآكام وتقدمت شفاه الخشوع تقبل وجنات الطبيعة الزاهرة في حين لم يكن عليها رقيب سوي عين البدر الساهرة وقد نكس الحيوان لهذا المشهد الجليل وأوي الطير أعشاشه دهشا لهذا المظهر الجميل فلم يبق سوي هيبة الوحدة فوق هذا الكون الجامد ووحشة العزلة حول هذا القفر الهامد ففى مثل هذا الموقف الذي يبعث على التأمل ويحرك الافكار ويثير الهواجس ويجلى الابصار يري الناظر قصوراً جميلة البناء تشمخ بأحكام هندستها عزة وخيلاء قد دانت لها

الحدائق وحلفت لها الفخامة يمين الاثراء وانسابت المياه امامها مرددة مع حفيف النسائم شهادتها باجمل الالحان أن هنالك جنة الخلدوأن ساكنيهامن أسعد أهل الزمان. ومالمت لويعلم الا مقابر أحياء في صورة منازل وأنفاس يأس تبعثها الصدور في أسلاك الكهرباء فتنير المخارج والمداخل ...

هنالك في تلك القصور الشامخة برؤوسها في العنان والمقاصير المزينة برياش الديباج والارجوان كثيرات من السيدات الشقيات قد جلسن منفردات وأبصارهن سابحة فى عرض الخلاء ينظرن الى هذا العالم الباسم وقد ارتسمت على وجوههن علائم السوبداء كأنهن ينددبن العمر أو الجمال وهن فى مقتبل الشبيبة وقد لبسن من الحسن اكمل سربال فما يحزنهن يانرى وعلام تستعر صدورهن بالزفرات وأنى للحسرات أن تستولى على قلوبهن وهن من أبعد الناس عن بواعث الحسرات ولم أختار نرجس المقل نظم حبات الدموع وعهدى بمثله مشتغلا بارسال السهام لشق الضلوع ... هذه تتململ وقد هجر أجفانها النعاس وتلك تتخطر ذهابا وايابا

وهى مضطرمة الانفاس وأخرى تحاول النوم تلتمس السلو بالرقاد وغيرها تتلهى بتلاوة كتاب سطوره فى واد وافكارها في واد وجميعهن أسيرات الهم أليفات الاحزان

وانى لأجد المقامر عذرا اذا قصر عن تصوير حال قرينته ومقدار شقائها متي كان مكبا على مائدة القمار تاركا اياها بين ايدى الهواجس تستعد لما سوف يأتيها به من الخسائر والاضرار بل لاألومه اذا بهره بريق الاصفر الغرار فلم يفطن الي ان تلك جناية يجنيها ووديعة لاولاده يتصرف فيها . ولكني اعجب به وبمناقبه الشريفة كيف تجيز له الاندفاع فى هذه الخطة المغايرة وتبيح له سرقة الغير علي تلك الصورة التي يسمونها المقامرة وهو بري من نتائجها فى سواه من المقامرين مالا ترضاه احقر النفوس راحط الاخلاق فى العالمين وكفاه نذيرا مايراه من ضياع اموالهم وشقاء أسرهم وتعريضهم مستقبل اولادهم على اثرهم وتمهيدهم السبل احيانا لنسائهم للانضمام الى حلقة القمار على مايلحقهم فى ذلك من حط الكرامة وشين الاقدار وهل مايدعو الي امتهان الرجل وتحقيره مثل

تعريضه عياله لانياب الفقر والانحدار بزوجته الي مهاوي الذل والقهر وتعويدها عملا دنيئا يجعل فيها ملكة حب الكسب بلا تعب بل الاستيلاء على اموال الغير من غير حق ولا سبب .

فلا اهلا بعصر جر على الشرق امثال هذا الداء . ولا مرحبا بفرنجة اقتبسنا عنهم هذه الخلة الشنعاء وسلام على زمن قضاه اجدادنا فى بسطة العيش وصفو المسرات وسقيا لايام سادت فيها الجهالة ولكنها امتازت بالفضل وصيانة الذات بل تعسا لدهر غدونا نشكو فيه الحاضر ونتلهف علي ماقات فقد قنعوا من دهرهم بالراحة ورخاء البال ورغبنا فى هذا التمدن الكاذب على مافيه من المساوىء والوبال فغنموا الراحة والهناء وغدونا فريسة الجهد والعناء واصبح الزواج فى عصرنا مثلا يضرب فى اجتناء الشوك دون الازهار وباتت بناتنا هدفا لسهام الذل وشفار البوار وغدا شباننا يتسابقون في مضمار هذا التقليد الذي اخف مافيه من الويلات عار القمار .

وليت تفشي هذا الداء قد وقف عند حد الرجال بل
ان عدواه تناولت قسما كبيرا من ربات الحجال فغدون لا يلذ
لهن سوي الاشتغال باسبابه ولا يفكرن من الواجبات الا
في اتقان ابوابه وربما اضطرهن الحال الى اتباع طرق الغش
والاختلاس تخلصا من خسارة تدهمهن أو طمعا في استنزاف
مافي الا كياس مخاطرات بمقامهن الى احط مايتصوره العقل
من أنواع الابتذال والاستهتار متحملات في سبيل ذلك
اعظم ماتقوي نفس سيدة علي احتماله من معاملة المقامرين
علي مافيهم من اختلاف الاخلاق وتباين المقامات والاقدار

وما كان انزه المرأة عن ذلك لولا ماتراه في زوجها من
الشذوذ عن الطرق القويمة والانهماك بمثل هذه العادة الذميمة
التي تمهد لها من جهة سبيل الاقتداء به ومن جهة اخرى توجب
عليه التساهل معها فيما قد يشين شرفه ويحط من حسبه وسواء
كان ذلك منه رغبة في صرفها عن عذله او طمعا في دريهمات
تضيفها الى ارباحه فهو مخطيء وهو كمثله

وليت شعري هل يجيز القمار لصاحبه مالا يجيزه سواه

من احتمال الذل والهوان وهل تختلف فطرة المرأة باختلاف
العصور حتي اذا دخلت في ذلك الدور من «الحضارة» تمسي
لديها الآداب والصيانة في خبر كان

لعمري ان التمدن بريء من هذه التهمة بعيد عن هذه
الوصمة فهو لا يحل الا حيث يسبقه العلم ولا يسير الا حيث
يرافقه الاختبار وما كانت الجهالة لتجسر على تشويه وجه او
تلطيخ ثوبه بادران العار انما هي عادات ألفها قوم فاقتبسها عنهم
آخرون ولله في خلقه شؤون

ولما كان الشرق لم يزل في مهد الحضارة والعلم والمرأة
في طور النقاهة من مرض الجهل فعلي الرجل ان يجعل نفسه
خير قدوة لقرينته وبناته وان يظهر لهن بمظهر الرئيس المدبر
والمثال الحسن فيسرن على خطواته ولكننا لسوء الطالع قل
مانجد بين الرجال من قاس هذا السبيل بمقياس حكمته فجرى
عليه في اعماله وعرف بعض ما يلزمه من الواجبات نحو عياله
فاذعن لما يوحي اليه هاتف العقل وأصغى لصوت إلهام الضمير
فعمل بما تفرضه عليه الحكمة والشرف ومايعود عليه بالسعادة

وحسن المصير بل ان العدد الاوفر منهم لا يعلمون من واجبات الزواج سوى مقدار مهر المرأة وما هي عليه من الجمال ولا يهمهم بعد ذلك من الحياة سوى امتلاك الحرية والاندفاع مع تيار اللهو والابتذال جاهلين او متجاهلين انهم بذلك يقوضون دعائم راحتهم ويقذفون بانفس نسائهم الى أعماق اليأس والاحتقار ويعرضونهن لخطر التهور والعار ثم لا تلبث ان تعلوا اصواتهم بالشكوى من مضار الزواج وما هو الحاصل في هذه الايام ولا ذنب للزواج سوى ما جنوه بجهلهم من البلاء وما جروه على أنفسهم من الدواهي العظام

فليعلم طالب الزواج ما يترتب عليه نحو قرينته من الحقوق والواجبات او فلينصرف عنه اذا كان ممن يخشى المتاعب والشقاء فلا بد ان يحصد كل ما زرع في هذه الحياة والله سبحانه يهدي من يشاء ويضل من يشاء

— ٥ —

الكاتبة المشهورة

هنا كسباني كورانى

حياتها

بقلم حضرة الكاتب الاديب جرجى افندي نقولا باز

كانت كاتبة وخطيبة باللغتين العربية والانكليزية. وأديبة فاضلة وجريئة مقدامة واسعة الصدر جدية الفكر. ذكية الفؤاد. نقية غيورة. طويلة القامة ممتلئة الجسم كبيرة العينين جميلة لطيفة. لبنانية المولد سورية الاصل شرقية النزعة وطنية مخلصة

ولدت فى كفر شيما من بيت كريم في أول فبراير « شباط » سنة ١٨٧٠ وتربت فى ظلال العلم والادب والدين فنشأت على هذه الاسس القويمة ترفل بحلل العافية والنضارة تحت كنف والديها الكريمين متغذية بلبان الفضيلة مع لبان الامومة ومعتصمة بحبال التهذيب شأن بنات الوالدات المتعلمات المتهذبات. وظهرت عليها علائم النجابة باكرا جدا فبدأت تشتغل خرجا وتفصل ثيابا في سن يندر فيه أن تنتبه الابنة الي مثل هذه الامور وبرهنت فى طفوليتها وحداثتها على استعداد ترجى منه فوائد عمومية جليلة منبئة بطلائع مافطرت عليه. وحرى بمن كانت مثلها أن تولد مستعدة هذا

الاستعداد ومفطورة على ماأهلها لنوال الشهرة فى عالمى الكتابة والخطابة

وبدأت بتلقى مبادئ القراءة في مدرسة انشأتها حكومة لبنان ولعلها اكتسبت منها مازادها غيرة وطنية على أنها لم تمكث فيها اكثر من شهرين ثم دخلت مدرسة المرسلين الاميركان وكلتا المدرستين في كفر شيما وانتقلت الى مدرسة شملان الانكليزية وغادرتها بعد سنتين الى مدرسة البنات الاميركية الكبرى في بيروت فصرفت أربع سنوات درست فى خلالها قواعد اللغتين العربية والانكليزية والتاريخ والجغرافيا والفلك والنبات والفسيولوجيا والهيجين. ومن الذين تلقت عنهم هذه العلوم العلامة الاستاذ الحوراني

ولما تركت المدرسة فائزة بالشهادة النهائية المقرة بذكائها واجتهادها دعيت الي مدرسة البنات الاميركية فى طرابلس فعلمت فيها سنة وعادت الى كفر شيما فاقترنت بالمرحوم أمين كوراني وأقامت سنة في الشويفات وسنتين في بيروت وكانت فى أثنائهما تراسل الجرائد والمجلات بمقالاتها

وتترجم روايات وتؤلف رسائل وتعلم صفا من الصبيات في مدرسة الأحد وتخطب فى بعض الانديه ومن خطبها المشهورة في ذلك الحين خطاب تلته في مدرسة الاحد على نحو خمسماية شخص فى وجوب رفع شأن الصنائع الوطنية في سوريا

وسافرت الي أميركا في أوائل عام ١٨٩٢ مندوبة من قبل بنات سوريا لحضور مؤتمر النساء العلمي فى معرض شيكاغو وهناك خطبت تلك الخطب الرنانة عن الشرق والشرقيين ودافعت ما استطاعت عن الفتاة الشرقية دفاع غيور مخلص جرىء وبعد انقضاض المؤتمر خطبت كثيراً فى نيويورك وبروكلن وبوستن وغيرها من المدن الاميركية خطباً أذاعت صيتها في أربع انحاء أميركا وكتبت فى الجرائد مقالات عديدة فكان كتاب الجرائد يتسابقون الى محادثتها واستطلاعها أخبار الشرق وعادات أهليه ومقام المرأة فيه . وكثيراً ما كانت تخطب فى الجماهير الغفيرة وهى في الزى الشرقى كما يرى من رسمها وقد بقيت

ثلاث سنين فى تلك البلاد النائية سعت في خلالها مدة الى طلب الرزق بالاعتماد على النفس دون احتياج زوج أوشقيق فربحت بخطبها ماديا وأدبياً الا أنها تضررت صحياً لكثرة التعب والبرد . وفيما هى تجاهد فى سبيل رفع شأن الشرق والمرأة الشرقية في عيون الاميركان والجرائد والمجلات تذيع وتنشر رسمها مع خطبها ومقالاتها فى طول البلاد وعرضها وتتنقل من منبر الي منبر ومن مدينة الى مدينة مجتهدة في أعمالها ومهتمة فيها وصورها تباع في أسواق أميركا بيع صور المشاهير وشهرتها تنتشر كعرف الزهر فى الربيع لم تدر الا وفاجأها الداء (داء الكتاب) فعادت حزينة الى سوريا وفي قلبها غصة من الزمان

وعبثاً كان مجيئها للاستشفاء فقد قضت مدة الصيف في لبنان ومدة الشتاء فى مصر دون جدوى ومازال جسمها ينحل والداء يذيبه على مقاومته به من وسائل الشفاء حتي رزحت بضعة أيام في السرير أظهرت فيها جرأة حتي على الموت وتقوى وايماناً حياً وعزت والديها ولفظت أنفاسها

الاخيرة في مسقط رأسها كفر شيما مساء الجمعة في السادس من أيار سنة ١٨٩٨ وهي في أوائل التاسعة والعشرين من عمرها

زهرة أدمية ذوت في ربيع الحياة بعد أن عطرت جو الانسانية بشذا أنفاسها الذكية وتركت اثاراً أدبية تحفظ لها الذكر الجميل وتبث الهمم على الاقتداء بها وقد انفقت أعوامها باسمي ماتنفقه فتاة بعد اتمام الواجبات النسائية ونالت من الشهرة ماندر أن تناله سورية غيرها وبلغت شهرتها برلين عاصمة المانيا فدعيت لتكون عضواً في الجمعية النسائية الامبراطورية وأرفقت الدعوي باسئلة لتجيب عليها اذا لم تستطيع الذهاب . وقد اتخذتها مرة احدي كبيرات الجرائد التركية حجة على حسن استعداد المرأة الشرقية واستشهدت بها . وقرظها كثير من المشاهير . وكانت اينما ذهبت وعلم بوجودها تحترم وتكرم وفي مدة وجودها في مصر تعرفت بكثيرين من الفضلاء والعلماء ومنهم شيخ الجامع الازهر واحدي الاميرات الكريمات التي أحبتها كثيراً وظلت تراسلها الي لبنان . وكان لها فى أمير كامقام أدبي جليل

دعي الجمعيات العلمية والادبية والدينية الي استدعائها للخطابة مراراً

واول عمل باشرته بعد تركها المدرسة تأليف رواية كتبت منها بضعة اوراق فقط ثم بدأت بمكاتبة الجرائد والمجلات كلسان الحال والفتاة وغيرهما والفت رسالة فى الاخلاق والعادات طبعتها ورفعت نسخة منها الى جلالة مولانا السلطان فامر بمنحها وسام الشفقة تكريما وتنشيطا ومن رواياتها المترجمة والمطبوعة (فارس وحماره) و (زقاق المقلاة) و (الحطاب وكلبه بارود) وهى روايات مفيدة للكبار والصغار ولا غرو فانها كانت ترمي بكتاباتها وخطبها الى تنوير الاذهان والحث على اقتباس العادات الحميدة والتخلق بالاخلاق الحسنة ساعية لترقية بنات جنسها ورفع شأن الشرق والشرقيين فى عيون الغربيين والشرقيين انفسهم والحض على طلب العلم وخدمة الوطن وتعزيز كل ماهو وطني .وقد صدرت رسالتها فى الاخلاق والعادات بهذه الابيات

خطت يدي ماجال في خاطري
وغايتي خدمة هذا الوطن
تعاون الافراد يقضي الى
تجمع القوة وهو الحسن
انفقت مما لي فان تنفقوا
مما لكم نلنا المني والمنن

وختمتها بهذه الابيات

خواطر افكاري بثثت اليكم
بني وطني يا عمدتي وعماديا
خواطر لاحت لي فاحببت نشرها
وها انذا ابدي لكم مابدا ليا
ولولا يقيني انكم أكرم الورى
لاشفقت ان ارمي بنفسي المراميا
على انني جرأت نفسي بحملكم
واملت فيكم ان انال الامانيا

فلا حرمت سورية من افاضل
يشد بهم ما كان من قبل واهيا
يشد بهم ازر المعارف والحجى
ويدحر جهل بيننا كان فاشيا

وكانت سلسلة العبارة لطيفة الاسلوب رنانة الصوت قوية ذات لهجة تشبه لهجة الاديب كتبت كثيرا وخطبت كثيرا وآخر خطاب لها كان في بيروت في مدرسة الاحد حضره نحو ستمئة شخص موضوعه التمدن الحديث وتأثيره في الشرق طبع على حدة وقرظته الصحف بما يستحقه من الثناء . ولم يبق من اثارها الا ماطبع فقط ومما بقي من اوراقها وكتاباتها وبينها مجموعتين انكليزيتين كبيرتين مما خطبته وكتبته وقيل عنها في اميركا قد احرق خوفا من جراثيم الداء

ومع انهما كها بالكتابة والخطابة والمطالعة فقد كانت تتعاطى الاشغال اليدوية وتتقن الاعمال المنزلية الا انها لم تكن سعيدة في حياتها الزوجية لانها لم ترزق اولادا ولم يتسن لها بلوغ ماقدرته لنفسها من السعادة

فسلام على روحك الكريمة يافقيدة الاوراق والمنابر
سلام على شبابك الذاوي وادبك الغض وتعبك الوافر وعملك
الجليل يانخر الجنس اللطيف السوري . سلام عليك وعلى كل
سورية متعلمة متهذبة تعمل جهدها لترقية جنسها وخير أمتها

— ٦ —

الآنسه مي

كريمة الخواجه الياس زياده

الصحفي المشهور وصاحب جريدة المحروسه

المختار من نثرها

غاية الحياة

موضوعنا اليوم «غاية الحياة» ولا اعرف كلمة خطيرة كهذه واكثر تفلتاً من حدود التعريف. أن لفظة « الحياة فى معناها التام تشمل الكون بأسره مما يرى وما لا يرى. وهي ذلك التيار الخفى النافذ في كل شيء، المحيط بكل كائن، وقد حوي من الاقتدار والجبروت ما ألقى فى روعنا انه من روح الله. كائنا نحسب الحياة نسمات نور وأنعاش منطلقة من صدر تلك القوة الكبرى التي نسبح جميعاً في بحار جودها ونسميها « الله ».

فاذا شمل معني الحياة جميع الموجودات فأني لنا تعيين غايتها؟ من ذا الذي يجرأ على تعيين غاية الفلك فى دورته، والنجوم فى سيرها، والمذنبات في تكونها، والشموس فى تشععها واحتراقها، والنيازك في تساقطها على الارض حجاراً سوداء؟ من ذا الذي استشف من البحار غاية المد والجزر ومن

القمر غاية الاكتمال والانتقاص، ومن النوع البشري غاية مدنياته وأديانه وأنظمته وكل مايتقلب عليه من الاطوار؟ كيف نتحرى غاية الربيع بحلوله بعد الشتاء، فيتبعه الصيف المتلظى الذي لا يلبث أن يزول امام الخريف الحزين؟ وما غاية الغصن فى تمايله وتجرده وايراقه، وغاية البذور في النمو والانتاج والذبول؟ نحن نعرف بعض الاسباب الطبيعية فى الخليقة وما يترتب عليها من النتائج. ولكن لماذا تعمل تلك الاسباب، وما غاية هذه النتائج، والي أين يقودنا هذا الوجود وهذا الفناء؟ لغز رائع لا يحله الانسان مهما ارتقى علما وفضلا واخلاصاً

والانسان الذى هو جزء من هذا الوجود غير المدرك اكثر مايستعمل كلمة « حياة » ليعني كمية ايامه على الارض ومجموع اعماله. بكمية ايام كائنات أحاطت به وقد امتاز عنها جميعا بما أوتى من إدراك وإرادة وحرية. فالجماد مثلا لا يتحرك الا مرغماً بفعل العناصر كالاعاصير والرياح تقتلع الصخور. والامطار تنحتها وتفتتها. او بعامل آلى كالديناميت يدمر الاكام

ويصعق الراسيات . والنبات . وان تحرك مع النسيم ونشر شذاه في الهواء وكان له إحساسه الخاص كبعض النباتات التي تنكمش اذا ما لمست. الا ان اصوله تظل اسيرة أرض تغذيها والحيوان ينتقل من مكان الى مكان بدافع الرغبة وبايعاز الادراك الذي لديه منه كمية ما . ولكن للانسان وحده قوة التمييز والمقارنة والاستنتاج والابداع في أتم أنواعها الممكنة . له وحده حرية الانتقال من جهة . والتفكير فيما شاء . وتنفيذ ما أراد . له وحده أن يتصرف بالموجودات التي يعقلها ويعالجها ويستخدمها لحاجته. وهي تعنوله صاغرة لانها لاتعقله وتبقى دونه مهارة ومقاومة . وان جمحت يوماً وفتكت به ساعة غضب عنجهي ، فتلك طواريء عاديات كالصواعق والفيضان والطوفان والاوبئة التي لاتدوم غير وقت ما . ولسرعان ما يهب لمقاتلتها واختراع ما يمكنه منها ويقيه شرها . ولئن خنعت الموجودات الي النظام الكلي الذي يسيرها قهرا فعاشت عيشتها الصخرية العشبية وأدت وظيفتها المعينة جاهلة صاغرة . فان الانسان — وفي ذلك

ميزته وفخره — لا يكتفي بتلك العيشة الابتدائية العنصرية ولا يعيشها مرغما بل سعيدا . مدبرا مختارا . وهو فوق ذلك يخلق لنفسه غايات قومية وسياسية وفكرية وقلبية جمة . تتسابق الى تحقيق غاية قصوى يوجه نحوها مجهوداته . ويجمع أعماله في شبه قناة حيوية تنتهي الي تلك الغاية البعيدة تلك الغاية المحبوبة التي يخالها تناديه وقد اتخذها كعبة آماله

عند هذه الكلمة « كعبة الآمال » المرادفة لموضوعنا (غاية الحياة) يقف كل قلب ويزفر زفرة حارة اذ يتساءل (وما غايتي من الحياة ؟ أأعرفها أنا وهل تشعر هي أو تبالي بوجودي ؟ ماهي ياترى ؟ أثروة أبتغي حشدها ؟ أم قدرة . أم حال أنعم فيها بجميع أسباب الهناء وأتذوق خلالها لذائذ الفوز والسيطرة ! أهي علم لا أفتأ أذهب في غوره ليكشف لعاقلتي حجب الحياة وأسرارها؟ أهي ارهاف ملكاتي الذهنية والنفسية ارهافاً يرفعني فوق أقراني ويجعلني موضوع اعجابهم أهي تقوي تدنيني من خالقي وتطمئن بها نفسي ؟ أهي شخص أيقظ في حياة الوجدان العجيبة وتمثلت لي في ذاته صفات

الالوهية المعبودة حتى صرت أستهين لأجله بكل عزيز وأجازف بكل مكنون ؟ وأين أنا الآن من ضالتي المنشودة؟ ماذا أكسبني جهاد الاعوام الغابرات . والى أين أوصلني ذلك الجهاد الطويل ؟ ماذا جنيت من الكد والتجلد والرجاء . وبعد دموع أرسلتها وأخرى أمسكتها . وزفرات أطلقتها وأخرى كتمتها ؟ أراض أنا عن نفسي وعن غيري . أم أنا كلما خطوت خطوة الى الامام تقهقرت الى الوراء خطوتين ؟ أم أنا كنت أعلل النفس بشيء فلما صار لي وجدته شيئاً آخر أم ان ما كان يبدو لي حقيقة محسوسة انما هو خداع فتان كلما جريت نحوه ملتمسا . ودنوت منه مستعطفاً . ارتد وتباعد كما يرتد ويتباعد السراب في الصحراء وعدت أنا الى عذاب محتوم واضطراب جميل ؟ غايتي من الحياة السعادة . فهل أنا سعيد .

وهنا يقف كل فترة اخرى ويزفر زفرة جديدة سعيداً كان ام شقياً . لانه لابد لكل قلب من فراغ لا يملأ ومن حاجة لا تسد . ولأن النفس البشرية تشبه بركة الماء مهما راقت

صفحتها وتلألأ سطحها حركها قليلا تتعكر وتكفهر بمادكد في اعماقها من الاحوال وفي اعماق كل نفس آلام ثاوية . وتذكارات جاثمة . وجراح صديدة اندمل بعضها على فساد يكفي ان تلمسها يد أو شاره لتمضها الاوجاع فتعمد الى الاستغاثة والانين

* * *

ان السعادة غاية الجميع . أما السبيل اليها فمختلف باختلاف الطبائع . حرمها الناس طويلا فازداد شوقهم . واحتشدت في قلوبهم الكظوم والضغائن حتى لكأن الانسانية تتحرك اليوم فوق بركان ثائر . ففي كل مكان حروب وتقاتل على المنافع . ومن الغريب ان النقيضين أي يقظة الوطنية وانتشار الاشتراكية يسيران جنبا الى جنب . والامم جميعاً على وجل واضطراب تنتظر من وقت الى آخر تغير الاحوال ووقوع ما كان يرجى أو مالم يكن ليرجى

بيد ان الحياة العامة لا تأخذ من حياة الفرد سوى ساعات معدودات . وفي أشد حالاته تحمسا تظل حياته

الداخلية على ما هى تقريبا . يظل له عوزه الذى لا يملأه الغني العام . تظل له آلامه الجسمية والروحية يتجرع مرارتها ويحتمل من وخزها ما لا يخدره التهليل العام . ترى ما هو تأثير تلك الافراح الوطنية الجميلة فى العليل البائس . وفي المعدم الذى ليس لديه ما يسد رمق صغاره . وفي القلب الذى حوي جمرة تأكل سويداءه . وفي الصدر الذي اكتظت فيه الغموم ؟ تلك لمحات ابتهاج تسطع ثم تترك القلب أكثر وحدة وسواداً . والعليل أكثر أسفاً علي أيامه المتتابعة كالاظلال .

السعادة هى الغاية . وما السعادة في حقيقتها وعلى تنوع صورها في الاذهان . سوى تطور متتابع نحو حالة تستوفى عندها جميع القوي وسائل النمو والانبساط والظهور كاملة وافية بأقل ما يمكن من المقاومة والالم . هذا اذا تعذر الخلاص منهما على الاطلاق . وهل من تطور ونمو بلا عمل ؟ لا جمود فى الخليقة حيث كل مخلوق . حتى ولو اختفى وراء مظاهر الموت . يؤدي وظيفته ويتمم ما وجد لتتميمه . وكذلك كل

خلية من خلايا الجسم تعمل لتؤدى وظيفتها . غير ان ذلك العمل الآلي ليس ليغني الفرد المفكر المريد الذي لا تكفيه الغاية العامة فى الكون انما هو يعمل عملا خاصا اضافيا يتفق مع غايته المختارة تتمرن عليه مجهوداته ويمارس به قواه . تلك السعادة التى يحلم بها لا بد أن يسعي اليها سعيا خصوصيا حثيثاً أريباً في تحنيه وتشعبه وتنوعه . ومع ذلك ليست كل قيمة العمل فى انه موصل الى الغاية المقصودة ولكن قيمته المعنوية الكبرى في كونه آلة الاستقلال الفردى وخالق الاحتياج الي الاعتماد على النفس

وما هو الاعتماد على النفس ان لم يكن مكيف الذاتية الحرة التى تدرك أهمية احتياج الآخرين اليها وتدرك كونها مخلوقة على صورة الله ومثاله . لان الله . وهو المبدع الاعظم خلق الانسان وأودعه قوى الادراك والاختيار والابتكار التى لا تظهر الا فى العمل . فبهذا العمل الذى يخلقه الانسان ويتقنه يصبح الها صغيراً . بالعمل يكبر في عيني نفسه وتنسجم حوله هالة الكرامة المفرزة عناصرها من داخله المتشبع ثقة

بكفاءته واقدامه . بالعمل يرفع رأسه الذي احناه الطلب والاستنجاد وينظر الى الناس كأشباه لاهم فوقه ولا هم تحته بل هم اخوان يعملون فى سبلهم المختلفة . وينظر الي الحياة متفرسا فى ملامحها بلا وجل لانه تعلم فى مدرسة الاعتماد على النفس ان المصائب والمحن والمعاكسات الداخلية والخارجية تعجز عن النيل من قواه الجوهرية . وان تلك الرزايا انما هي عناصر اختبار . له ان يستخرج منها دروسا قيمة ومعلومات جديدة تزيده قوة ونبلا .

ليس النبيل من ورث نسبا ومالا فاستخف بالناس والاشياء اتكالا على وراثته . بل النبيل من خلق نفسه . وما زال بها كل يوم يجددها بعمله ليخلف للمستقبل ثمرة مجهوداته النبيل من لا ينتظر «الظروف» و «الحظ» و «البخت» تلك الكلمات التي يتملح بها الذليل الخامل . بل ينتهز الفرص ليجعلها صفحات جليلة في كتاب عمره . وما الايام والساعات سوى فرص ثمينة للنابه يستخرج منها العجائب

* * *

هنا أود ان احصر الموضوع فى المرأة لان الموضوعات النسائية تستوقفنا بوجه خاص لنبحث فيها عن نقائصنا ونعرف مواطن ضعفنا فنحاول الاصلاح ما استطعنا اليه سبيلا

اما فيما يتعلق بضعف المرأة فاصار حكن القول بارتيابي منه فى المعني الذي يقصدون . أرسل البحث فى شؤون العمران فأجد تأثير المرأة وراء كل عمل مسبب من الحوادث مالا تفسير له بغير كلمة نابوليون (فتش عن المرأة) . وأقلب صفحات التاريخ فأراها فى تعاقب العصور ملكة صالحة وسياسية دقيقة ومفكرة كاتبة عالمة مصلحة لا يستهان بها وذات بسالة كبسالة اعاظم الابطال . ذلك علي رغم الجور والاستبداد . فلو أبدلناها بالرجل وعاملناه بمثل ماعاملها لخرمناه النور والحرية دهوراً فاي صورة هزلية ياترى يبقي لنا من ذياك الصنديد المغوار

علي المرأة أن تكون جميلة أنيقة دمثة لينة متعلمة قوية الجسم والنفس ماضية العزيمة . عليها أن تصون ذاتيتها الفردية

بينا هى تصطبغ بصبغة محيطها وتراعى ميوله لتحفظ توازن السرور والانشراح في البيت الذى يحبها وتحبه . عليها أن تأتي بالاولاد وتتعهدهم جسما وعقلا وروحا . عليها أن تكون عارفة بأساليب الاقتصاد والتدبير . عليها أن تحافظ على وفاق الاسرة وسلامها وان تنشيء علاقات تآلف بين أسرتها وأسر الاصحاب والمعارف وغيرهم ممن تدنيها منهم المصلحة أو أي شأن من الشؤون . فكأنها بذلك وزيرة داخلية ووزيرة خارجية ووزيرة معارف ووزيرة مواصلات و وزيرة مستعمرات الخ . هذه الاعمال التي توزع على نخبة من أفضل رجال الامة وأقواهم تلقى جميعا على عاتق امرأة واحدة تقوم باتقانها على قدر المستطاع ثم يعودون فيقولون انها «ضعيفة»

صدقوا هى ضعيفة . ولكن ازاء نفسها الفائضة بالعواطف الوجراجة الصاخبة المستعمرة . ضعيفة باعصابها الدقيقة السريعة التأثر وباستعدادها لتشرب الالم واستيعابه الي درجة لا يتصورها من لم يكن امرأة . وانما هو هذا الضعف الذي تجعلها أحيانا أكثر عدوا من الرجل اذ تتناوبها هبات ووثبات

تندفع بها كمن يريد التكفير عن قعود مضى أو كمن يخشى عجزا آتيا . فى حين ان الرجل يظل منظم السير واسم الخطى كأنه واثق من توفر القدرة والنشاط لديه على الدوام . وان التمست غاية استعملت للحصول عليها فناً وحذقا ليس هو حذق الرجل ولا هو فنه . وكل ذلك ناتج عن تراكم آلامها الوراثية وعن توحد الغاية في الاجيال النسائية الخالية التي لم تكن تبغي غير الحب والزواج والعائلة . فان كانت هذه غايتها اليوم انطلقت اليها بقوة ساقت ملايين ملايين النساء منذ أن وجد النوع البشري . لا تبالى أصادفت وعراً أم اصطدمت بصخر . وان تغايرت الغاية سبقت بذات القوة يزكيها التوق الى المجهول ولذة الاختلاف والرغبة فى النجاح . فتتفوق في عملها . إن شراً فهى السفاحة ماري تيودور أو هى ريا وسكينة بطلتا فظائع الاسكندرية . وان رأفة فهي الام المفادية والشفيقة العاكفة على فراش المريض تصد عنه الموت وتجلب اليه العافية . وان حماسة وفخاراً فهى جان دارك ومدموازل بوستافويتوف البولونية . أو هي المرأة المصرية

تجوب الاحياء مرصعة هواء بلادها بالاعلام الخافقات .
وتهتف بما يستفز الدموع ويستنهض الهمم ويفهم الرجال
شبانا وشيوخا قيمة الاوطان وعز الاوطان وحرمة
الاوطان .

ليست الصعوبة فى المجاهدة لنيل غاية عزيزة وانما
الصعوبة الموجعة لي الرجل والمرأة معاً في عدم وجود الغاية.
أوجع شيء للمرأة أن تكون مبهمة المطالب والمستقبل أمامها
صفحة خاوية خالية ليس فيها بارقة أمل ولا كلمة عزاء .
كثيرات هن التعبات اللاتي وقعن فريسة ذلك الشلل
المعنوي مولد المجازفة والانحطاط لذي يدعي السآمة .فيجرين
هنا وهناك هربا منه مخاطرات بما وجب صونه . ناسيات
ماعليهن أن يذكرنه . ومنهن من لاتطيق البقاء يوما واحداً
بلا زيارات واستقبالات واحاديث جارات وخالات وعمات
كأنها تخاف الاختلاء ومقابلة نفسها وجها لوجه فتفقد بذلك
اعظم تعزية واعظم امثولة في الحياة . وان احسنت القراءة
دفنت سآمتها فى الروايات دون ان تفقه مافيها من مغزى

اجتماعى او اخلاقى . مكتفية بتتبع الصلة الغرامية والاستسلام
الى مايبديه أبطال الرواية من انفعال اصطناعي مضخم جاهلة
انها بتطلب ذلك التحريض القهري تطفىء نور ذهنها وتضعف
من نفسها جميع القوى حتي قوة الحب الذى ينتقم من مهينيه
ومزيفيه انتقاما صارما .

ماأعظم الحب واشرفه في القلب المتبصر الحكيم . هو
هو اقدر عامل ينهض بالانسانية مسهلا طريقها . مخففا اثقالها
خالقا من ابنائها الابطال والجبابرة . واجمل الارواح واكبر
القلوب وانبل النفوس انما هى تلك التي يظل فيها نهر الحب
دائم الفيضان وتظل تبعث شعاع شمسها الداخلية الى ماوراء
الفرد والبيت والوطن فتمتد على كل شيء وتضيء كل شيء
الذي يحب كثيراً يفهم كثيراً . لان الحب استاذ ساحر نتعلم
منه بسرعة ويفتح لنا رحب الآفاق يهمم فيها صوته المحي
الذي لاتسكته اصوات الافراح والاحزان

ولكن كم نصغره ونحقره عند مانحصره في الموضوع
الواحد الذى تدور حوله الروايات والاشعار الغزلية وننسي

انه الرابطة الكبري . كدت أقول الرابطة الوحيدة . بين اجزاء الكون وبين الانسان والموجودات . وانه هو وحده دواء السآمة الناجع وبلسم التعزية الفعال

* * *

وكيف نتناول ذلك الدواء ونتغذي بذلك القوت الالهى السبيل واحد لاثانى له . وهو العمل . العمل الذى ينير العقل ويفتح القلب . ويملأ الوقت . ويحبو الحياة طعما لذيذا ويروح النفس الواجمة . ويرضى الطباع الساخطة . ويصرف العواطف المتلازبة فى منافذ ومخارج حسنة العائدة علي المرأة الواحدة وعلى من يلوذ بها . فلتعمل المرأة أي عمل ينتظر يداً تقوم به وكل عمل تشعر من نفسها بميل جدى اليه . وسواء كانت مشتغلة لتعيش أو لتلهو . لافرق بين نوع العمل من علم وفن وخياطة وتطريز وتدبير منزل او بيع فى المخازن . فالامر الجوهرى هو الاجتهاد ووضع قلبها وفكرها في ماتعمله لتتقنه وتكبر به مهما كان صغيراً حقيراً . ولكن لفظة الحقارة لاتصلح لمعني العمل لان كل عمل شريف في ذاته .

وليس منظف الشوارع بين الغبار والاقذار باقل اهمية من الرجل العظيم فى قصره بين التهليل والاكبار ، ولا هو أقل نفعا لامته وللانسانية

اذا أحبت المرأة ذاتها حبا رشيداً كانت لنفسها أبا وأما وأختا وصديقة او مرشدة وأتمت ملكاتها بالعمل وضمنت استقلالها بكفالة عيشتها . لان الاهل الذين تتكل عليهم قد يموتون ، وللاخوة والاخوات عائلاتهم وسبلهم في الحياة ، والاصدقاء يتغيرون وينسون ، والثروة الطائلة قد تنقلب هباء اما هى فلا تخون ذاتها ولا تنسي ذاتها ولا تفقد ذاتها . والثروة كل الثروة فى الاباء والاستقلال الفردى وتعاطى عمل ما بجد واهتمام وبراعة . والاعجوبة أن هذا العمل الذي نباشره هربا من الملل ، ورغبة فى قتل الوقت ، لايلبث أن يصبح ذا شأن كبير ويعين لنا غاية عظيمة مشيراً الى وسيلة الحصول عليها بل لا أعجوبة فى ذلك مادام العمل الكبير مجموع تفاصيل صغيرة دقيقة . أليس أن الجوامع الاثرية البديعة ، والمآذن الهيفاء الباذخة انما برزت وثبتت بتناسق الحجر قرب الحجر ؟ أو

ليس ان العلم الذى تتفيأ بظاله اماني الامة ورغباتها انما نسج من خيوط واهية يكاد يكون كل منها بلا أهمية فى ذاته ؟

كذلك فلتكن مجموعة أعمالنا غاية جليلة نقوم بها عاليات الحياة تحت اكاليل العزم والجهاد ، وقد اختفت من عيوننا خيالات الخضوع والمسكنة ، وحلت محلها نظرة من هى لم تعد عبدة المجتمع ، ولا عبدة الحاجة ، ولا عبدة الرجل ، ولا عبدة قلبها وهو أعظم جائر مستبد . بل نظرة من أصبحت سيدة نفسها تطيع مختارة ، وتعمل مختارة بهدوء من فاز أو قدر له أن يفوز في الحياة . فتكتشف عند كل خطوة جمالا جديدا وتفرح كل يوم كأنها خلقت خلقا جديدا

— ٧ —

فردوس توفيق

كريمة اللواء محمد باشا توفيق

سر ياورس خديوي سابقا

من نثرها

رحلة بين القبور

أهم من السياسة

الاشتغال بمصالحنا

أرى أفكار جميع أفراد لامة متجهة الى الحرب الزؤوم التي اشتعلت نارها في أوروبا وعن الحالة الحاضرة التي آلت اليها مصر من جراء الازمة الماليـة التي أصابتها في ثروتها . فلا حديث للرجال والنسـاء في مجتمعاتهم الا تلك الحروب وكل يضرب على وتر مخصوص ويبدي من الآراء ما عن له ان صدقا أو كذبا حتى كثرت الاقاويل وراجت الاشاعات فعافتها الآذان ومجتها الاذواق

أصبحوا يتحدثون ويتسامرون فيما يضرهم ولا ينفعهم مع أن السواد الاعظم منهم لا يدري من السـياسة شيئا بل يخبط خبط عشواء . وفاتهم حفظهم الله ان من أهم الواجبات علينا الاشتغال بمصالحنا الداخلية وتقويم المعوج من أخلاقنا وعوائدنا وترك السياسة لاربابها

بيننا ياقوم مرض عضال تفشى فى أنحاء القطر بح صوت العقلاء عن اجتنابه ونهت الشريعة السمحاء عنـه وأنتم عنه لاهون

ناشدتكم الله والذمة ياقوم أن تعيروني التفاتا فتطهروا الدين الحنيف من هـذا الدنس وتقطعوا دابر هذه الجرائم القتالة التي تمتص دم الفضيلة

نظرة عامة

قبل الخوض في هـذا الموضوع يجب علىّ أن أقارن ما عليه مقابر الافرنج وما هى عليه مقابرنا ليظهر لك جليا الفرق الهائل والبون الشاسع لتحكم انهم تقدموا عنا بمراحل

وتقهقرنا الى الوراء لاننا لم نسلك سنة الشرع الشريف

* * *

أنا لا أكلفك أيها القارىء مشقة البحث والتنقيب فى كتب الرحلات ولا التجول في عواصم البلاد الاوروباويه بل أنتقل بك الي مصر القديمة ـ فما راء كمن سمعا ـ حيث ترى مدافن الافرنج يحيط بها الاسوار وتكسوها الخضرة ويعلوها الازهار والرياحين ولها طرق منظمة على أحسن نسق . ولا أحدثك علي ماهي عليه من النظافة وحسن الترتيب

تعالى بي يارعاك الله لأريك مقابر الاسلام حيث خيمت عليها الاقذار . وتراكمت حولها الاوحال . ورفرف عليها الشقاء بأجنحته السوداء .

ها يقف القلم جامدا . واليراع مبهوتا لا يستطيع أن يسطر حرفا من تلك المخزيات التي تقطع نياط القلب ويذوب لها الفؤاد هلعا فيقشعر بدني وترتجف يدي ويسيل الدمع أسفا على ماوصلت اليه هذه الحالة . سر ياصاح واجعل وجهك

شطر المقابر فتري كيف يراق دم الفضيلة . ويذبح العفاف . وتنتهك حرمة الآداب

اني لا القى الكلام على عواهنه . ولا أكيل القول جزافاً بل أحدثك بنبأها لتكون على بصيرة من أمرها

أنا لا أحرم زيارة القبور ولكني أقصد نقطا جديرة بالاعتبار فياحبذا لو أعارتها الحكومة بعض العناية فتكتسب من العقلاء الثناء والشكر . ومن الله عظيم الاجر . ويكون لها نصيب وافر من الايراد يعود عليها بالمنفعة من عدة وجوه

* * *

موضوعنا هذا ليس ابن يومه فطالما كتب فيه الكتاب ووفوه حقه من المضار التي تنجم من زيارة القبور ولكن كتابتهم كانت قاصرة علي الوجهة الدينية والعهد ليس ببعيد علي هذه النشرات التي كانت توزعها نظارة الاوقاف ولم يزل يرن صداها فى الاذان وها أنا أحدثكم اليوم عن مضارها من الوجهة الادبية والصحية والمالية حديث من سبر غورها وكانت على المام تام باحوالها — وعند جهينة الخبر اليقين —

مضارها من الوجهة الادبية :—

غير خاف أن زيارة القبور لها ثلاثة مواسم . الموسم الرجبي . موسم عيد الفطر . موسم عيد الاضحي المبارك . خلاف مايتخللها فى بعض الجمع . فالاول يبتديء من يوم الخميس مع ليلة الجمعة . والثانى من يوم الوقفة وثلاثة أيام العيد . والثالث من يوم الوقفة وأربعة أيام العيد

هنا أقف بالقلم قليلا اشفاقا عليك أيها القارىء الكريم من أن تنتابك نوبة عصبية من جراء تلك الفظائع التي تجري من وراء ستار باسم زيارة القبور .

كنت أودأن لاأذكر تلك المساوىء ولكن للضرورة أحكام فقد رأيت أن أحارب تلك البدع التي يأتونها باسم الدين بقلمي مااستطعت اليه سبيلا

تقوم المرأة فى صباح اليوم الذى تكون فيه عازمة على الزيارة وهى على أحر من الجمر فتجهز من المأكولات أشكالا مالا يدخل تحت عدولا حصر وقدارتدت بالملابس السوداء ووضعت أنواع الصبغات على وجهها

فان كانت غنية طلت من النافذة وهى كالعروسة ليلة عرسها تري الرائح والغادى وتغازل الشبان الذين لاخلاق لهم غير هيابة ولا وجلة من تلك الآيات البينات التي تقرأ امامها وعين الله بصيرة عليها

وان كانت فقيرة جلست على حصيرة ازاء لحدها وبجوارها ماطاب لها من المأكولات وقد رفعت النقاب من على وجهها وربما توسدت ذراعيها وافترشت الغبراء فتمزح مع كل عابر سبيل بالفاظ بذيئة يتندي لها وجه الحياء خجلا .

وفي هذه الايام يؤم المدافن خلق كثيرون ممن لاتهذبهم الايام ولم يرتضعوا افاويق الحكم فتجدهم زرافات ووحدانا . هذا يمزح مع تلك وذاك يضرب للاخري موعد اللقاء وربما انتهزا فرصة خلو مدفن من اصحابه فيدخلان آمنين مطمئنين وعلى بابه ذاك الحارس حافظا لها وأمينا .

ذاك الحارس لاأكلفك البحث عنه للعثور عليه فهو :

التربى

وهو الذى يأتي لهما بينت الحان فيشربان هنيئا مريئا عملا بما هو مسطور على السبيل الذى شيده صاحب المدفن (الباشا او البك) رحمه الله

ياوارد الماء الزلال الصافى اشرب هنيئا صحة وعوافى

هذا قليل من كثير ولو أردت أن أحصى مايدور هناك من الفظائع والمدام لجف المداد وحفت الاقلام واحتجت الى مجلدات ضخام

مضارها من الوجهة الصحية —

أتركها لحضرات الاطباء فهم أعلم مني بها وأظنهم لا يضنون بابداء رأيهم فى هذا الموضوع الحيوي خدمة لتلك الامة المنكودة الحظ التي تسعي وراء حتفها

مضارها من الوجهة المالية : —

يكفيك أيها القارىء للاحاطة بمضارها من الوجهة المالية أن تقف علي باب أي مدخل قرافة فترى العربات حاملة

النساء حاوية من المأكولات أنواعا ومن الفواكه أصنافا كأنهن الى الحشر مسوقات فلا تستطيع أن تخطو خطوة واحدة وأنت على قدميك من شدة الازدحام فيخيل لك أن العالم انقلب على عقبه وقد تركت بيوتها قاعا صفصفا عرضة للصوص واشتغال البوليس

فمتي رأيت كل هذه المناظر المحزنة فاحكم على ماتتكبده هؤليات النسوة من المصروفات الباهظة لقضاء لباناتهن وشغفا بحب الظهور . وولوعا باتيان المنكرات

تلك المصروفات أيها القارىء الكريم تمتص دماء ثروة ازواجهن وربما عضهن الفقر بنابه من سوء هذه التصرفات الوخيمة

فان كانت المرأة غنية ويأتى لها المال عفوا بلا تعب فبذرت سفها فيما لا ينفعها ولا يفيد أمواتها وتستمريء هذا المرعى الخصيب فتبعثر ذات اليمين وذات الشمال

وان كانت فقيرة معدمة لا تملك قوت يومها رهنت ماتملك يداها من نحاس أو فراش وربما باعتها بثمن بخس للقيام

بهذا الواجب (على زعمها)

ها هى سجلات المحاكم الشرعية بين أيديكم فاقرؤها تجدوها مشحونة بمنازعات استحكمت حلقاتها بين الزوجين في أيام هذه المواسم

فاذا كان عندهن مثقال ذرة من العقل أليس الاولى بتلك النفقات التي تصرف بدون جدوى أن يدخروها لوقت العوز والاحتياج أو تنفقها في سبيل البر والاحسان ووجوهها كثيرة

* * *

قد أظهرت لك بعض الفصول التي يمثلها الزائرون والزائرات علي مرسح الهزؤ والسخرية بالاموات باسم زيارة القبور ولكن فاتني ان أذكر لك بطل هذه الرواية الذى يمثل أهم فصولها وان شئت فقل فارس هذا الميدان ولذا أعددت له فصلا خاصا لأهميته في هذه الحوادث

التربى

التربي وما أدراك ما التربى ولا أطيل عليك وصفه

فيكفيك أن تعرف أنه من سكان القرافات يعيش فى تلك المفاوز بعيداً عن دمائة الاخلاق ورقة الطباع فهو شيطان في صورة انسان بل هو جرثومة الفساد ومنبع الشرور وأصل البلاء ومحط رحال اللصوص . فكم يقترف من الذنوب والاثام وكم يرتكب من المعاصي والموبقات بعيداً عن سطوة القانون

اذا أمعنت النظر قليلا رأيت المأكولات المحمولة علي العربات لاتدخل الا فى بطونهم عدا مايتناولونه باسم عوائد الموسم فهم يتسترون على هذه المنكرات بل يضعون عليها حجابا كثيفا

كم من باب مغلوق علي فجور ومنكرات لجأ اليها أولوا الغايات لما ضاقت فى وجوههم بيوت البغى وطاردهم رجال البوليس فأواهم التربي وأكرم مثواهم مقابل دراهم معدودة

كم من مجرم أثيم فر من وجه العدالة ولاذ عندهم . كم من لصوص عاتية اختبأوا فى هذه المدافن حتي اذا جن الظلام خرجوا للسلب والنهب وعاثوا فى الارض فسادا فلو رأيتهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا . وكم . وكم . وكم ...

انى لاعجب من رجال البوليس الذي يقتفى أثر الفارين ويبحث عن المجرمين وهم امامه وبين أيديه بل هم أقرب اليه من حبل الوريد

لماذا تكلف نظارة الداخلية نفسها النشرات الادارية للبحث عنهم وهاهو مقرهم ومأواهم

أين اللقطاء ياأولى الحل والعقد الذي كان يعثر عليهم البوليس فى الطرق والازقة من وقت الى آخر بينما كانت امرأة الامس اكثر عفافا من امرأة اليوم . . . ؟؟

هل أدلكم عليهم . . ؟ أم يكفيكم التلميح دون التصريح فيا أيها القابضون على زمام الاحكام . ياأيها المسيطرون علينا وياأيها الرقباء أيرضيكم أن يكون ذلك الجيش الجرار الساكن الصحراء يأتي كل هذه الاعمال وأنتم عنه معرضون . . ؟

ايرضيكم أن يكون جيش من العاطلين يحترفون بكل سفالة وهم خطر يهدد الامن العام . . . ؟؟

هل يجوز ان يترك مثل هؤلاء الاوغاد وتلك صناعتهم وأخلاقهم تنطبق عليهم لائحة المتشردين يتفنون فى المعاصى

فياويلهم من ربهم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يفعلون .

يحكي أنه كان فى السنين الغابرة في كل بيت من بيوت الاعيان جب كالقبر وله غطاء من الحجر لدفن الاحياء فيه انتقاما منهم وتشفيا فيه لاغراض متنوعة فلما أتت المدنية الحديثة حمت كل هذه الفظائع وعفت اثارها وفاتكم ان هنالك من شكل هذا الجب ملايين عديدة لان المقبرة كالجب مغطاة بأحجار تسمى المجاديل فلا يفوتك ياأب الفتاة التي تتركها بدون تربية أن يفترسها أحد الاشرار ويدفنها حية

وياليت المصاب وقف عند هذا الحد . بل مما يزيد الطين بلة . والطنبور نغمة انهم اذا رأوا مقبرة تركها أهلها وعشيرتها ردحا من الزمن بعثروا عظام أمواتها وحطموا أحجارها وكسروا بنيانها وعرضوها مقبرة جديدة للبيع وقس علي هذا المنوال من التحطيم والتبديل حتي أصبح أكثرهم من أصحاب الثروة الطائلة . فياويحهم من ربهم وياويحهم من عذاب أليم .

والانكي والاضر . والادهى والامر انه اذا دفن أحد الاغنياء وكان عليه من الاكفان ماغلا ثمنه نبشوا قبره وخلعوا ماعليه من أثواب غالية

ومما هو جدير بالذكر أن أكثرهم من أصحاب السوابق العديدة فاذا دخل أحدهم السجن خرج وهو على أتم وفاق مع كبار الاشقياء ليخبأ عنده اذا داهمته الحكومة بخيلها ورجلها

فمن هذا يتبين لك جليا ماهم عليه من الفظاعة وسوء السير وانهم يرتزقون بطرق غير مرضية

أما آن للحكومة أن تضرب بيد من حديد على هؤلاء القوم الذين لاحيل لهم الا التفنن في أساليب الفظائع وكلهم ينسجون على منوال واحد ويضربون على وتيرة واحدة كأنه ميراث يتوارثه الخلف عن السلف

خطرات افكار

كنت أتردد من وقت الى آخر فى ابرازها على صفحات الجرائد عسى أن تصادف قبولا من رجال الحكومة الساهرين على مصالح الامة فتخرجها من حيز القول الى حيز العمل لا أريد على ذلك جزاء ولا شكوراً

تنشأ الحكومة فرعا لها يسمى ادارة الجبانات وتبتدىء بتقسيم الجبانات الى عدة أقسام تميزها عن بعضها باسماء لها وعلى كل قسم سور يحيط بها وذلك بعد هدم هذه المبانى حتى لاتبقى سوى القبور ظاهرة للعيان لافرق بين غنى وفقير لان أجسام الجميع متساوية

ولكل قسم من هذه الاقسام ناظر وكاتب وبستاني وتربي براتب شهرى وعلى الجميع قلم للمراقبة والتفتيش

ولهذا الاقتراح فوائد جمة ومزايا مهمة :

فائدة الاقتراح من الوجهة الادبية. —

عدم اختلاط الرجال بالنساء لان لكل قسم من هذه الاقسام غرف للاستراحة فيخصص فى أيام المواسم وكذا أيام الجمع يوم للرجال ويوم للنساء ويكون لهن نسوة خصيصات لهن فتتعكف النسوة فى بيوتهن بدلا من خروجهن تحت جنح الظلام في البرد القارص ونومهن في قارعة الطريق حتي يضطر بعض الرجال الي مغادرة بيوتهم لملازمتهن وفي هذا من الضرر ما لا يخفي على أحد وتكون قد حصرت كل هذه المدافن المبعثرة تحت سلطتها ومراقبتها فتأمن كل عائلة على قبورها اذا انقرض افرادها من أن يبيعها التربي وكذا اذا فلت احد من وجه العدالة فلا عاصم له يأويه من القانون فيفر قطاع الطرق واللصوص الهاربون الى مورد رزق شريف يتعيشون منه

ورب معترض من اصحاب الحوشان الواسعة يعترض على كلامي هذا لكثره ما بذلوه من المصروفات عليها فأقول لهم أين حوشان من كان قبلكم . . . ؟؟ أين المباني التي تقدمتكم . . . ؟؟ لقد لعبت بها أيدي التربية فمحوا آثارها

فائدته من الوجهة الصحية : —

عدم وجود مراحيض وسط المدافن وعدم الذبيح هناك والطبخ والمبيت سواء كان للرجال او للنساء . فلم يبق ثمت قاذورات ولا أوساخ متراكمة ولا رائحة كريهة تتصاعد

فائدته من الوجهة الاقتصادية : —

أشرت فيما تقدم أن جيشاً عرمرما يشتغل هناك بأسم تربية يحترفون بها يتوارثها الابناء عن الآباء والاحفاد عن الاجداد حتي تكاثر عددهم وقلت منفعتهم وأصبحوا اعضاء أشلاء في الهيئة الاجتماعية فانك تجد الرجل واولاده واحفاده وانسباؤه وأصهاره واقاربه منتشرين كالجراد وقد سكنوا المدافن وجعلوها متاعاً لهم يتمتعون بمياهها ومفروشاتها وتركوا الحرف والصناعات خاوية على عروشها فأفسحوا للفلاح مجالا فغادر بلاده وأتي للاشتغال هنا حتي غلت أجورهم على المزارعين لقلتهم

فلو طاردت الحكومة ذلك الجيش وهو لا يقل عن الاربعين الف نسمة لزحف علي المهن واشتغل بها وعاد

الفلاح الى اهله يتمطي فيكثر عددهم هناك وتقل أجورهم فائدته من الوجهة المالية . . .

لو اتبعت الحكومة تلك الفكرة واقتفت آثارها بعين الدقة والامعان لانهال عليها خير كثير يعود عليها بايراد وافر

١ وضع صناديق مثل صناديق الاضرحة على كل باب فيدفع كل على مقدرته عند دفن ميته

٢ أثمان المقابر وهى لا تتكلف على الحكومة نصف ماتباع به

٣ الصدقات التي يتبرع بها المحسنون في أوقات المواسم والأعياد مثل الكعك والاقراص

٤ خيرات الوقفيات وهى مرصودة فى سجلات المحاكم الشرعية فيأكلها نظار الوقف وهم يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً

٥ بيع المقابر التي انقرض اصحابها بعد دفن رفات الاموات القدماء

من كل هذه الاشياء يتجمع مبلغ وافر لا يستهان به فيوزع منه جزء على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل

وأصحاب العاهات المستديمة احتسابا لوجه الله خيرا من أن يتركوا يتكففون فتكون الحكومة قد أحسنت صنعاً من وجهتين .

(ا) صيانة كرامة الاموات

(ب) أعطاء الصدقات لمن يستحقها

اما نفقات هذه الاعمال لا تكلفها كثيراً الان لديها من العمال العاطلين والمسجونين مافيه الكفايه والانقاض متوفرة لديها من هدم القديم

فهرست القسم الاول

صحيفة

٣ باحثة البادية ملك حفني ناصف

٤ مولدها — التعلم والتعليم

٧ الحياة العائلية

٨ الحياة الزوجية

١٧ الحياة العامة

٢٢ الوفاة

٢٣ الباكين والباكيات

٢٥ الحركة النسوية

٢٧ المختار من نثرها — المرأة المصرية والمرأة الغربية

الدور الاول — المولود

٢٩ « الثانى — دور الطفولية

٣٦ « الثالث — دور المراهقة

صحيفة

٤٦ الدور الرابع — الخطبة والزواج

٥٠ الزواج

٥٣ المرأة الغربية — الاقتصاد المالي والمنزلى

٥٥ العمل

٥٧ الاخلاق

٥٨ بقية العادات

٦١ السيده هدى شعراوي

٦٢ مولدها ونشأتها

٦٤ نظرة انسانية

٦٧ نظرة اجتماعية

٦٩ نظرة نسوية

٧٠ نظرة اقتصادية

٧٢ خاتمه

٧٣ المختار من نثرها — الدفاع عن المرأة

٧٦ في مؤتمر جراتز الدولى

صحيفة

٧٧ المنازل العامة
٨٢ البرلمان المصرى
٨٦ فقيدة الادب السيده عائشة التيمورية
٨٧ حياتها — المختار من شعرها
٨٩ قالت ترثي ابنتها من قصيده
٩٢ المختار من نثرها — التأمل في الامور
١١٥ فقيدة العلم والادب السيده زينب فواز
١١٦ حياتها — المختار من شعرها
١٢٤ المختار من نثرها — ليست السعادة بكثرة الاموال
١٢٨ تقدم المرأة
١٣٦ العزوبة والزواج
١٣٩ الزار
١٤٠ الادلة الدينية على بطلان الزار

صحيفة

١٤٥ مصائب الدجالين
١٥١ لن تنالوا البرحتي تنفقون
١٥٤ وقالت في المدح في قصيدة
١٥٥ وقالت فى التهنئة فى قصيدة
١٥٦ وقالت في التاريخ — وقالت متغزلة
١٥٧ وقالت في الغزل من قصيدة

فهرست القسم الثاني

من كتاب بلاغة النساء

صحيفة

١ الكاتبة التركية الشهيرة خالده اديب هانم
٢ حياتها
٦ المختار من نثرها — موت الامير — الى الوطن
١٢ الشاعره المشهورة المرحومة وردة اليازجى
١٣ حياتها — المختار من شعرها
٢٦ الكاتبتين المرحومتين انيسه وعفيفه
٢٧ حياتهما
٣١ مقالات المرحومه أنيسه — المتنبي والبها زهير
٤١ فصل الخطاب فى الرجل والمرأة

صحيفة

٤٣ ماذا أراد الخالق بالمرأة
٤٥ عظمة العمل الذي أعدت له المرأة
٤٦ مايجدر بالمرأة أن تبارى الرجل فيه
٥١ محادثة بين أهل العصر والحارس المضطهد
٥٨ مقالات الكاتبة المرحومة عفيفه — قراءة الصحف
٦٢ مما يضر نشره
٦٤ طرق السفر وكتب المطالعة
٦٩ نفوس الشعراء
٧٢ فكر أبى العلاء
٧٣ منزلة أبى العلاء ومنزلة الشعراء عند القوة العاقلة
٧٦ مجلس النساء
٧٦ الاميره الكسندرة دي فرينوه صاحبة مجلة أنيس الجليس
١٠ حياتها وأعمالها وبعد نبذ من نثرها

كتابخانهٔ مجلس شورای ملی تأسیس ١٣٠٢

صحيفة

٦٥ السيده لبيبه هاشم صاحبة مجلة فتاة الشرق حياتها

٩٦ المختار من نثرها — القمار والزواج

١٠٣ الكاتبة المشهورة هنا كورانى

١٠٤ حياتها - أعمالها - نبذ من نثرها - نبذ من شعرها

١١٣ الانسه مى

١١٤ المختار من نثرها — غاية الحياة

١٣١ السيده فردوس توفيق كريمة اللواء محمد باشا

١٣٢ المختار من نثرها — رحلة بين القبور

اطلبوا الكتب الآتية من المكتبة المصرية بشارع العشماوي بمصر . لصاحبها حسين حسنين

الكتب

كتاب العصر الجديد في النقد والادب والاجتماع لمحمد افندى يوسف المدرك

بلاغة النساء في القرن العشرين لفتيحه محمد

المختار من شعر أمير الشعراء

الكتاب للثلاثة . المنفلوطي . ولى الدين ، العقاد

في عالم الادب لجبران خليل جبران

ماوراء الخيال « « «

كوكب الشعوب والامم « « «

رسائل الغرام

خواطر نيازى ملخص تاريخ الدولة العليه

حديث القمر لمصطفى صادق الرافعى

اشهر مشاهير ادباء الشرق مصور

جواهر الادب والانشاء

الكواكب والمواكب . لجبران . ولي الدين . المنفلوطي

فن الزواج

الفصول للعقاد

حماة الاسلام

الروايات

رواية نصرة المظلوم

« القديس جون

« الاميرة القاتلة

« ضحية الهوى والشرف

« الخادم المعشوق

« اليد الملوثة بالدماء

« عدو اللصوص

« قلنسوة الذهب

« بطل فرنساجزان

« أسرار النصر

« مذكرات لص نائب جزآن

« الدماء فى أرض مصر

« اللص الاعمى

« ابن فانتوماس

« الشهداء

« ضحية الاتهام

« الجاسوس الالماني

« عمر وجميله

« الانتقام الرهيب

« تحت رايتين

« العفة والفاقة

« حياة بائس

« الاميره جوليا

رواية العاشقة المظلومة

« العاشق المسجون

« منتخبات الشباب هزلية

« الطرف والبدع ازجال عيسي صبري

« ضحية الاخلاص